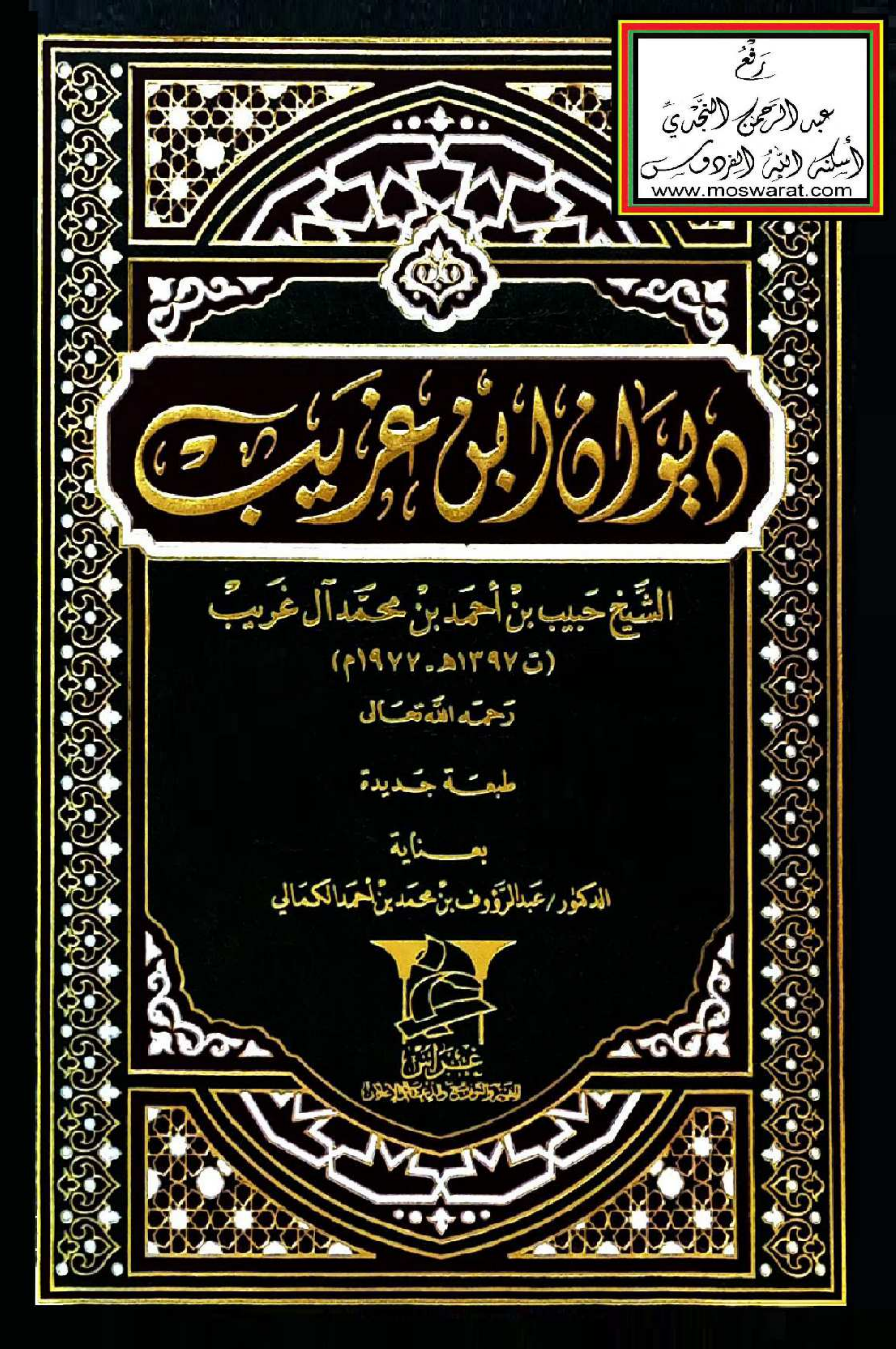


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
ديوان ابن غريب
الشيخ حبيب بن أحمد بن محمد آل غريب
(ت ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)
رحمه الله تعالى
طبعة جديدة
بعناية
الدكتور/ عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ديوان ابن غزيّب

ديوان ابن غريب

الشيخ حبيب بن أحمد بن محمد آل غريب
(ت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)
رحمه الله تعالى

طبعة جديدة

بعناية

الدكتور / عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي



الطبعـة الثالثة

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

جديدة منقحة ومزيدة



الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية
هاتف: ٤٨١٩٠٣٧ فاكس ٤٨٣٨٤٩٥

الجهراء: ص. ب: ٢٨٨٨ - الرمز البريدي: ١٠٣٠

Website: www. gheras. com

E-Mail: info@ gheras.com

فشكرًا لأولئك جميعًا، ونسأل اللَّه تعالى أن يجزيهم على جهودهم الكبيرة خير الجزاء، وأن يجمعنا وإياهم في دار البقاء، وأن يوفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه.

أولاد الشيخ حبيب بن أحمد آل غريب



كلمة الأخ الكريم ابن الشاعر محمد حبيب آل غريب للطبعة الجديدة

الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فكما وعدناكم سابقًا بأننا سنقوم باستخلاص الدرر الكامنة التي طالما انتظرت من يجلوها ويعرضها مشرقة مضيئة... ولقد قمنا بالبحث - مجدَّدًا - فيما توزع وتفرق من قصائد الشاعر الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ، واستطعنا - وللَّه الحمد - الحصول على عدد لا بأس به من القصائد المكنونة، منها ما نشر في الطبعات السابقة ويُستكمل في هذه الطبعة، ومنها ما لم ينشر أساسًا، ونرجو من اللَّه تعالى أن تنال رضى وإعجاب القارئ الكريم.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أشكر - أصالةً عن نفسي ونيابةً عن

إخوتي - كلٌّ من ساهم في هذا الإصدار والإصدارات السابقة، وأخص بالشكر لهذه الطبعة الشيخ الدكتور/ عبد الرؤوف بن الشيخ محمد الكمالي - حفظه اللّه - الذي تفضل مشكورًا بتحقيق هذه الطبعة المتميزة من الديوان وإخراجها بهذه الصورة الجميلة.

نسأل اللّه جل وعلا أن يوفقه لما يحبه ويرضاه، ويجزيه عنا وعن الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ كل خير، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

محمد حبيب أحمد آل غريب

مقدمة الطبعة الجديدة

الحمد للَّه الذي خلق الإنسان، وعلّمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له الملك الواحد الديّان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الرسل وأفصح الأنام، صلى اللَّه وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه الغُرِّ الكرام.

أما بعد:

فإن المرء ليشعر بأن عليه تُجاه العلماء واجبًا عظيم الشان، يَعجِز أن يوفِّيَه بمجرَّد كلماتٍ ينطق بها اللسان، أو جُمَلٍ يكتبها بالبنان، ولكنه يسدد ويقارب؛ لعله أن يأتيَ ببعض الواجب؛ وذلك بنشر علمه وتراثه الذي يُعَدُّ من العلم النافع، ليَجريَ له الأجرُ بعد مماته، إضافةً إلى ما نال بسببه في حياته، والنبي ﷺ يقول: «إذا مات الإنسان انقطع عملُه إلا من ثلاثة: إلّا مِن صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له» أخرجه مسلم(١).

(١) «صحيح مسلم» (٣/ص١٢٥٥) - ط محمد فؤاد عبد الباقي، والحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

ومِن خلال إحدى الجلسات النافعة والممتعة مع ابن الشاعر الحبيب المفضال: أحمد - وهو شاعرٌ أيضًا كأبيه - عَرضت لنا فكرةُ القيام بإعادة طبع ديوان أبيه الشيخ حبيب آل غريب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن طُبع طبعتين سابقتين ووُزِّعتا والحمد للَّه، على أن يتم الشرح والتعليق والضبط في هذه الطبعة بصورة أوسع؛ ليكون الانتفاع بالديوان أكمل وأفضل.

وقد كان إخراج هذا الديوانِ في طبعته الأولى - بعد جهدٍ مضنٍ، شَكَرَ اللَّهُ كلَّ من قام عليه - من أجل أن يطّلعَ الناس على شعر الشيخ ويُفيدوا منه، فكانت الرغبة في ذلك هي الباعثَ على سرعة إخراجه ولو بدون شرحٍ أو تعليق إلا فيما قَلّ، شأنُه في ذلك شأن كثير من الكتب التي تطبع لأول مرة، ثم كانت طبعته الثانية لنفاد طبعته الأولى، ولِمَا عُثِر عليه من بعض الزيادات في شعر الشيخ حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي هذه الطبعة قد عثرنا على كثير من الأبيات التي لم تنشر سابقًا، وهي إما قصائدُ جديدةٌ في أصلها[1]، أو أبياتٌ زائدةٌ في قصائدَ موجودةٍ - في الطبعتين السابقتين[2] - عُثِر عليها لاحِقًا من شعر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) كما في قصيدة الشيخ حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سطوة الممالك محمد رضا خان (ص ٨٩)، وفي جوابٍ له على الشاعر الشيخ عبد اللَّه الخزرجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٣٦)، وغيرهما.
(٢) كما في قصيدة الشاعر «مقالة الغريب في السيد جلال الدين» (ص ٤٦)، وغير ذلك.

وقد ذكرت في هذه الطبعة ترجمةً مفصلةً للشيخ الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ ليعيشَ القارئ معه، ويحيى الجوَّ الذي كان عليه الشيخ في حياته. وأتْبعت هذه الترجمة بذكر خلاصة بحث قامت به الأخت الفاضلة بدرية محمد أحمد؛ لتكتمل جوانب الدراسة عن حياة الشاعر وشعره.

ثم إنني قد قمت بشرح ما يحتاج إلى شرح من الكلمات الغريبة، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق من المسائل العلمية، مع عزو الآياتِ إلى سورها والأحاديثِ إلى مصادرها.

كما قمت بالرجوع إلى المخطوطات لمقابلة المطبوع بها، وقد كان لذلك فائدةٌ كبيرة في تصحيح بعض الألفاظ، وزيادة بعض الأبيات، وأشرت في الحاشية إلى اختلاف الألفاظ في بعض الأبيات لاختلاف النُّسَخ، أو لأن الشاعر نفسَه رَحِمَهُ اللَّهُ قد ذكرها على وجهين.

ومن لطائف المواقف في تحقيق هذا الكتاب: أني بعد صفّ الكتاب وأثناء القيام بمراجعته، رأيت الشاعر الشيخ حبيبًا آل غريب رَحِمَهُ اللَّهُ في المنام في هيئة حسنة، وبنفس منشرحة، ونحن جلوس معه، وقد عَلِم بأن ديوانه على وشك الخروج مطبوعًا، فكان ينتظر معنا الكتاب بتلهّف وشوق، فحمِدت اللَّه تعالى على هذه الرؤيا، والحمد للَّه الذي

بنعمته تتم الصالحات.

أسأل اللّٰه تعالى أن يأجرنا على عملنا، وأن يرزقنا الإخلاص والقبول، وأن يأجر شيخنا الشاعر على ما ترك من علم نافع، وحِكَمٍ لوامع، وأن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، وصلى اللّٰه على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

المعتني بالديوان

د. عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الكويت - الجهراء المحروسة

ليلة السبت ٦ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٤م

رِثاء الشاعر
من ابنه أحمد حبيب آل غريب
«مِنْ وَحْيِ الأُبُوّة»

مِنْ جُبَّةِ الحرفِ المُضمَّخِ بالصّدى ... يَنْسَلُّ شعري كي يُعيد لَكَ المدى
ويفورُ نبعُ الشوق مما هزّني ... والنعيُ يوثقُ منْ مزاميري اليدا
وتعطّلت ثِقَةُ الحروفِ وقد رأى ... وهجُ الخيالِ بأنْ يَمُدَّ... تَردُّدا!!
عَجزَ المقالُ بلحظةِ الإلهام في ... حِسّي فكان الصَّمْتُ مِنّي جَلْمَدا
عن أيِّ شيءٍ يا تُرى أنوي هنا ... بَسْطَ الحديث وما أزالُ مُقَيَّدا
لا أستطيعُ الْبَوْحَ كيف يُثيبُني ... طلْعُ القصيد إذا اشتكى بُعْدَ النّدى
لكنّني أَمْتَصُّ من أَثَرِ الخُطى ... فَيضَ العبير لكي أكونَ مُرَدِّدا
وانهلَّتِ العَبَراتُ تَمْسَحُ بعضَها ... لِتُطيلَ مِنْ لَيْلِ المُفارِقِ ما ارتَدى
كمدًا بكيتُ وراح يَطْعَنُني النوى ... ألمًا يُخلِّفُ في الرُّؤى صَدْعَ الرّدى
أبتاهُ لَمْ أبْكِ القَضاءَ وإنّما ... خجلًا فَما وَفّى الوفاءُ وسَدَّدا
ورأيتُ تَقْريظي ثناءَ قاصرًا ... ومقامَك السّامي أراهُ الأَبْعَدا
وإذا دنوتُ إلى عُلاك فإنّني ... أجِدُ المقالَ بأسطُري مُتَمَرِّدا

حاورتُ أمسي كيفَ كُنتَ مَناهِلاً للشِّعر والعلمِ السّويِّ وللهُدى
وسمعتُ رجْع صداهُ في وَلَهِي شدا لحنًا يشاطِرُهُ الحنينُ إذا حَدا
ما زلتُ أُشعِلُ في المساءِ تَذَكُّرًا زيتَ الحكايةِ كي أظَلَّ وأسْعَدا
ما زالتِ الرّوحُ النَّقِيَّةُ تَنتَقي قَلْبَ الوصالِ وما اسْتحالَتْ مَوْعِدا
مازال نَبْضَ قَصائدي إيحاؤُكُم وأراهُ في زَمَنِ الغياهِبِ فَرْقَدا
تجتـازُ روحـي مَـرّةً فـي مَـرَّةٍ وتُطِلُّ مِنْ شفةِ الفراغِ تَجَدُّدا
وَمَقالةُ الإيقاعِ في قولي سَمَتْ لَمّا دَنَتْ بَرَعَتْ فنالَتْ مقْصِدا
وَبَدَتْ بإيحاءِ الحروفِ فَراشَةً حَلَّت وزانَتْ غُصْنَها فَتَوَرّدا
لحبيبِنا طارَتْ وَحَلَّتْ رَيْثَما غَنّى اليَراعُ بحُبِّهِ وَتَغَرَّدا
ضـاءَتْ لآلـئُ عِتـرَةٍ وأرَدْتَهـا نسلاً لِنَسْلٍ في البقاءِ وَسَرْمَدا
مِنْ والديك وَرِثْتَها وَأَتَتْ لنا بَلْ إنَّ أَحْمَدَ أُسْوةٌ وَمُحَمَّدا[1]
إيّاكَ نَحْفَظُ يا أبي في عَهْدِنا ونصونُ وَعْدًا لو مضى لَتَجَدّدا
نحنُ الشموعُ وقد جَعَلْتَ صِراطَنا مشكاةَ هَدْيٍ في زَمانٍ ما اهْتَدى
نَبْقَى عَلى هامِ الفخارِ وإنْ مَضَتْ منك الحياةُ فكان شِعْرُكَ مَوْلدا

تمت

---

(١) هي أمنيتنا، ونسأل اللّه تعالى أن يعيننا على التأسيّ به فهو ولي ذلك والقادر عليه.

ترجمة الشاعر

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الشاعر حبيب بن أحمد بن محمد غريب بن علي بن علي (الملقب بعلي الكبير، أو بمُلّا علي شاه كما في بعض المراجع التاريخية).

وعلي الكبير: ينحدر من أصل عربي كما ذَكَره في كتاب «عرب الخليج»، ولُقِّبَ بالملا علي الكبيرأو علي شاه وهو لَقَبٌ دارجٌ في تلك المناطق أيامها، ويُلَقَّبُ به كل ذي سلطة ونفوذ. ولأنه كان يملك أسطولاً بحريًا كبيرًا يقوده في مناطق «قشم وهرمز ولنجة وبندر عباس»[1].

---

(١) انظر: «عرب الخليج» تأليف: ب. ج. سلوت. ترجمة: عايدة خوري - الفصل التاسع، من (ص٣١٩). وانظر أيضًا: «دليل الخليج» (القسم التاريخي) (١/ ١٦٢ وما بعدها) تأليف: ج ج لوريمر - ترجمة: مكتب صاحب سمو أمير دولة قطر. و«التنافس الدولي في دول الخليج العربي ١٦٢٢ - ١٧٦٣م من (ص ٢٨٨)، تأليف: د. مصطفى عقيل (مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة قطر) المدرسة العالمية للطباعة والنشر - الدوحة ١٩٩١م. و«المصالح البريطانية في الخليج العربي (١٧٤٧ - ١٧٧٨م) (ص٧٣ - ٨٦)- تأليف: الدكتور عبد الأمير محمد أمين (أستاذ التاريخ الحديث في جامعة بغداد) - تعريب: هاشم قاطع لازم - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٧م - منشورات مركز دراسات الخليج العربي.

وأبوه - أحمد - كان عالمًا جليلاً وقاضيًا، ولمّا أراد أن يتولى القضاء شفق عليه أبوه محمد؛ لعلمه بأن من تَوَلّى القضاءَ فقد ذُبِح بغير سكين[1]؛ إذْ هو - أيضًا - قد تولى هذا المنصب من قبل، فحاول أن يَثنِيَ ابنَه عنه، لكنه وافق أخيرًا على توليه هذا المنصب لحاجة البلد آنذاك لعلم ابنه وحكمته ونزاهته.

وقد تولى شاعرنا - أيضًا - القضاء لفترة وجيزة في جزيرة «جسم» قبل أن يهاجر بعدها إلى «جميرا» في «دبي» في سنة (١٩١٦م).

وأما أمه: فهي شريفة بنت زبير بن محمد سعيد بن محمد بن كمال، فهي كمالية. وزبيرٌ هذا كان عالمًا ورعًا وشيخًا جليلاً. وكانت شريفةُ وحيدةَ أمها التي هي بلقيس بنت فخر الكماليين الشيخ يحيى بن محمد ابن كمال، وكانت صاحبة صيتٍ وشخصية قوية.

مولده ونشأته:

وُلِد الشيخ حبيب في جزيرة «جسم» في عاصمتها «جسم» سنة

---

(١) ثبت ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَن وَلِيَ القضاءَ فقد ذُبح بغير سكين»، أخرجه أبو داود والترمذي، وصحّحه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٣٠٤٩).

(١٣١٧هـ - ١٨٩٩م)، وقضى فيها طفولته.

توفيت أمه وهو صغيرٌ فتربى في حِجْر جدته بلقيس في قرية تُسمّى «قربدان»، ثم انتقل إلى بيت والده الذي رباه على القيم والتعاليم الإسلامية، فنشأ شاعرُنا على حب العلم والدين منذ نعومة أظفاره.

ثم انتظم في المدرسة الكمالية - بجزيرة جسم - التي كان لها الأثر البارز في تعليم العلوم الشرعية وتأصيلها لقرونٍ عديدة، فتلقى فيها علوم القرآن والحديث والفقه والنحو وغيرها، ثم انتقل إلى المدرسة الرحمانية في «لنجة» ليُتم فيها دراسته الشرعية بإشراف أحد كبار علماء أهل السنة والجماعة في المنطقة آنذاك، وهو الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الملقب بسلطان العلماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

علمه وتدريسه:

انتقل الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك إلى «دبي» سنة (١٩١٦م)، فبدأ بالوعظ، وعمِل إمامًا وخطيبًا في مسجد «بن سيف» في «فريج بن سيفان» في منطقة «جميرا» في «دبي»، ثم انتقل إلى مسجد «محمد الطاير» في «فريج الطاير» في «جميرا» أيضًا، ثم في مسجد الشيخ «جمعة محمد» في فريج «جمعة محمد» في جميرا.

ثم انتقل إلى منطقة عجمان، فعاش فيها فترةً من الزمن، عمل فيها

في مسجد «بن لوتاه» في «فريج بن لوتاه»، ثم في مسجد «الحمراني»، ثم في مسجد الشيخ «عبد اللّه الشيبة».

بعدها انتقل الشاعر إلى دولة الكويت، فعمِل فيها إمامًا وخطيبًا - أيضًا - في مسجد «الجهراء» في «فريج العجيل» بمنطقة الصالحية.

وقد كان انتقاله للكويت بطلبٍ مِن صهره الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الكمالي رحمه الله، وذلك أن الشيخ عبد الرحمن لمّا تزوج بابنة الشيخ حبيب، وكان مقيمًا بدولة الكويت، شعر بمدى ارتباط الأب بابنته، فعرض عليه أن يسكن في الكويت؛ ليجتمع شملهما، وليشعرا بالراحة والاستقرار، فوافق الشيخ حبيب على ذلك، وانتقل إلى الكويت، فانتفع بعلمه خلق كثير والحمد للّه.

عبادته وفضله:

كان رحمه الله يتهجد في الليل، ولم يترك صلاة الجماعة إلا بعد ما أقعده المرض في آخر أيامه، فكان يجمع زوجتيه وبناته ويصلي بهن الفروض جماعةً جالسًا.

وكان رحمه الله لا يترك الجلوس في مصلاه بعد صلاة الفجر إلى أن

تشرق الشمس وترتفع، فيصلي ركعتين بعدها؛ اقتداءً بسنة النبي ﷺ[(١)].

وكان سبّاقًا في الإعانة على مشاريع الخير والمعروف، ولاسيما بناء المساجد وإصلاحها؛ فقد كتب لأهل الفضل والإحسان في الكويت بذلك حين كان إمامًا فيها، ككتابته للمحسن الشيخ عبد اللّه بن عثمان في سَلْخِ محرم الحرام سنة (١٣٧٩هـ)، وللأستاذ صالح بن محمد العجيري في التاريخ المذكور أيضًا.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ على المرضى ويَرقيهم، وقد حدّثتني إحدى قريباتي قد عالجت في المستشفى نحو أربع سنين من نزيف أصابها فلم يتوقف، فقرأ لها الشيخ على ماء زمزم فشربت منه، فلم تمض ثلاثة أيامٍ إلا وقد توقف.

---

(١) فقد أخرج مسلم في «صحيحه»، عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حَسَنًا» أي طلوعًا حسنًا، أي مرتفعة.
وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة، ثم قعد يذكر اللّه حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجةٍ وعمرة، تامة تامة تامة» أخرجه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب»، وحسّنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٦١).

وقصة قرائته على أحد الأطفال - وهو سبطه محمد - وخروج الإبرة منه هي في حكم المتواتر، وكان الأطباء قد قرروا إجراء عملية له، ولكن أهله رفضوا ذلك، وذهبوا به إلى جده الذي قرأ عليه، فما هي إلا ساعات وقد خرجت الإبرة منه مع الخروج.

وممن حدثني بهذه القصة شيخٌ أردنيٌّ كان يعمل مؤذنًا عند الشيخ في مسجده بالصالحية في الكويت سنة ١٩٧٢م.

كما أخبرني هذا الشيخ الفاضل - الذي التقيت به موافقةً في الكويت قبل إصدار هذا الديوان بأشهر - أن الشيخ حبيبًا قد حدثه بإحدى القصص العجيبة التي حصلت معه، وهي:

أن جماعةً كتبوا قصيدةً ينتقصون فيها من الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن مذهبه في الاعتقاد، وكان الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي قد تألم لذلك تألمًا شديدًا، حتى نام في ليلة فرأى فيها الرسول ﷺ، وإذا به يأمره أن يَردّ على تلك القصيدة، فعرض الشيخ عبد الرحمن على الرسول ﷺ أسماءً للرد، والرسول ﷺ لا يوافق عليها، إلى أن عرض أخيرًا عليه اسم الشيخ حبيب فوافق عليه، فلما قام الشيخ من نومه في تلك الليلة جاء مسرعًا إلى بيت الشيخ حبيب

يطلب منه الرد، فأجابه الشيخ حبيب بقوله: كيف أرد عليهم؟ فأخبره الشيخ عبد الرحمن بقصة الرؤيا، يقول الشيخ حبيب: فذهبت فتوضأت وصليت، ثم أخذت أكتب الرد، فما طلع الفجر إلا وقد كتبت مئات الأبيات.

وقال الشيخ حبيب - لمؤذِّنه هذا - : أتدري كيف تهيأ لي كتابة هذه الأبيات؟ لأنني من نسل الشاعر: حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .

خُلُقُه:

كان رحمه الله ودودًا لطيفًا، صاحبَ طرفة ومرح، ويمزح مزاحًا صادقًا لا يكذب فيه، ولا يصل إلى حَدِّ الإسفاف أو الخفة.

وكان سريع البديهة، حاذقًا، وصريحًا جدًّا لا يداهن في الحق أبدًا، ولكنه مع ذلك لم يك مجالسوه ومحبوه يَنفرون منه أو يتضايقون؛ لعلمهم بأنه لا يريد من صراحته وجرأته إلا الخيرَ والنفعَ لهم.

وكان رحمه الله صاحبَ قلبٍ صافٍ لا يَحمل ضغينةً أو حقدًا على أحد فيما نَحسبه والله تعالى حسيبه، يلاطف زوّاره ويخاطب عقولهم جميعًا على اختلاف مستوياتهم، بتواضع ملحوظ، وأدب جمّ، وسجيةٍ ربانية، فكان ذلك مفتاحًا لقبول الناس له، فلا غرو أن يكون محبوه

كثيرين جدًا، لم يفارقوه إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخضرمٌ قد عاصر ثلاثة أجيال كانوا زوّارًا له: شيوخًا وكهولاً وشُبّانًا[١]، يرتادون عليه صباحَ مساءَ، وهو يستقبلهم بكل سرورٍ وفرح إلى آخِر عمره، مع ما في مجلسه من الفوائد والمرح، فكان مجلسه - بحقٍّ - من المجالس التي لا تُمل.

ومِن مكارم أخلاق الشيخ ومحاسنها: أنه كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يعيب طعامًا قط، كما كانت سنة النبي ﷺ، وكان لا يشترط طعامًا معيّنًا أبدًا، بل كان يلاطف زوجتيه مهما قلّ الطعام أو ساء.

ثقافته وشعره[٢]:

لقد استفاد الشيخ وتأثر كثيرًا بعلومه التي تلقاها في المدارس

---

(١) الشَّباب: جمع شابّ، وهو من البلوغ إلى الثلاثين (أو إلى أربعٍ وثلاثين).
والكُهول: جمع كَهل، وهو من بعد الثلاثين (أو الأربع والثلاثين) إلى الخمسين (أو إحدى وخمسين).
والشيوخ: جمع شيخ، وهو من الخمسين (أو إحدى وخمسين) إلى آخر العمر (أو إلى الثمانين).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (ص٣٢٥، ١٣٦٣) و«المصباح المنير» (١/ ٣٠٢) و«المعجم الوسيط» (١/ ٤٧٠) هذه النقطة والتي تليها مأخوذة - مع تصرفٍ وتهذيبٍ - من بحث قيم أعدّته الطالبة بدرية محمد أحمد، في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، بإشراف الدكتور محمد رضوان الداية، سنة (١٩٩٨ - ١٩٩٩م).

الشرعية في صغره، وتأثر - أيضًا، على وجه الخصوص - بالشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي - صاحبِ الداليّة في التوحيد - فكتب يدافع عن دالية شيخه وعن عقيدتها كثيرًا.

وقد أثرت عواملُ عديدةٌ في شعر الشيخ الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ نستطيع أن نوجزها في ما يلي:

١- بيئته ونشأته: فقد وُلد الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ في جزيرة «جسم» التي كانت مرتعًا خِصبًا للعلم والعلماء، مما جعل ثقافة الشاعر ثقافةً دينيةً أصيلة.

ولذا تجد تَقْوَى الشاعر وورعه - فيما نحسِب واللَّهُ حسيبُه - ظاهرين في شعره، فهو يدافع عن الحق والفضيلة، وينهى عن الباطل والرذيلة والعادات الدخيلة، ويدعو إلى الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، والتمسك بالكتاب والسنة، كما في كثير من قصائده.

٢- أسفاره وتنقلاته: حفلت حياة شاعرنا بالسفر والتنقل بين مدن وقرى منطقة الخليج العربي على وجه الخصوص، مما مكّن له مخالطة أصناف متعددة من المذاهب العقدية، وأشخاصٍ متعددين ذوي رفعة وخبرة، فنجد أن الشاعر - مثلاً - قد أكثر في بيان العقيدة الصحيحة،

ومدح بعض الشخصيات العريقة كالشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، والشيخ راشد بن حميد النعيمي، وبعض العلماء الزهاد أمثال الشيخ محمد نور بن الشيخ سيف، والشيخ أحمد بن يحيى الكمالي الذي اشتهر بعلمه وتقواه.

٣- ملازمته للقرآن الكريم والسنة المطهّرة: وأثر ذلك ظاهرٌ في شعره مِن حيث مضامينُها ومن حيث الاقتباسُ منها، كما في قوله:

وتأهّبوا لحسابكم ولعَرضكم   يومًا يُشَيِّبُ هائلاً وِلدانا

فهو مقتبَسٌ من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴾[1].

٤- قيامه بالتدريس والوعظ والخطابة: فقد ساعد ذلك في إثراء قاموسه الفكري واللغوي والاجتماعي، بما يشمله من سمو ورفعة وفضيلة.

نظرة خاصة في شعر الشيخ الشاعر حبيب آل غريب:

إن المتصفح لشعر الشيخ حبيب آل غريب يجد أنه ينطبع بطابع إسلامي راسخ، ذي مبدإٍ ثابت لم يَحِد عنه أو يمِلْ، نصر فيه ما كان يراه ويعتقده دون محاباة أو خشية من أحد.

(١) سورة المزمل/ الآية: ١٧ .

وقد تنوعت الأغراض الشعرية التي مِن أجلها كتب شعره على عادة الشعراء في ذلك، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١- غرض النصح والإرشاد: فالشاعر مليءٌ بالعلم والحكمة، وكان ذلك غرضًا رئيسًا له رحمه الله.

ولقد كان نصحه في كثير من الأبيات بألفاظ بلاغية موجزَة، فيها حسن التشبيه وجودة الكناية وروعة الاقتباس.

ومِن قصائده في النصح قصيدته في التحذير من صحبة اللئام، التي يقول في مطلعها:

تَرَحُّمُ المرءِ للأصحاب مرذلةٌ ... جزاء أصحاب هذا الدهر إخزاءُ
لِمَ لا وكم محسنٍ في الصحب طاقتُه ... فحاز ما حَشْوه همٌّ وإيذاءُ
فإن أتوك لأربٍ يظفرون به ... لديك بشُّوا وحَشْوُ البَشِّ دهياءُ
فاحذر أُخَيَّ وإلا صيروك كمن ... غرّته خزياءُ أو غرّته زبّاءُ

٢- غرض المدح والثناء: وقد كان هذا الغرض من الأغراض الرئيسة في شعر الشيخ رحمه اللّه تعالى؛ ويعود ذلك إلى أنّ الشيخ ينصر الحق وأهله، ويبين محاسنهم وفضائلهم ليعطيهم حقهم، وليكونوا قدوةً للناس، ولهذا تجده قد أنشأ قصيدةً طويلةً في مدح النبي

ﷺ، وكذلك في الثناء على منهج السلف الصالح في الاعتقاد والدفاع عن الشيخ عبد الرحمن الكمالي في داليّته المشهورة.

وكذلك يرجع ذلك إلى ما عُرِف به الشاعر من حبٍّ وتوددٍ عميقين لأصحابه وأقربائه وكل من أحبهم، فذكر محاسنهم وأثنى عليهم؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1].

٣- غرض الهجاء: لم يكن الخوض في أعراض الناس وذِكر ما يسيء إليهم من صفات الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكنّ هجاءه كان لأصحاب الباطل الذين شوّهوا صورة الدين وجماله، كما هو الحال في ذمّه للجهمية أو لأصحاب الزار ونحوهم من أصحاب البدع والخرافات.

٤- غرض الاعتذار: وذلك لِمَا كان يتمتع به الشاعر مِن رقة المشاعر والإحساس بالآخرين، مع ما جُبل عليه مِن تواضعٍ جمٍّ جعله يعتذر لمشايخه وإخوانه، كما في اعتذاره للشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي صاحب الداليّة، وللشيخ علي بن عبد الرحمن الجناحي قاضي دبي.

---

(١) سورة البقرة/ الآية: ٨٣ .

٥- غرض الرثاء: وذلك لصدق مشاعر الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتدفق أحاسيسه النابعة من القلب، بحيث تشعر بأثر كلماته على قلبك، كما في رثائه للشيخ أحمد بن يحيى الكمالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- غرض التهنئة: وهو يدل على مشاركة الشاعر لأفراح الناس وحُبِّهِ الخيرَ لهم، كما في تهنئته للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

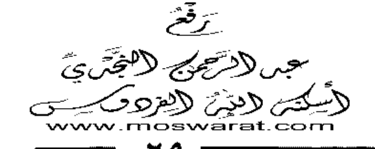
وفاته:

توفي الشاعر في دولة الكويت، يوم الأربعاء: ١٦ جمادى الأولى سنة (١٣٩٧هـ)، الموافق: ٤ مايو سنة (١٩٧٧م)، وكان ذلك قبل أيامٍ فقط من قرارٍ اتخذه وهو العودة إلى عجمان، بلده التي أَحَبَّها وأحبَّ أهلها وأحبُّوه، فجمع ما عنده من متاع، ولَمّ شعثه للرحيل، لكن قدر اللَّه تعالى ومشيئته كانا نافذين، فتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل العودة ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

وعاد أنجاله إلى عجمان ليجدوا ما تركه لهم والدهم من سمعة

طيبة، ومقامٍ كريم، وأثر بالغ في نفوس الناس؛ إذْ يذكره أهل عجمان بالخير والثناء إلى يومنا هذا، وتوَّج ذلك الذكرَ حاكمُها الشيخ حميد ابن راشد النعيمي حفظه اللَّه بمكرمةٍ طيبةٍ ولَفْتَةٍ كريمةٍ عندما منحه شهادةَ تقديرٍ وعرفان، في يوم العلم الخامس عشر الذي أقيم بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٩٩٧م تقديرًا لدوره الرائد في مجال التعليم خلال فترة ما قبل الاتحاد، فكان وسام شرفٍ على صدور أنجاله وأحفاده.

رحم اللَّه تعالى شاعرنا رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع الذين أنعم اللَّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.



مقدمة
الطبعة الأولى

إن الشعر على امتداد قرون طويلة حافلٌ بالكنوز الثمينة، والدرر الكامنة، تنتظر من يجلوها ويعرضها مشرقةً ومضيئة، ونابضةً بالحسّ الحضاري، والوجدان الإنساني اللذين اتسمت بهما هذه المسيرة الطويلة الممتلئة.

وفي هذا الديوان حاولنا جمع ما كتبه الشاعر من قصائد ومنظومات شعرية، ولكن للأسف الشديد، فقد بليت بعض أوراقه التي كان يكتب عليها، وضاع بعضها وتوزع... وما هذا الديوان إلا نبذة وزهرة من بستان شاعرنا.

نسأل اللّه تعالى أن يوفقنا لجمع ما لم نستطع جمعه وكتابته في طبعة أخرى إن شاء اللّه.

وباللّه التوفيق،،،

مقدمة
الطبعة الثانية

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وبعد. . .

عندما يقف المتأمل عند بوابة الزمن وينظر من خلالها إلى أحداثه ويرقب تغيراته. . . سيرى أممًا وشعوبًا. . . حكامًا ومحكومين. . . كبارًا وصغارًا. . . منهم من باد وانتهى. . . ومنهم من بقيت ذكراه مخلدة عبر الأيام والدهور. . . بقيت أشمّ من الرواسي وأخلد ما على الأرض. . . فمع أحد رجالات هذا القرن. . . ومع رجلٍ عاش حتى الربع الأخير منه، وقد عُرف بدراساته الفقهية، وكان أديبًا وشاعرًا ونحويًا معروفًا عزّ أن ترى مثله في عصره.

فمعه نقف أمام إصدار الطبعة الثانية من ديوانه بعد تنقيحه وإخراجه بصورة نحسبها بإذن اللَّه أفضل وأوضح. . . ونحن ما زلنا بحاجة إلى مزيد من التقصيّ والبحث في أوراق الشاعر رحمه اللَّه تعالى لطول الفترة ما بين وفاته وإعدادنا لهذا الديوان لظروف خارجة عن إرادتنا.

ولا نطلب منك - أخي القارئ - وأنت تقلّب صفحات هذا الديوان إلّا دعاءً خالصًا بأن يرحم اللَّه عبده الشاعر، وأن يغفر له، وأن يحشره في زمرة الذين أنعم عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

* * *

وثلثم كما ملتم ملوكا على الورى   سلوكا بهم حقاً الى ارفع الذرى

وحزتم كما حزتم صه المعتصم ماطرا   واتت فعتكم تحايا الذي يرى

شمول قبولٍ منكمو خير زاده

تؤم اليكم ما امتطا الخصم غاربا   اليكم بحثا منكم العفو طالبا

عليها اليها بعد ان كان غاربا   فمن قربكم قلبا مع البعد قالبا

تفوح التحايا من شذا دمداده

قال المحسن حفظه الله تعالى واولاده احببت ان اربعها فقلت

حبيب محب صادق في وداده   (لما حل في سودائه وسواده

جواذب داعي الحب منه بقوة)   يحن يمينا من صميم فؤاده

الى ملك صفو الملوك وسطوة السـ   ـلا مهيمن فيمن يبتغي بفساده

معين اهل الايمان رشدا لقوماله   ممالك لا زالت إساس عماده

هو الملك الفرد الشبيه الشفيق ان   (انفقت ملوك الارض فاحلل بواده

تجد جنة حفت بما شئته وان)   دهتك الدواهي المعضلات فناده

عطوف رؤف راحم بل ورحمة   (على البر والخيرات جل استناده

امين امان بل وعين على الورى)   وظل لخلاق الورى في عباده

فلولم يكن يوما باقليم فارس   (مليكا مهابا حافظا لبلاده

لدهمة تعنو لها كل امة)   ليمتشي نحو العصى اقصى مراده

نموذج من صورة خط الشاعر رحمه الله

نموذج من صورة خط الشاعر رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج من صورة خط الشاعر رَحِمَهُ اللهُ



١- الْمَدْح



قصيدة
في مَدْحِ الرسولِ ﷺ

قال الشاعر رحمه اللّه تعالى:

«سمعتُ قائلاً يقول:

فلاحٌ نجاحٌ وفوزٌ عظيمْ   لمن زار روضَ النبيِّ الكريمْ

فذيّلتُ هذا البيت بهذه الأبيات في مدح الرسول الأكرم ﷺ»:

صلاةٌ سلامٌ على المصطفى   وآلِ وصحبِ النبيِّ الكريمْ

ألا فاجفِلوا[1] مسرعين إلى   زيارةِ مسجدِ طهَ العصيمْ[2]

ومهما شَرُفْتُمْ بمسجدِهِ   فَحَيُّوهُ تَحْظَوا بِأَجرٍ[3] عظيمْ

بألفِ صلاةٍ صلاةٌ هنا   كَ فيا فوزَ واعٍ لها يستقيمْ

فَصَلُّوا صلاةً تُقَرِّبُكُمْ   لِرَبٍّ هدانا لنهجٍ قويمْ

وسيّدُنا المصطفى المجتبى   شفيعٌ مطاعٌ حميدٌ حكيمْ

(١) أي: أسرِعُوا.
(٢) أي: المحفوظ. وفي نسخة: زيارة طه العفيفِ العصيم.
(٣) وفي نسخة: بحظٍّ.

رسولٌ له معجزات سَبَتْ[١] عقولًا وأفهامَ كُلِّ فهيمْ[٢]
ولم تَرَ عينٌ شبيهًا له وعن حَمْلِهِ كلُّ أمٍّ عقيمْ
فديتُ مُحَيّاه من خاضَ في مزاياه فهْوَ عُتُلٌّ زنيمْ[٣]
أمَا أرسلَ اللّهُ حضرتَهُ لكافَّةِ ناسٍ بِبِشْرٍ عميمْ
بلى وهْوَ سيدُ أولادِ آ دَمَ الأبِ نقلًا وعقلًا سليمْ[٤]
أمَا خصّهُ اللّه في الخَلْقِ بـ ـالشَّفاعةِ قِدْمًا وخُلْقٍ عظيمْ
بلى بلْ يُباهي بنا أُمَمَ النّـ ـبيّينَ كُثْرًا فَصَهْ[٥] يا خصيمْ

---

(١) أي: أسَرَتْ.

(٢) وفي نسخة:

رسولٌ له معجزاتٌ سَبَى الْـ عقولَ وأفهامَ كلْ فهيم

(٣) العتل: هو الفظ الغليظ.

والزنيم: هو الدَّعِي، أي ولد الزنى. انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/٢١٨ - ٢٢٠) - ط الشعب. ويريد الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ بمن خاض في مزاياه: من شكَّك في ذلك وماری.

(٤) لقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر...» الحديث رواه مسلم وأبو داود وأحمد من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرفوع: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذٍ - آدمُ فمَن سواه - إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع، وأول مشفع ولا فخر» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وهو في «صحيح الجامع الصغيرِ» للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٦٨).

وقوله: «سليم» خبر مبتدإ محذوف تقديره: «هو».

(٥) أي: اسكُتْ.

أمَا بالنبيّين صلّى وَهُمْ | بِهِ اسْتَبْشَروا في مَقامٍ كَريمْ[١]
أمَا جاوَزَ الحُجُبَ حتى رأىٰ | عَيانًا هُناك العَلِيَّ العَظيمْ[٢]

---

(١) وهو بيت المقدس.

(٢) هذا على أحد القولين في المسألة، وهو أن الرسول ﷺ رأى ربه ليلة المعراج، لكن الراجح الذي عليه عائشة رضي الله عنها وجماعة من المحدِّثين والفقهاء، واختاره الإمام الطحاوي رحمه الله: أنه لم يره، واستدلوا بأدلة، منها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنّى أراه؟». وفي رواية: «رأيت نورًا». قال الطحاوي: «معناه: أنه رأى الحجاب» اهـ. وإنما فسّر النور هنا بالحجاب؛ لقوله ﷺ في رواية مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه». ومعنى قوله: «نورٌ أنّى أراه»: النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته، فأنّى أراه! أي: فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته؟! فهذا صريح في نفي الرؤية، والله أعلم» «شرح الطحاوية» (ص٢٢٤).

وفي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة: ثلاثٌ؛ من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرْية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية. قال: وكنت متكئًا فجلسْتُ، فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجّليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلِق عليها غير هاتين المرتين: رأيته منهبطًا من السماء، سادًّا عِظَمُ خَلْقه ما بين السماء إلى الأرض». فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟! أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ

أَمَا نَطَقَ الضَّبُّ مُعْجِزَةً[١] لَهُ بَلْ وَلَبَّىٰ الدَّفِينُ الرَّمِيمْ
أَمَا كَانَ حَقًّا بِراحَتِهِ الْـ ـحَصىٰ سَبَّحَتْ[٢] وَهْيَ صُمٌّ بَكِيمْ
وما الجِذْعُ[٣] ما العَنْكَبوتُ وما الْـ ـحَمامُ[٤] فكلٌ لَدَيْنا رَسِيمْ[٥]

عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]؟! قالت: ومن زعم أن رسول اللّه ﷺ كتم شيئًا من كتاب اللّه فقد أعظم على اللّه الفرية، واللّهُ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت: ومن زعم أنه يُخبِر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على اللّه الفرية، واللّه يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

(١) ورد فيه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٦ - ٣٨) - ط دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ - بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي.

(٢) ففي صحيح البخاري، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا نسمع تسبيح الطعام مع رسول اللّه ﷺ وهو يُؤكَل.

(٣) حديث الجِذع مشهور، وهو عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فعن جابر بن عبد اللّه رضي الله عنهما قال: كان جِذعٌ يقوم إليه النبي ﷺ، فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثلَ أصواتِ العِشار، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه. أخرجه البخاري.
والعِشار: جمع عُشَراء، وهي الناقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر، ولا يزال ذلك اسمها إلى أن تلد .
وفي رواية المطلب بن أبي وَدَاعة - وهي عند ابن ماجة - : حتى انشق الجذعُ وجاءه النبي ﷺ، فوضع يده عليه فسكت، وصححها البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٦).

(٤) أي: اللذان كانا على الغار، ولكن هذا ليس بثابت، واللّه تعالى أعلم.

(٥) أي: مكتوب.

وما العُضْوُ[١] ما الظَّبْيُ[٢] ما البَدْرُ[٣] بَلْ أَتَتْ كُلُّها في الصَّدوقِ الصَّمِيمْ[٤]

---

(١) يقصد بالعضو: ما ثبت أن النبي ﷺ أهدت له امرأة يهودية - وهي زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم - شاةً مشويةً، وذلك بعد فتح خيبر، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحب إليه؟ فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم، فلما تناول الذراع قال لأصحابه: «أمسكوا؛ فإنها مسمومة»، وقال لها: «ما حملك على ذلك؟ قالت: أردت إن كنت نبيًا فيطلعك الله، وإن كنت كاذبًا فأريح الناس منك، وكان مع النبي ﷺ بشر بن البراء، ولم يبتلع أحد من القوم لقمةً إلا هو، فمات منها. وأصل القصة في البخاري، وانظر: «فتح الباري» (٦/ ٢٧٢) (٧/ ٤٩٧).

(٢) ورد فيه حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٤ - ٣٥).

(٣) أي انشقاق القمر، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [سورة القمر: ١، ٢].
وقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شِقّين، حتى رأوا حراء بينهما.

(٤) صميم الشيء: خالصه. «مختار الصحاح» (ص٢٤٠).

وما الرُّعْبُ[١] ما الفَتحُ ما النّصر بالـ   ـمَلائِكِ[٢] وَهْوَ عَلَيْهِم زَعيمْ[٣]

(١) فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول اللّه ﷺ قال: «فُضّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامعَ الكلم، ونُصِرت بالرعب، وأحلت ليَ الغنائم، وجُعلت ليَ الأرض طَهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافةً، وخُتِم بيَ النبيون» أخرجه مسلم.
وفي رواية من حديث جابر ﷺ وهو في الصحيحين: «... نصرت بالرعب مسيرة شهر...».

(٢) فقد قاتل الملائكة مع المسلمين في بدر والخندق وحنين:
قال اللّه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦].

وأخرج البخاري في «صحيحه»، عن رفاعة بن رافع الزُّرَقي - وكان من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين» أو كلمةً نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

وفي الصحيحين، عن عائشة ﷺ في يوم الخندق، قالت: ... فلما رجع رسول اللّه ﷺ من الخندق وضع السلاح، فاغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: وضعتَ السلاح؟ واللّه ما وضعناه، اخرج إليهم، فقال رسول اللّه ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بني قريظة، فقاتلهم رسول اللّه ﷺ...

وقال اللّه عز وجل عن يوم حنين: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٦].

(٣) أي: سيد مطاع.

أمَا هي مِنْ معجزاتٍ؟ بلى   وعن كلّها كَلَّ كُلُّ كليمْ[١]
وكم لاح للأمّ مُذْ حَمَلَتْ   بِهِ[٢] وَحَليمَةَ[٣] وهو يتيمْ
كفتنا كراماتُ أُمَّتِهِ   جلالًا جمالًا جسيمٌ[٤] وسيمْ
وما الرُّسُلُ إلّا أشاروا لهُ[٥]   ولا سِيَّ[٦] عيسى وموسى الكليمْ
فكالصَّحبِ زوروهُ لا تَهْجُروا   وأتباعِهِم في هُدىً مستقيمْ
ولا تقربوه احترامًا له   ولا ترفعوا صوتَكُم كالبَهيمْ

(١) «كَلَّ» أي عجز «كُلُّ كليم» أي كل متكلّم.
(٢) فقد رُوِي وقوعُ إرهاصاتٍ بالبعثة عند ميلاده ﷺ، كسقوط أربعَ عشرةَ شرفةً مِن إيوان كسرى، وخمودِ النار التي يعبدها المجوس، وانهدام الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت. انظر: «الرحيق المختوم» لصفي الرحمن المباركفوري (ص٥٤) - ط دار السلام - الرياض - ط ٩ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
(٣) أي لاح - أيضًا - لحليمة.
وحليمة هي حليمة السعدية، بنت أبي ذؤيب، من بني سعد بن بكر بن هوازِن، وقد احتملت النبيَّ ﷺ حين قدِمت يلتمسون الرُّضعاء؛ لِما يرجونه من المعروف مِن أهليهم، وكان أهل مكة يسترضعون أولادهم فيهم لفصاحتهم، ولصحة هواء البادية، فأقام ﷺ فيهم نحو خمس سنين، وظهر لهم من يُمْنه وبركته في تلك المدة أنواعٌ من المعجزات وخوارق العادات. «حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار» لعلامة اليمين محمد بن عمر بَحْرَق الحضرمي الشافعي (ت٩٣٠هـ) - (ص١٠٧، ١٠٨) - ط دار المنهاج - باعتناء محمد غسّان - ط ١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
(٤) أي: وهو جسيم، وفي نسخة: جسيمًا.
(٥) أي: بالفضل والسيادة.
(٦) أي: ولا مثل. انظر: «مختار الصحاح» - سِيًا - (ص٢١٢).

وحيّوا الحبيبَ[١] بأحسنِ ما يُحَيّى تحيّةَ شَهْمٍ عليمْ
فَشَيْخَيَّ[٢] شاءَ لخدمتِهِ كما يَخْدُمانِ هُداه القَويمْ
فقاما لخدمة حضرتِهِ قيامَ شجيٍّ شفيقٍ حكيمْ
فصار بأحسنِ حالٍ وكُـ لُّ ذلك يُدري النّبيه[٣] الفهيمْ
بتوقير طه وتسليمِكُمْ عليه بقلبٍ حزينٍ رخيمْ
فها هو حيٌّ ويسمعكم بخيرِ جوابٍ يُجيبُ العَصِيمْ
طريٌّ فلا الأرضُ تأكلُهُ ولا دودةٌ بِفِناهُ تَهيمْ
فَبُشرى حَظيظٍ بِكُمْ وَحَظِيْ بِشَهْدِ جَوابٍ جَسيمٍ وَسيمْ
نَشَدْتُكُمُ اللّهَ تبليغَكُمْ إِلَيْهِ سَلامي وَمَنْ لي حَميمْ
هَنيئًا لكم إن حَلَلْتُم لدَيْـ ـهِ فَفيه[٤] حَنانٌ لِقَلْبٍ سَقيمْ
وزوروا ضَجيعَيْهِ جَزْمًا جَوَى ورُغمًا لأنفِ وَقودِ الجحيمْ
وَأهْلَ بَقيعٍ يُعطِّرُهم مِنَ الخُلْدِ مهما يَهُبُّ النسيمْ
فأُحْدٍ فبدرٍ فنحوِهما حُنَينٍ فَهُمْ شهداء الرحيمْ
فَتَغسًا لمن خاض فيهم عمىً ولَغسًا[٥] لذاكَ الظّلومِ اللئيمْ

(١) وفي نسخة «حيوا الجناب. . .».
(٢) هما الشيخ عبد الرحمن، والشيخ عبد الله، ابنا الشيخ أحمد يحيى الكمالي.
(٣) وفي نسخة: الذَّهين.
(٤) وفي نسخة: . . . إن حننتم لديـ ـنه فهو. . .
(٥) اللعس: العض.

ويا سَعْدَ مَنْ قَدْ حَباهُ الإلـ ... ـه حُلّةَ زَوْرةِ حِزبِ النَّعيمْ
ويا بُعْدَ مَنْ فاتَهُ هذه الْ ... ـمَزايا فَباءَ بِخُسرٍ عَظيمْ
فَطوبىٰ لَكُمْ ثُمَّ طوبى لَكُمْ ... حَظِيتُمْ بما لم يَذُقْه الأثيمْ[1]
حَبيبٌ غريقُ ذنوبٍ جَنَى ... فَقامَ يلوذُ بِحِلْم الحَليمْ
أنِلْني رِضاهُ هُنا وهنا ... كَ شَفّعْهُ فِيَّ وأنت الكريمْ[2]
وثَبّت بقلبي طريقَتَهُ ... ولست أبالي بعَذْلِ الخصيمْ
وعُمَّ به كُلَّ صَحْبي ومَنْ ... مُحِبٌ عَلى حُبِّهِ مُسْتَقيمْ
وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلى المُصْطَفى ... مَدىٰ ما بِذِكْراه صَبٌّ يَهيمْ
وآلٍ وَصَحْبٍ لَهُ كلّما ... يَحِنُّ لَهُمْ كُلُّ قَلْبٍ سَليمْ

* * *

(١) يقصد الشاعر بذلك نفسه، رحمه اللّه تعالى، ولا شك أن وصفه لنفسه بذلك إنما هو غاية التواضع منه رحمه الله، وقد علّق بعد ذلك بفترةٍ على هذا البيت بقوله: «بل ذقتُه ولله الحمد والمنة بعد هذه المقالة».
(٢) وفي نسخة: وشفّعْه فيَّ غدًا يا كريم.

من قصيدة
مقالة الغريب في السيد جلال الدين

أَكْرِمْ بِهِ وسليلِه الهادي الّذي ... تَهْتَزُّ مِن نَفحاتِهِ أَرْكاني

نجلِ عليمِ الله مولانا جلا ... لِ الدِّينِ دينِ جاءَ بالقرآنِ

فَهْو الجلالُ لديننا وَهْوَ الجما ... لُ لَهُ فأنعِمْ بالعَلِيِّ الشّانِ

أَنْعِمْ بِهِ وَبِمَنْ مَشَوْا في إِثْرِهِ ... واسْتَنْشَقُوا مِنْ رَوْحِهِ الرَّيْحاني

قومٌ أتى في النص لا يشقى جليـ ... ـسُهُمُ(١) ويَحظى مِن رياضِ جِنانِ

لَوْ يَعْلَمُ المشتاقُ شَهْدَ وصالِهِمْ ... لسعي لِنَحْوِهِمُ على الأجفانِ

فتشبّثوا بذيوله وتمتّعوا ... بشذاهُ في جُلِّ من الأحيانِ

لِلذِّكْرِ جِدُّوا جُهْدَكُمْ وتجمّعوا ... فاللَّهُ حرّض فيه بالفرقانِ(٢)

---

(١) كما ثبت في الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، في قول اللَّه عز وجل لملائكته عن القوم الذين كانوا يذكرون اللَّه عز وجل: «إني أشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: فيقولون: فإن منهم فلانًا الخطّاء لم يُرِدْهم؛ إنما جاء لحاجة، فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» أخرجه أحمد والترمذي.

(٢) الآيات التي تحث على الذكر كثيرة جدًا، فمنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢]، وقوله: =

وتـزودوا يـا قـومَـنـا مـتـراقـبـيـ نَ الفوزَ يومَ الحشرِ والميزانِ
وعلى الهُدَى كونوا كقلبٍ واحدٍ في الدِّين بل كَمُرَصَّصِ البُنْيانِ
ودَعـوا مـخـالـطـةَ الرجالِ فإنها هِـيَ أمُّ فـتـنـةِ هـذه الأزمـانِ(١)
إنـا خُـلِقْـنـا لـلعبادةِ والتُّقَى(٢) تَـالـلَّهِ لا لِلْهَـمْـزِ والـهَـذَيـانِ
يـا فـوزَ واعٍ بـات يُـرضـي رَبَّـهُ يـا رَيْـبَ بـاغٍ بـاءَ بـالـخـسـرانِ
مَـن كـان مِـنّا مُـحْـسنًا فلنفسهِ فـصـلاتُـنـا وزكـاتُـنـا أُخْـتـانِ
لا تَـنْـتَـهِبْ مالَ اليتامى ظالـمًا ودَعِ الـرِّبـا فـكـلاهـمـا فِـسْـقـانِ
لا تمشِ ذَا وجهين مِن بين الوَرى شَـرُّ الـبَـرِيَّـةِ مَـن لـه وَجـهـانِ
لا تَـسْـعَ بين الصاحبينِ نـمـيـمـةً فـلأَجْـلِـهـا مـتـبـاغـضُ الـخِـلّانِ
لا تَـتْـرُكَـنْ أحـدًا بـأهـلـك خـالـيًا فـعـلَـى الـنـسـاءِ تـقـاتَـلَ الأَخـوانِ

= ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] وقوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

(١) يدعو الشاعر للخلوة لاجتناب الفساد والفتن الكثيرة التي تقع في هذا الزمان بسبب مخالطة الناس. ولعل الشاعر يقصد التقليل من هذه المخالطة لا تركها بالكلية، ولاسيما إن كانت المخالطةُ لأهل العلم والصالحين، فهي مطلوبة مؤكدة بلا شك. وقد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وهو في «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني رحمه الله برقم (٦٦٥).

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

لا تَحْسُدَنْ أحدًا على نَعْمائِهِ ... إنَّ الحسودَ لِحُكْمِ ربِّك شاني
لا تضرِبنْ أمَةً ولا عَبْدًا جَنى ... فكلاهما بيديك مَأْسورانِ
واحفظْ لجارِكَ عهدَه وذِمامَهُ[1] ... وَلِكُلِّ جارِ مُسْلِمٍ حقّانِ
من كان منا مُحْسِنًا فَلِنَفْسِهِ[2] ... فبما استطعتم أحسنوا إخواني
كُنْ مُحْسِنًا فيما استَطَعْتَ فَرُبّما ... تُجزَى عن الإحسان بالإحسانِ
واعمل لجنّاتِ النّعيمِ وَطِيبِها ... فَنَعيمُها يبقى وليس بفانِ[3]
لا تعصِ ربّك قائلًا أو فاعلًا ... فكلاهما في الصُّحُف مكتوبانِ
لا تلق ربّك سارقًا أو خائنًا ... أو شاربًا أو ظالمًا أو زاني
وتَحَرَّ بِرَّ الوالدين فإنه ... فرضٌ عليك وطاعةَ السلطانِ[4]

---

(١) قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

(٢) الذِّمام: الحُرمة. «مختار الصحاح» (ص١٥٠).

(٣) قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [التوبة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ﴾ [الرعد: ٣٥].

(٤) قال اللّه تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾ [الإسراء: ٢٣] وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ الآية [النساء: ٥٩].
والأحاديث في طاعة أولي الأمر كثيرة جدًا، ما لم يأمروا بمعصية، فمن ذلك: قوله ﷺ: «طاعة الإمام حق على المرء المسلم ما لم يأمر بمعصية اللّه، فإذا أمر بمعصية اللّه فلا طاعة له» أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» من حديث أبي هريرة ﷺ، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٠٧).
=

ومتى أُمِرتَ بِبِدْعَةٍ أو زلَّةٍ[(١)] فاهْرُبْ بدينِكَ آخرَ البلدانِ
الدِّينُ رأسُ المالِ فاستمسكْ بِهِ فضَياعُهُ مِن أعظمِ الخُسْرانِ
لا تَفْتَكِرْ في ذاتِ ربك واعْتَبِرْ فيما به يتصرّف الملَوانِ[(٢)]
واللَّهُ رَبِّي ما تُكَيَّفُ ذاتُهُ بخواطِرِ الأوهامِ والأذهانِ[(٣)]
أَمْرِرْ أحاديثَ الصفاتِ كما أتت من غير تفسيرٍ ولا هَذَيانِ
هو مذهب الزّهريْ[(٤)] ووافَقَ مالِكٌ وكلاهما في شرعنا عَلَمَانِ
لسنا نشَبهُ ربّنا بعباده ربٌّ وعبدٌ كيف يشتبهانِ
فَوَحَقِّ جبّارٍ على العرش استوى من غير تمثيل كَقَوْلِ الجاني
إنّي اعتَصَمْتُ بِحَبلِ شَرْعِ مُحمَّدٍ وَعَضَضْتُهُ بنواجِذِ الأسنانِ

= وقوله ﷺ: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه؛ فإنه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبرًا فيموت إلا مات ميتةً جاهلية» متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وقوله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» أخرجه البخاري.

(١) قال النبي ﷺ: «. . . وإياكم ومحْدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٢) المَلَوان: الليل والنهار، أو طَرَفاهما. «القاموس المحيط» (ص١٧٢١).

(٣) بل نقول كما قال ربنا عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(٤) هو الحافظ الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، من طبقة صغار التابعين، واسمه: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، الزهري، أبو بكر، توفي سنة (١٢٣)، أو (١٢٤هـ). انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٤٥ - ٤٥١).

هذا وقد شنفتُكم دُرَرَ النصيـ حِ رَحى العُلومِ العالِمِ الرّباني
ما جادَ مُزْنُ النصح في عَرَصاتنا رحم الإله صداك يا قحطاني[١]
سبحانك اللهم فارْحَمْ واهدِنا لجميعِ ما يرضيك بالسُّبْحانِ
صاحِ[٢] اسْتَقِمْ للذّكْرِ لا تُهْوِنْ بِهِ كلا ولا تك كاسلًا متواني
أَدِمِ الوضوءَ[٣] وَلا زِمَنَّ الطُّهْرَ فَهْـ وَ مُزيحُ داءِ تثاقُلِ الكَسْلانِ
لا تَنْظُرَنَّ إلى الذي أدناكَ بَلْ أعلاكَ[٤] واحذر شَبْكَةَ الشيطانِ

---

(١) صاحب النونية المشهورة بنونية القحطاني، ومطلعها:

يا منزل الآيات والفرقانِ بيني وبينك حرمة القرآنِ
اشرح به صدري لمعرفة الهدى واعصم به قلبي من الشيطانِ

وهي مطبوعة ضمن كتاب: «كفاية الإنسان من القصائد الغُرَر الحسان» لمحمد بن أحمد سيد أحمد (ص٢٥ - ٧٠)، ط دار ابن القيم - الدمام - ط١ - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
وفي هذا البيت أدب رفيع من شاعرنا - صاحب الديوان رحمه الله -؛ فإنه يستجيب لطلب القحطاني رحمه الله في نونيته حيث قال في آخرها:

بالله قولوا كلما أنشدتم رحم الإله صداك يا قحطاني

(٢) أي: يا صاحبي، وهذا أسلوب ترخيم. قال في «مختار الصحاح» (ص٢٣٢): «ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده؛ لأنه سُمِع من العرب مرخَّما» اهـ.
(٣) قال ﷺ: «استقيموا ونِعمّا إن استقمتم، وخيرُ أعمالكم الصلاة، وليس يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»، أخرجه ابن ماجه عن أبي أمامة، والطبراني من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وهو في «صحيح الجامع» (٩٥٣).
(٤) أي: بل انظر إلى الذي أعلاك، وهذا في أمور الدين، انظر إلى من هو أعلى منك، بخلاف أمور الدنيا والمال، فانظر إلى من هو أدنى منك، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمةَ الله عليك، كما ثبت في الحديث عند مسلم.

لا تنكرنّ على الذي مُخيِ لِذِكْ ر اللَّهِ واتركْ باعثَ الحرمانِ
يا ويح مَنْ آذى وليَّ اللَّهِ يا ويلًا له يا نقمةَ الدّيانِ
فمن الذي آذى وليًا لي فقد آذنتُه بالحرب في التبيانِ[1]
قد باء بالخزي الفظيع وباء بالـ خُسْرِ الشنيعِ وبَاءَ بالخذلانِ
هل يرتجى عفوًا وصفحًا شاملًا عن زَلّةٍ أدّت إلى الطغيانِ
تبًّا له فيما رأى تَعَسًا لَهُ فيما هَذَى هذيانَ ذي الهَذْيانِ
وتأدّبوا في حضرة المولى بِحَذْ قة ذكرِهِ يا معشرَ الإخوانِ
لا ترقُصوا لا تصفِقوا لا ترفعوا أصواتكم عمدًا كما السّكرانِ
ها فاذكروا خلّاقكم متضرعيـ نَ له بقلبِ خاشع يقظانِ
ولأولياءِ اللَّه دَعْ شطحاتِهم مهما عَرَتْهُمْ جَذْبَةُ الحنّانِ
واللَّهِ يا ذا لو دريتَ بحالهم لرأيت إنصافًا لهم في الآنِ
فاختر نجاتَك واعْذِرَنْهُمْ حينمَا وافتك وسوسةٌ من الشيطانِ
أنصِفْ لَهُمْ يا صاحِ في حالاتِهِمْ فالإعتسافُ وساوسُ الفتّانِ
من يستمع نصحًا فذاك كفايةٌ ولدى الإلهِ هدايةُ الإنسانِ
يا من صفا زهدًا ورشدًا حكمةً وولايةً في العُرْبِ والعُجمانِ
أرجوك نظرةَ راحمٍ مُتَوَدّدٍ مُتَلَطِّفٍ مُتَعَطّفٍ متداني

---

(١) كما ثبت في الحديث القدسي عند البخاري من رواية أبي هريرة ﷺ.

صلّى وسَلَّمَ ذو الجلال على النب   يِّ محمدٍ من عُنْصُرِ العدنانِ
والآلِ والأصحابِ ما تحيا مَحا   فِلُ شيخِنا بالذِّكر والقرآنِ

* * *

ثناء على الشيخ
راشد بن سعيد آل مكتوم رحمه الله

قال الشاعر رحمه الله:

«كلمات قلتها في الشيخ راشد بن سعيد ذاكرًا مزاياه الحسنة وسجاياه المستحسنة، متّع الله المسلمين ببقاء زمرتهم جميعًا، آمين، رحمةً للإسلام والمسلمين»:

فُهْ بِالّذي حَلّ في فِكْري وَفي خَلَدي ... نَظْمًا وَنَثْرًا بِلا حِقْدٍ ولا حَسَدِ

حَيّى الإلهُ مُحَيّا راشدِ بنِ سعيـ ... ـدِ المنتقى الحاتميِّ الباسِلِ الأَسَدِ

أكرِمْ به مَلِكًا سادَ الورى كرمًا ... بَشاشةً حِكَمًا لم تُحصَ بالعَدَدِ

ذو الفضل والعدل والعفوِ العَميمِ ومَنْ ... يُنْكِرْ مزاياه فَهْوَ مِنْ قَذى[1] الحَسَدِ

لا بارَكَ اللهُ فيمَن يحسُد الملِكَ الـ ... ـميمونَ مَنْ صار يُمْنَ البَدْوِ والبَلَدِ

أَوْلاهُ مَوْلاهُ ما يَهْواهُ حَيْثُ غدا ... مُعَوِّلًا بالإلهِ الواحِدِ الصَّمَدِ

---

(١) القَذَى: أصله: ما يَسقط في العين والشراب، كما في «مختار الصحاح» (ص٣٣٥) وغيره.

مِنْ حُسْنِ نيَّتِهِ الميمونَةِ ارْتَعَدَتْ فرائصُ[1] الأُسْدِ مِنْ قُرْبٍ ومِنْ بُعُدِ

هانت لِخُلْقِهِ كلُّ الشدائدِ بَلْ لانَتْ لِأَخْمَصِهِ الصَّمّاءُ في الجُدَدِ[2]

طوبى لطينَةِ مَنْ طابَتْ طويّتُهُ مِنْ طيبِ عُنْصُرِهِ العالي إلى الأبَدِ

لا غَرْوَ أنّ أباهُ السَّمْحَ أورثَهُ أخلاقَهُ قِدَمًا مُذْ كان في المَهَدِ

حُسن السجايا من الحكام صفوةُ تِرِ ياقِ البرايا[3] من الأسقامِ فاستفِدِ

ضاق الفَضاءُ بِخَلْقِ اللَّهِ وانْقَطَعَتْ آمالُهُمْ مُذْ غَدَوْا في أَنْكَدِ النَّكَدِ

فَظَلّ لطفًا كَمُزْنٍ هاطلٍ فَهَمَتْ سيولُ جَذْواه[4] في بدوٍ وفي بَلَدِ[5]

لِلّهِ دَرُّ رحيمٍ فاق مَرْحَمَةً أقرانَه فغدا كالرأس في الجَسَدِ

تُزري أنامِلُه جودًا براحةِ حا تَمٍ فَأَنْعِمْ به مِنْ ماجِدٍ جَلِدِ

---

(١) الفرائص: جمع فَريصة، وهي لحمة بين الجَنْب والكتفِ لا تزالُ تُرعَد من الدابة. «مختار الصحاح» (ص٣١٩).

(٢) الجُدَد: جمع جُدّة بالضم، وهي الطريقة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر: ٢٧] أي طرائق تخالف لون الجبل. انظر: «مختار الصحاح» (ص٧٠).
والصَّماء: الأرض الغليظة، والداهية الشديدة، ويقال: صخرة صَمّاء: أي صُلْبٌ مُصْمَتٌ. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٤٥٩).

(٣) الترياق: دواء السموم، فارسي معرَّب. «مختار الصحاح» - ترق - (ص٥٧).

(٤) الجَذْوى: العطية. «مختار الصحاح» (ص٧١).

(٥) قال الشاعر: «أصاب الناس قحط في حكم الشيخ سعيد بن مكتوم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقام ولي عهد دبي آنذاك: سمو الشيخ راشد بن سعيد، بتوزيع عشر روبيات على كل فرد صغير أو كبير من البوادي والحضر، وكان هذا المبلغ يعتبر كبيرًا في ذلك الزمان» اهـ.

مِنْ جُودِهِ أطْرَقَت آباؤه أَسَفًا فَقيل: ذلك فضل اللَّه لِلْوَلَدِ

بابنِ سعودٍ لَقَدْ باهتْ قبائِلُهُ قلنا صَدَقْتُمْ وَلَم نُنْكِرْ على أَحَدِ

لكننا إنْ وَجَدْنا النَّهْرَ مِنْ ظَماٍ نشْكُرْ ولَمْ نَذرِ ما في نَجْدِنْ اوْ أُحُدِ

يا أيها الملِكُ المشكورُ مَتَّعَكُمْ في مُرْتضاهُ مليكُ المُلْكِ بِالمَدَدِ

عَمَّ البَوائِقُ بالأقطارِ قاطبةً أرجاؤها رَجَفَتْ مِنْ رَجْفَةِ الشِّدَدِ

ونحن أكرَمَنا الباري وَنَعَّمَنا بِكُمْ فَصَيّرَنا في فُسْحَةِ السُّدَدِ[1]

دمتم لنا مثلما رمتم وزمرتُكم مِنْ والدٍ وأخٍ أو عَمٍّنْ اوْ وَلَدِ

حَبيبُكم مِنْ صميم البال قالَ مقا لَ القاصِرينَ فَعَفْوًا يا بَسيطَ يَدِ

ما كان دَيْدَنُهُ مَدْحَ الملوكِ وَلـ كنْ طَيْفُ فَرْطِ جَواكم[2] هاجَ في الخَلَدِ

* * *

(١) السُّدَد: جمع سُدّة، وهي باب الدار. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٩٣)، والمراد هنا التشبيه والمبالغة.

(٢) الجوى: الحُرْقة وشدة الوَجد. «مختار الصحاح» (ص٨٤).

فصل المقال
في عدم الخوض في آل كمال

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا»، رواه ابن ماجه[(١)].

لهذا، أقول نبذةً لطيفة، وإشارة مُنيفة، بعدم المجال، بالخوض في آل كمال، حفظهم الله المتعال، للدين القويم، والصراط المستقيم، خصوصًا في العلامّة المحسان الشيخ عبدالرحمن[(٢)] وابن عمه[(٣)] النفيس الرئيس الشيخ محمد بن زكريا، من بني الأخوال، بإذن اللّه المتعال، لا زالوا في حفظ باريهم، هُمْ وذراريهم، رغمًا لمن يكابرهم ويباريهم.

(١) الحديث ضعيف، كما في «ضعيف ابن ماجه» للشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٣٥)، لكنَّ معناه صحيح.

(٢) هو صاحب الدالية في العقيدة، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى بن محمد بن كمال (ت١٣٧٩هـ).

(٣) الشيخ محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد بن كمال (ت ١٣٥٨هـ).

وإني قد تجاسرت في الجميع، فالعفو منهم مأمول، ومني الدعاء والثناء عليهم مبذول، رحم الله روحهم ونوّر ضريحهم»:

يا نَفْسُ لا تَيْأَسي واسْتَأنِسي برضا عَبْدٍ أُضيف إلى الرحمنِ والْتَزمي

عواطفَ الجِهْبِذِ الشّهمِ الهِزَبْرِ[1] وَقُم بِبابِ جَذْواهُ دُمْ والْزمهُ تَغْتَنِمِ

عَفْوًا وصَفْحًا وَرُحماه وصُحْفُ سما حِ الشيخِ حصرًا فتُعيي أَلْسُنَ القَلَمِ

فكم وكم قد جَفَوْا في جَنْبِهِ فَعفا عنهم كسيِّدِ رُسْلِ اللهِ عن أُممِ

لا غَزْوَ وهْو بدا من جودِ دُرِّيَّةٍ[2] الـ غَضماء كالبدرِ بل كالشمْس في الظُّلَمِ

لا زال مُتِّعَ بالآمال مُبتهجًا مَعْ من له ينتمي مِن وُلْدِ أو رَحِمِ

ساد الورى كَرَمًا مما احتوى شِيَمًا ما لم تَسَعْهُ فناءُ أبحُرِ الشيَمِ

لكنّها البحر من شؤم الشمال يُرى بلُجّهِ هُلْكُ فُلْكِ فيه كلُّ كَمِي[3]

كم مِن كَمِيٍّ كَوَتْهُمْ غَضْبَةٌ سَبَقَتْ إليهِمُ من جناب الشيخ فافتهِمي

حقًّا لتَعتبري مما جرى وسرى لكَل سِرْبٍ شَرَوْا كفْوًا بكف دمِ

كرامُ آلِ كَمال من يُكابِرهُم لاسيما ابنِ زكريا[4] باء بالنِّقَمِ

---

(١) الهِزَبْر: الأسد.

(٢) الدُّرية: نسبة إلى الدُّرة التي هي واحدة الدُّرّ، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة. انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٢٧٩).

(٣) الكَمِيّ: الشجاع. «مختار الصحاح» (ص٣٦٨).

(٤) قال الشاعر: «هو الشيخ الكبير، والبحر الغزير، محمد بن زكريا، رحمه الله».

أعني بحَبْرٍ ورَحْبٍ للرشاد بُحـ ـبّ الأولياء رجالِ الله مُغتنم
كُرسِيُّ آلِ كمالٍ فيضُهُ وهُدا هُ عَمَّ ما أَمّ مِنْ عُرْبٍ ومن عَجَمِ
لا زال مَعْ من يشاهم بِالْهَنَا ومُنى الـ ـدارين دائمًا بما راموا من النِّعَمِ
آلُ كَمالٍ بآلاءِ الكمالِ عَلَوْا عِلْمًا وحلمًا وما حازوا من الحكَمِ
لا سِيَّ[1] سِبْطَيْهِمُ عبدِ الرؤفِ كذا عبدُ الجَوَادِ[2] فصارا فخرَ كُلِّهِمِ
صيتًا وسمتًا وإرشادًا هدىً وَندىً[3] عن عُشْرِ ما فيهما مدحًا يَكِلّ[4] فمي
حازا خصالًا وأخلاقًا مهذَّبةً عَزَّتْ عنِ العَدِّ إن شئناه بالقلمِ
بنور وجهك يا ربّاه فاحْمِهما ومن يواليهما من قاصٍ او رَحِمِ
واجعل بعونك إرشادَ العباد على أيديهما وَأُوَيْلادي[5] ونَسْلِهِمِ
لله دَرُّهُما مما هَمَى بهما[6] مُزْنُ العلوم ومُزْنُ الرشد[7] والشيمِ
جَلَّ الذي رأفةً بالعِلمِ صانَهما والحلمِ زانهما كلا وبالهِمَمِ

---

(١) أي: لا مثل.
(٢) الشيخ عبد الرؤوف والشيخ عبد الجواد - حفظهما اللّٰه تعالى - هما ابنا الشيخ زكريا ابن الشيخ يحيى بن الشيخ زكريا بن الشيخ يحيى بن محمد بن كمال.
(٣) النَّدَى: الجود. «مختار الصحاح» (ص٤١٣).
(٤) أي: يَعْجز.
(٥) تصغير «أولادي».
(٦) أي سال بهما. «مختار الصحاح» (ص٤٤٢).
(٧) المُزْن: جمع مُزْنة، وأصل معناها: السحب البيضاء، والمراد هنا التشبيه.

قاما وداما على بثّ العُلوم ببذ ... ل الحال والمال يا لِلّهِ مِنْ كَرَمِ
في رَحْبِ روْضِ عُلوم الدين فاجتمِـ ... ـعوا وارتَعُوا العلم ما فيكم كما النَّهِمِ
يا ناسُ واستمعوا نُصْحي ولا تدعوا ... بُشْرَى ذَكِيٍّ بنور العلم مغتنمِ
قبل الشباب فشمر فيه مبتدرًا ... مَن شاء شيخًا طِلَابَ العلمِ يحتشمِ
ماذا أبوحُ بمدحِ العلم والعُلَما ... واللهُ أثنى عليهم حَسْبَ حَقِّهِمِ[1]
أكرم بقومٍ ثَوَوْا في بَنْدِرَ اسّسه الـ ... ـحاجِ علي[2] وَعَلَوْا بالعِلْمِ كالعَلَمِ
وها هُمُ لهُمُ في البند مكتبةٌ ... تحكي الكواكبَ بالأسفار كُتْبُهُمِ
آبارُ جِنانهم جودًا بكوثرها الـ ... ـثجّاجِ لا شك آياتٌ لسعدِهمِ
من كان مغْ رَبِّهِ فاللهُ مَعْهُ وفي ... ظل المهيمن يغدو خيرَ محترمِ
لِلّهِ دَرُّ كمالٍ جاد بالعُلما ... ءِ العاملين بُدورِ الدِّينِ في الظُّلَمِ
يا رحمةَ الله دُومي حَشْوَ لَحْدِ كما ... لِ ثم أنجالِه الأمجادِ وانسجمي
فكم عليمٍ عفا[3] مغ علمه وُهُمو ... آباءَهم ورِثوا مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِمِ[4]
كم من حسودٍ سَعَوْا أن يوقظوا فتنًا ... فيهم فهم ضعضعوا أساس سعيهمِ
خواصُّهُمْ فعلى رغم الحسود سَمَوْا ... صيتًا وسمتًا كما راموا بلا سأمِ

---

(١) قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] وغيرها من الآيات.

(٢) إشارة إلى بندر الحاج علي، قرية في جسم.

(٣) أي اندرس .

(٤) أي: من علومهم وأخلاقهم الحميدة.

كم كدّرَوهُم من الأضداد فاندمروا … وهم لأرحامهم في اللطف كالدِّيَمِ[١]

فَتُبْ إلى الله يا مسكينَ ساحتِهِمْ … واطلب رضاه بهم واستَصْحِ واستقمِ

أنصف لهم واعتذر في جنب رِفعتهمْ … مما أسأتَ وقل واحسرتي ندمي

فإن أضفت خطاهم كلما فعلوا … إلى خطاهم على الخيرات تحتشمِ

لكنْ لمثلي آثامٌ أن يعاشرَهُمْ … يشيع من شؤمه شَيْنًا لشأنهمِ

كم بلدةٍ جعل الله المهيمن مِن … تكديرهم منبتًا للتبغ[٢] وا ألمي

فأين (رمكانُنا)[٣] كلا وأين لنا … من (قُزبدانَ)[٤] غَدت كِسْفًا من (القَسِمِ)[٥]

ذا حالُها وبها أنوار جبهة مَهـ … ـدِينا فلولاه حالَتْ هيئةَ الحُمَمِ[٦]

فأسأل الله لي تسخير خاطرِهِمْ … حتى (جميرتُنا)[٧] تُضْفي من السَّقَمِ

حقًا بحُسنِ اعتقادي في مراتبهمْ … يا نَفْسُ لا تيأسي واستأنسي بهِمِ

* * *

---

(١) الدِّيم: جمع دِيمَة، وهو المطر الذي ليس فيه رعدٌ ولا برق. «مختار الصحاح» (ص١٤٥).

(٢) أي: للدّخان.

(٣) (٤) قرى في جزيرة جسم.

(٥) أي: من جزيرة جسم.

(٦) الحُمَم: الرماد والفحم، وكل ما احترق من النار، الواحدة: حُمَمَة. «مختار الصحاح» (ص١٠٨).

(٧) جميرا دبي.

ثناء على كتاب «الخطب العصرية المنبرية»

يقول رحمه الله تعالى عن هذه القصيدة في مقدمتها:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فأقول: من خدم الدين القويم تلقيناه بالقبول التام وطوبى لمن جعل كتاب اللَّه قدامه، وسنة رسوله ﷺ مقتداه وإمامه، فهدى كما اهتدى بكل منهما ونشر أعلامه، فجزاه اللَّه رضاه ولاسيما عقباه وأمامه، أعني الفاضل خطيب جامع الجهراء الشيخ عبدالرحمن ابن المرحوم الشيخ أحمد بن محمد يحيى الكمالي، حفظه اللَّه المتعالي[1] لدينه

---

(١) وقد توفي العَمُّ الكريم المفضال - الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ - سحر الجمعة، غرة ذي الحجة ١٤٢٤هـ، الموافق ٢٣/١/٢٠٠٤م.

القويم المتلالي، ورعاه ومَنْ والاه آمين يا معين».

يا فَخْرَ آلِ كمالٍ عِشت مَسْرُورا ... دُمْ لِلْهُدى عَلَمَ الإرْشادِ منْشُورا

يا فَخْرَ سِلْسِلةٍ كانتْ هُدَى رِعَةً[١] ... بالعِلْمِ والْعَمَلِ المشْكُور مَشْهُورا

رُسوُخُكُمْ في رُسُومِ العِلْمِ[٢] ديدَنُكُمْ ... مدينةُ الْعِلمِ أسسْتُمْ لها سُورا

مَن مِثْلُكُم أوْ كأخَوَيْكُمْ[٣] لَهُ وَلَدٌ ... حَيٌّ وَلَوْ كان في الأجْداثِ مَقْبُورا

بُشْراكُمْ يا كرامَ الوقْتِ قاطبةً ... حيْثُ اقْتبسْتُمْ مِنْ آباءٍ لَكُمْ نُورا

لَقَدْ سَلَكْتُمْ سُلُوكَ السّابِقينَ هُدَى ... ممّا ظفِرْتُم بِفَضْلٍ كانَ مأثُورا

آلُ كمالٍ بآلاءِ الكمالِ عَلَوْا ... عِلْمًا وَحِلْمًا وَإرْشادًا وَدُسْتُورا

مَنِ انتَموا بِابْنِ عَوْفٍ عُنْصُرًا فكفا ... هُمْ مَفْخَرًا باذرًا منهمْ ومبْذُورا

فَكم عليمٍ عَفا[٤] مَعْ عِلْمِهِ وَهُمْ ... حازوا نصيبًا من الآباء موفورا

لا تَجْعَلُوا مَنْ بِكُم سِبْطًا تَعَلَّقَهُ ... يا زُمْرَةَ الرُشْدِ والإرشادِ مدْحُورا[٥]

مالي مَجالٌ لخوضي في شَمائِلِكُمْ ... إنْ لم أكُنْ مِنْ أُهَيْلِ الفَضْلِ مأمُورا

يَكْفي حَبيبَكُمْ[٦] أن تَجْعَلُوا كَرَمًا ... مِنْ وُسْعِ فيْضِكُمُ الفيّاضِ مَنظُورا

---

(١) هو مصدر: وَرِعَ يَرِع، والورع هو التقوى. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٥٢).

(٢) أي: آثاره. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٤٣٨).

(٣) هما الشيخ محمد والشيخ يحيى ابنا الشيخ أحمد الكمالي.

(٤) أي: ذهب أثره.

(٥) أي لا تجعلوا سبطكم مدحورا، ويقصد الشاعرُ بالسِّبطِ نفسَه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٦) يقصد الشاعر - أيضًا - نفسَه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن اسمه حبيب.

يا أيها الْعَبْدُ للرحْمنِ عُنصرُكُمْ | أحْيا مَنارَ الهُدى فامْتدَّ معْمُرا
مازلتَ تَنهى نُفُوسًا عن غوايَتِها | ضَلّتْ وتَهْدي هُدىً قَوْمًا بناِ بورا[1]
أغناقُنا خَضَعَتْ يوْمًا تُشَنّفُنا | دُرًّا على مِنْبَرٍ مِن فيكَ منْثورا
تخَاطِبُ الخلْقَ والخلّاقَ مُبْتَهِلًا | لِلّهِ نحْوَ ابْنِ عمْرانٍ[2] علا الطّورا
سَماءُ أعْيُنِنا بِالْوَدْقِ[3] قَدْ هَمَعَتْ | ما زال أصْبَحَ روْضُ الرُشْد ممْطُورا
يُحْيي الْقُلُوبَ رَشادًا حُسْنُ لَهْجَتِكُمْ | روايةً آيةً ما كان مهْجُورا
باهَى بِكَ المِلِكُ المنّانُ في الملإِ الْـ | أعْلى ومازِلْتَ بالخيْراتِ مذْكُورا
مُؤلّفاتُكَ في فنّ الخطابَةِ قَدْ | أَضْحَتْ نُجُومَ الْهُدى مازِلْتَ مأجُورًا[4]
ممّا سبَكْتَ لَنا في رُشْدِنا خُطَبًا | جزاكَ رَبُّكَ في فِرْدَوْسِهِ حُورا
دامَتْ للإسْلامِ رُشْدًا عِبْرَةً عِظَةً | لِيوْمِ ما يَنْفُخُ إسرافيلُهُ الصُّورا
بُشْرَى الّذي صارَ مِغْناطيسَ كُلِّ فخا | رِ في العُلى فَعَلا في الكوْنِ مشْكورا

(١) البُور: الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه، وامرأة بورٌ، أيضًا، وقومٌ بور: أي هلكى، قال اللّه تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]، وهو جمع بائر، مثل: حائل وحُول. «مختار الصحاح» (ص٥١).

(٢) أي مثل كليم اللّه تعالى موسى عليه الصلاة والسلام، حين ابتهل وتضرع إلى اللّه عز وجل.

(٣) أي: المطر.

(٤) وآخِر مؤلَّفٍ للعم الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ في الخطب: «ديوان بغية الواعظين ومنار الهدى للمتعظين»، طبع سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م على نفقة أحد المحسنين ووُزِّع والحمد للّه.

حازَ المزايا وَأخلاقًا مُهذَّبةً عزّتْ عَنِ العَدِّ فيما صار مسطورا
مَنْ رامَ حَصْرَ نُجومٍ في السّما سَفِهًا يَحْتَرْ وعنْ حصْرها مازال مَحْصُورا
بِهِ وأقْرانِهِ رُشْدِي هُدًى وتقًى كُويْتَنا فتُباهي المُذْنَ والدّورا
أنعِمْ بِها بَلَدًا قَدْ صارَ بالعُلَما ءِ العامِلينَ هُداةِ الدّينِ مَبْرُورا
بِهِمْ فما زال حالُ القاطِنينَ بِهِ في ظل آلِ صَباحِ الخيرِ مسْرورا
مَنَّ الإلهُ عَلَيْنا باتّفاقِهِمُ حتىّ يصيرَ الهُدى المَخْذُولُ مَنْصورا
وبَاتّحادِ مُلُوكِ العُرْبِ قاطِبةً كَيْ يَسْتَمِرَّ لواءُ العِزِّ منْشُورا
ذا بُغيتي مُنْيتي فيهِمْ وَذا أمَلي يا ربِّ فاجْعلْهُ للإسْلامِ ميْسُورا
صلى الإلهُ على المُختار ما سَطَعَتْ أرْجاءُ جَبْهَتِهِ مِنْ قَبْرِهِ نُورا
والآلِ والصحْبِ مارَنّ الخطيبُ جَوًى(١) يظلّ شيْطانُنا المَرْجُومُ مذْعورا

* * *

(١) الجَوى: الحُرْقَة وشدة الوَجْد. «مختار الصحاح» (ص٨٤).

ثناء على كتاب «الفوائد التامة والعوائد العامة»[1]

قال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ :

«وقف شيخنا الشيخ مبارك بن علي حفظه الله على رسالة محمد بن وضّاح[2] الذي ترجمته في «تاج العروس شرح القاموس»: أنه كان معاصرَ البخاريِّ علمًا وعَملًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فأمرني أن أنسخ تلك الرسالة كي

---

(١) وهو للشيخ مبارك بن علي، كما ذكره الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) هي رسالته في «البدع والنهي عنها» طُبِعت بدار البصائر بدمشق - ط٢ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، بتحقيق محمد أحمد دهمان.

ومحمد بن وضاح: بن بَزِيع - مولى عبد الرحمن بن معاوية - القرطبي، يكنى أبا عبد اللّه. ولد سنة (١٩٩هـ) رحل إلى الشرق رحلتين: إحداهما سنة (٢١٨هـ)، ولقي بها سعيد بن منصور وأحمد بن حنبل وغيرهما، والثانية سمع فيها من ابن أبي شيبة وأصبغ وسحنون وغيرهم، وعدة الرجال الذين سمع منهم مائة وخمسة وستون رجلًا. وكان إمامًا عالمًا بالحديث ورعًا زاهدًا، ونفع اللّه تعالى به أهل الأندلس. توفي في المحرم سنة (٢٨٦هـ). انظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (ص٢٣٩ - ٢٤١) و«شذرات الذهب» (٢/ ١٩٤).

يطبعها مع رسالة له في قمع البدع وإقامة ناموس الشرع، فنسختها بقلمي طوعًا لجنابه، وقرّظتها بعد تبييضها بهذه البائية»:

تَمَّتْ وَعَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّه وارْتَفَعَتْ رسالةٌ[١] رُتْبَةً فاقَتْ عَلى الرُّتَبِ[٢]

لكنّها[٣] مِن لَآلٍ لا مثيلَ لها لا ينبغي كَتْبُها بِالحِبْرِ والحَطَبِ

فَوَالمهيمِنِ شَرْعًا لو يسوغُ لنا[٤] لكُنتُ أكتُبُها بالوَرْقِ[٥] والذهَبِ

أرجو وآمُلُ عفوَ اللَّه لي وَلِمَنْ لِنَيْلِهِ قد رآها أحسنَ السَّبَبِ

فبثَّها بِجَميلِ الطّبع مبتدرًا حتى بها قد غدت[٦] في الطُّرْقِ كالقُطْبِ[٧]

بما تقول وما قَد أُنبَأَتْ وَأَتَتْ حَقًّا نُراه بِلا شكٍّ ولا رِيَبِ

لكنّ مَنْ لَيْسَ يَهْديه الإلهُ يَرى دونَ الغزالة[٨] مِنْ حُجْبٍ وَمِنْ سُحُبِ

---

(١) وفي نسخة: فوائدٌ.

(٢) أي: فاقت على الرُّتب رُتْبةً، والرُّتبة والمَرْتبة: المنزلة. «مختار الصحاح» (ص١٥٦).
وفي نسخة: نحو ارتفاع الموطإ أرجحِ الكتبِ.

(٣) وفي نسخة: مما بها، وفي ثالثةٍ: مما غدت.

(٤) أي: لو يسوغ لنا شرعًا.

(٥) وهو الفضة.

(٦) وفي نسخة: حتى بها يهتدى.

(٧) أصل القُطْب: كَوْكبٌ بين الجَدْي والفَرْقدين يَدُور عليه الفَلَك.
وقُطْب القوم: سيدهم. «مختار الصحاح» (ص٣٤٤).

(٨) أي: الشمس.

فيا مَلامَةَ قَوْمٍ ضَلّ سَعْيُهُمُ وَظَلَّ في مَهْمَهِ[١] الحِرْمَانِ والحُجُبِ
وواسَلامَةَ قَوْمٍ صارَ سَعْدُهُمُ سَعْدَ الصَّحابَةِ مَنْ للدِّينِ كالشُهُبِ
بالاقْتِداءِ بِهِمْ نالوا الرَّشادَ فَدَعْ مُعانِدًا يَسْتَحِقُّ الجَلْدَ بالعُسُبِ[٢]
عِرْضي فدا عِرْضِ ساداتِ عَنَا[٣] قلمي لِكَتْبِ أسمائهم[٤] في أحسن الكُتُبِ
أعْني كتابَ ابنِ وضّاحٍ يُوَضِّحُ ما قد كان يكْتُبُه ثَوْرٌ بلا ذَنَبِ
لاسِيَّما دهرِنا[٥] هذا فإنّ بنا دواهِيًا صارتَ أذهى سالفِ الحُقُبِ[٦]
فالمشركون تَرى تاهوا بِشِرْكِهِمُ كما النُّفاةُ تَرى في أَعْظَمِ الكُرَبِ
فَفَرّقوا دينَهم مما غَدَوْا شيَعًا لا بارك اللّهُ في شِعْبٍ مِنَ الشُعبِ
آهًا فآهًا يعودُ [٧] الدِّينُ مُغْتَرِبًا مَعْ ناصريه اغترابًا أيَّ مُغْتَرَبِ
لا زال للسِّلْم شمسًا هديُ مرشدِنا مُبارَكِ بنِ عليِّ الجِهْبِذِ العربي

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة، والبلد المُقْفر. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٩٠).

(٢) العُسُب: جمع عسيب، وهو جريدةُ النخل بعد كَشْط خُوصها. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٤٧).

(٣) أي: خضع.

(٤) قال الشاعر: «وهم رحمهم اللّه الأئمة الأربعة ومن حذا حذوهم من أئمة الحديث إلى الصدر الأول نفعنا اللّه ببركاتهم» اهـ.

(٥) وفي نسخة: يومِنا.

(٦) الحُقُب - بضمتين -: الدهر، وجمعه «مختار الصحاح» (ص١٠١).

(٧) وفي نسخة: لِعَوْد.

لـلَّه دَرُّ عَـليـمٍ عَـمَّـنـا بـهُـدَى الـْ ... مَعصوم فاعْتَصِموا يا مَعْشرَ العَرَبِ
أَنْتُمْ أَحقُّ بِهِ فَالوَحْيُ مغ سُنَنِ الـ ... نَبيِّ أتَتْ بلسانٍ بَيِّنٍ عَرَبي
طوبى لِصَدْرٍ بِهَدْيِ الشَيخ منشرحٍ ... لَمْ يَكْتَرِثْ بِهُدَي خِبٍّ[1] هُدَى شَجِبِ[2]
لا أَفْلَحَ اللَّهُ ذَا جَهْلٍ يُخالِلُ مَن ... يُعديه مِنْ جَرَبٍ أضناه أو كَلَبِ[3]
يا حَيُّ فارْحَمْ حَبيبًا حَبَّ[4] حِزبَ حديـ ... ـثِ الأبطحِيْ[5] واحْمِهِ مِنْ مِحْنَةِ الحُزُبِ[6]
وَوالِهِ وَاهْدِهِ مَعْ مَنْ أَحَبَّهُمُ ... دينًا ودنيًا لِوَجْهِ اللَّهِ لا إِرَبِ
ما حاولَتْ نفحاتُ الفيض منك إلى ... إمام كل رسولٍ خيرِ كل نبي
تواترت صلواتُ الله واتصلت ... له ولِلآلِ عَدَّ الرمل بالكُتُبِ
وعَدَّ كلِّ حروفٍ كلُما كُتِبت ... وكلما كُتِبَتْ من نُقطة الكتبِ

* * *

(١) الخِبّ: الرجل الخدّاع. «مختار الصحاح» (ص١١٥).
(٢) أي: هالك. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٢٧). وفي نسخة: هدى خَلِب.
(٣) من أصابه داءٌ مِن عَضّة الكلب له.
(٤) اي: أحب، فهما لغتان.
(٥) أي حديث نبيّنا محمدٍ ﷺ، نسبةً إلى أبطح مكة، وأصل معنى الأبطح - كما في «المعجم الوسيط» (١/ ٦١) -: المكان المتّسع يمرّ به السيل، فيَترك فيه الرملَ والحصى الصغار.
(٦) من اللطائف البديعة في هذا البيت أن حرف الحاء تكرر فيه عشر مرات.

ثناء على خطيب دبي
الشيخ محمد نور بن الشيخ سيف رَحِمَهُ اللَّهُ

تمت وأمّت فَناءَ[١] المرشدِ الورع الـ ـوقور رسمًا واسمًا مقمرًا نورا
محمدٌ نَوَّرَ اللَّهُ القلوبَ هُدًى به منارُ الهُدَى مازال معمورا
أعناقُنا خَضَعَتْ يومًا يُشَنِّفُنا دُرًّا[٢] بمنبرِهِ مِنْ فيهِ مَنْثورا
يُحيي القلوبَ رَشادًا حُسْنُ لَهْجَتِهِ روايةً آيةً ما كان مهجورا
به يباهي مليكُ الملك في الملإ الـ أعلى فما زال بالخيرات مذكورا
بشرى الذي صار مغناطيسَ[٣] كلِّ فخا رِ في العُلا فَعَلا في الكون مشكورا
حاز المزايا وأخلاقًا مُهَذَّبةً عَزَّتْ عن العدِّ فيما صار مسطورا
مَنْ رام حَصْرَ نجومٍ في السّما سَفَهًا يَخْتَرْ وَعَنْ حَصْرِها مازال مَحْصورا

---

(١) أي: ارتفع.
(٢) أصل الشُّنف: القُرْط الأعلى، كما في «مختار الصحاح» (ص٢٢٦)، والمراد: أنه يزيننا ويمنحنا دُرًّا، جمع دُرّة، وهي اللؤلؤة.
(٣) المِغناطيس: معرَّب، وهو حجر يجذب الحديد. «القاموس المحيط» (ص٧٢٣) - غطس.

بـه وأقـرانِـهِ رُشْـدًا هـدًى وَتُـقًـى دُبَيُّنا[١] فَتُباهي المُدْنَ والدّورا
لكنهـا ترتجي الخلّاقَ يَغْصِمُها مِمَّنْ تَبَطَّلَ بالبِرْطيل[٢] مغرورا
من لم يزل خائنًا مِن سوءِ طِينَتِهِ ساءت بطينَتِهِ مازال مَدْحورا
أَنْعِمْ بها بَلَدًا قد صار بالخطبا وقاضِيَيْهِ وبِالْمُفْتين مبرورا
بِهِمْ فمازال حالُ القاطنين بهِ وآلِ مكتومِنا الميمونِ مسرورا
مَنَّ الإلهُ علينا باتفاقِهِمُ حتى يصير الهُدَى المنبوذُ منصورا
ذا بُغيتي مُنْيَتي واللَّهِ ذا أَملي[٣] ياربِّ فاجْعَلْه للإسلامِ ميسورا
يكفي جميرتَنا[٤] أن يجعلوا كرمًا مِنْ وُسْعِ فيضِهِمُ الفيّاضِ منظورا

* * *

---

(١) تصغير إمارة «دُبيّ».

(٢) للبرْطيل معانٍ متعددة، ومنها: الرِّشوة، كما في «القاموس المحيط» (ص١٢٤٨).

(٣) أي: واللَّه هذا أملي.

(٤) جميرا دبي، حيث كان يقطنها الشاعر.

رسالة
إلى الحاج أحمد بن صالح

يقول الشاعر رَحِمَهُ اللهُ :

«الكتاب الذي أرسلته للأخ الحاج الشيخ أحمد بن الحاج صالح ساكن دار السادة [بقرية] جيادان[١]، ملتسمًا منهم جميعًا دعاء الخير، وأنّ منهم سبطًا، ذاكرًا فيه بعض ما حوى من الخصال السنية، والأخلاق المرضية، والفعل الجميل، شيخي وسيدي النبيل، الشيخ محمد إسماعيل الفقيه النبيه النزيه الجليل، المدرس الكامل، فإنه لم نجد في قُرْبه في الورع من متبتل، رحم الله روحه، ونورّ ضريحه، آمين يا معين».

لم أزل منصفًا لِسَمْتِ نَديمٍ[٢] باتَ مِنِ فَقْدِهِ الفؤادُ عَليلا
أحمدُ فاقَنا ذكاءً وزُهدًا مَنْشَطًا مَنْصِبًا فصار نَبيلا
صالحٌ دُرُّ صالحٍ جادَ فينا بِسَليلٍ يَعِزّ عنه مَثيلا

---

(١) قرية في جسم.
(٢) النَّدِيم: المراد به هنا الصاحب المساير.

يـالَهُ مِـنْ مَـزيَّـةٍ حـيـثـمـا جـا　　د بهذا الإكسيرِ[١] أعني السّليلا

ليتني مَسَّ منصبي فخرُكُمْ يا　　آلَ طهَ فكان جاهي جليلا[٢]

(بقيادان) قد ثويتم فصارت　　طابةً قد يَعِزُّ عنها مقيلا

فارفُقوا بي بِدَعْوَةٍ لي لَعَلَّ　　اللَّهَ حَوْبي[٣] محا كثيرًا قليلا

فَرِضاكُمْ مَعَ الدّعاءِ سِيادي　　جَعَلَ اللَّهُ لي فُراتًا ونيلا

لَمْ أُفارِقْ آلَ النبيِّ فحاشا　　لك أَنْ تَنهرَ الهَمُعَ[٤] النَّحيلا[٥]

صَلَواتُ الإلهِ تَغْشى أباكُمْ　　أحمدَ المصطفى الرّسولَ الجليلا[٦]

فَغَشَتْكُم فمن يصلّي عليكم　　كيف يغدو غدًا مُهانًا ذليلا

لَمْ تَزَلْ أَمَّتِ التَّحِيّةُ مِنّي　　نائبًا نَحْوَكم صباحًا أصيلا[٧]

سِيَما مُرشِدي وفَخْرُ سيادي　　والبرايا: محمّدِ بْنُ اسْمَعيلا

---

(١) الإكسير: مادةٌ مركبة، كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدِن الرخيص إلى ذهب. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٢).

(٢) قال الشاعر: «حيث إن الحاج صالحًا من سلالة النبي ﷺ» اهـ.

(٣) حَوْبي وحُوبي: أي إثمي. انظر: «مختار الصحاح» (ص١١٠)، والتقدير هنا: لعل الله محا حوبي...

(٤) أي السائل. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٤١).

(٥) وفي نسخة: لكم أن تنهروا هَموعًا نحيلا.

(٦) وفي نسخة: الجميلا.

(٧) الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. «مختار الصحاح» (ص٢٠).

بحرُ حِلْمٍ رَحى العلوم فيا مَنْ رُمْتَ فوزًا فكُن لذاك نزيلا
كم وكم نال مِن هُداهُ ذَكاءً مُسْتَضيئًا وكان قبلُ كليلا
كَنزُ زُهْدٍ فلم يَمُدَّ يَمينًا لِحُطامِ الدُّنا فعَزَّ عديلا
لم يكن غَرَّهُ الغُرورُ فيُمْسي لسرابِ الغُرورِ صَبًّا غليلا[١]
مُزْنُ وَدْقٍ[٢] ففاض في عرصاتٍ[٣] لرياض القلوب وَبْلًا وبيلا[٤]
صاحِ أَنْصِفْ بما أفوه ولا تر كن إلى الإعتساف تُمسي ضليلا
كيف لا وَهْوَ في الرَّشادِ لِواءٌ قَصَدَتْهُ الوَرى قَبيلًا قَبيلا[٥]
كم وكم بثّ في الأنام رشادًا لم يزل فَيْضُ رُشْدِه مستطيلا
نِعْمَ مِنْ مُرْشِدٍ رؤوفٍ لِخَلْقِ الـ لهِ لا يشتكون منه فَتيلا[٦]
نِعْمَ مِن عنصرٍ ذوي المجد كانوا يرشدون العبادَ جيلًا فجيلا
ثم مَنُّوا على الأنام فجادوا بالذي صار شاهدًا ودليلا[٧]

---

(١) الغليل: حرارة العطَش. «مختار الصحاح» (ص٣٠٧).
(٢) أي سحب مطر، فالمزن: جمع مُزنة، وهي السحابة البيضاء، والودْق: المطر. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٩٥، ٤٥١).
(٣) جمع عَرْصة، وهي الساحة.
(٤) أي مطرًا شديدًا ثقيلًا. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٤٦).
(٥) القَبيل: الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدًا مِن قومٍ شتّى، مثل الروم والزّنج والعرب، والجمع قُبُل. «مختار الصحاح» (ص٣٣٢).
(٦) الفتيل: ما يكون في شَقّ النَّواة. «مختار الصحاح» (ص٣١٤).
(٧) قال الشاعر: «أي: بهذا الذي نحن في ضد الثناء عليه» اهـ.

أَفَلَمْ تُنْبِتِ الرياحينُ رَذْلًا[١] لا ولا ساء مهتدون سبيلا
لستُ كُفْوًا لِذا وليس جُناحٌ في سيادي أَبُثُّ قالًا وقيلا
شَكَرَ اللهُ سعيَهُمْ وحَبَاهُمْ بجوار الرسول ظِلًّا ظَليلا
يا إلهي بِحُبِّهِمْ[٢] فَأَنِلْني سَعْدَ مَنْ قد أَنَلْتَهُمْ سَلْسَبيلا
سَعْدَ أنجالِ شيخِنا فكرامٍ مِن هُداهُمْ حَوَوْا نجاحًا جَزيلا
وَرَّثَ اللَّهُ مَنْهَلًا فاضَ فيهِمْ وارِثًا وارِثًا سَليلًا سَليلا
ربِّ ألحِقْ مُحِبَّ قَوْمٍ بقومٍ حَبَّهُمْ[٣] واجعَلَنْهُ فيهم خليلا
لم يَزَلْ عانق السلام كرامًا هزّني ذِكْرُهم غُدُوًّا أصيلا
بارك اللَّه لي جميرةَ ما دا عِ دَعا ربَّه الوَلِيَّ الوكيلا

***

---

(١) الرَّذْل: الخسيس والدُّون. «مختار الصحاح» (ص١٦١). وفي نسخة: ها فلم تنبت للرياحين رذلًا.

(٢) هذا توسُّلٌ إلى اللَّه تعالى بالعمل الصالح، الذي هو هنا: محبة الصالحين، وهو أمر مشروعٌ ثابت بالسُّنّة.

(٣) أي: أحبَّهم، فهما لغتان: حَبَّ وأحبَّ. انظر: «مختار الصحاح» (ص٨٥).

ثناء على أطباء المستشفى الأميري

يقول الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«يوم أن عُولجت في المستشفى الأميري بالكويت، ورأيت غاية الاعتناء بي في المعالجة من قِبَلِ الأطباء، فُبُحْتُ بهذه الأبيات شاكرًا من يستحق الشكر الجزيل من المحسنين من راعٍ ورعية، شاكرًا سجايا أولي التوفيق، راجيًا دعاء الخير من كل رَحِمٍ وصديق شفيق، عفا الله عن الجميع وعافاهم»:

حَمِدْنا الله جاعلَ كلِّ داءِ ... لَهُ مِثْلًا مُزيلًا مِنْ دواءِ

ونشكره على علم الأطبّا ... لهذا الداء من هذا الدواءِ

فلولاهمْ بلادُ اللهِ بارَتْ[1] ... وباءت بالمصائب والبلاءِ

وكَمْ خَبَرًا أتى في الطِّبِّ والنا ... سُ في غَيِّ الجهالةِ والجفاءِ

بِتَرْكِ الطِّبِّ بُرْنا[2] حيث بؤنا ... بعار الضعف غبنِ الأغبياءِ

---

(١) أي: هلكت.

(٢) أي: هلكْنا.

عبادَ الله إن شئتم شفاءً ... هَلُمُّوا وادخلوا شُعَبَ الشفاءِ
بمستشفى الأميريِّ الذي فيـ ... ـهِ كَنْزُ دواءِ كلِّ عُضالِ داءِ
فياللّهِ مِنْ شَهْمٍ بناهُ ... وأسَّسَ كَيْ يرى خيرَ الجزاءِ
ومَنْ يَعْمَلْ كخردلةٍ يَنَلْ خيـ ... ـرًا أو شرًّا جزاهُ بلا امتراءِ
فكيف بهذه الخيراتِ مالًا ... يوازنُ فَيْضَها سَكْبُ السماءِ[1]
إذا اختار الإلهُ رضاه للعبْـ ... ـدِ وفَّقَهُ ليحظى بالرضاءِ
فَبَثَّ نفيسَهُ شَرْقًا وغَرْبًا ... لِرِضْوانِ المهيمنِ واللقاءِ
جزاه اللهُ في الدارينِ خيرًا ... ومُتِّعَ باللقا[2] دارَ البقاءِ
فيا بشرى الكويتِ وساكنيها ... فهم في لُطْفِ خيرِ الأمراءِ[3]
أدام اللَّهُ للإسلامِ والمسـ ... ـلمينَ بقاه فَهْوَ كما الذُّكَاءِ[4]
ولَمْ نر من وجوه الخيرِ إلا ... وقد سبق الملوكَ بالاِعتناءِ
فأسّسها ورتّبها ولم يكـ ... ـترث بِلُغوبها لا والغناءِ
فما مِن بعدِهِ إلا وتبكي الـ ... ـعيونُ عليه بالما والدماءِ
إذًا فيصيرُ صخرَ الدهر والنا ... سُ كالخنساءِ في جَبِّ البكاءِ[5]

(١) أي: ما تصبّه السماء. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٠١).
(٢) وفي نسخة: خصوصًا باللقا.
(٣) وهو الشيخ عبد اللّه السالم الصباح رحمه اللّه تعالى، حكم الكويت من سنة ١٩٥٠م إلى سنة ١٩٦٥م.
(٤) أي كالشمس. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٥٨).
(٥) أي: في قطع البكاء.

فنرجو بعد طول بقاهُ مَن ينـ تمي ببني صباحِ[١] على الولاءِ
ليبقى مَسْلَكٌ هو فيه مِن يو منـا هـذا إلـى يـومِ الـبـقـاءِ
ألا يـا مَـن بِـهِ عِـلَلٌ فـبـادِرْ لـمستشفاه أجنحـةِ النَّجـاءِ
هـنـاك تَـجِـدْ أطـبـاءَ كـرامًـا ثـقـاتًـا مِـن رجـالٍ أو نـسـاءِ
نـجـومُ جـبـاهِـهِـم تجلو سـنـاءً تفوق على الكواكب في السَّناءِ
ونـاظِـمُـهُـمْ[٢] فَـأكْـرِمْ بـالـذي فـيـ ـهِ مِن خُلُقٍ عظيمٍ في الصفاءِ
بشاشةُ وجهِهِ تَشفيك ما فيـ ـكَ مـن رُغْـبٍ وداءٍ وازدراءِ
طـلـيـقُ الـوجـهِ بـسّـامٌ فـلـيـحٌ لِذاك فـفـيـه يـزداد ازدهـائـي
وأَحْـمَـدُهُـمْ فـمَـهْـمـا يـعـتـريهم مُـهِـمٌ بـادروه فـي الاِلـتـجـاءِ[٣]
ودام عَـلِـيُّـهُـمْ لـقـمـانُ هـذا الـ ـزمانِ وكفُّهُ كِسْفُ الشفاءِ[٤]
وكُـلُّ مُـضَـمِّـدٍ مـنـهـم ذَكـاءً ترى في الطب أذكى الأذكياءِ
أكـابـرُهُـمْ فـهـيـهـات أن يـبـارِيَـ ـهُـمُ أحـدٌ بِـهـنـدِ الأذكـيـاءِ[٥]
على المرضى تراهمْ أشفقاءً كـمـا الأبـوانِ أشـفـقُ الأشـفـقـاءِ
لتفتيشِ الشؤونِ وما اعتراهُمْ حضورٌ في الصباحِ وفي المساءِ

(١) وفي نسخة: ببني الصباح.
(٢) وهو الذي يفحص المرضى. قاله الشاعر.
(٣) وفي نسخة: بالالتجاء.
(٤) أي: قطعة الشفاء. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٦٣).
(٥) وفي نسخة: بهندِ ذوي الذكاءِ.

وإن أَمرٌ عَراهُمْ جُنحَ لَيلٍ ... أَتَوْهُم مسرعين على النداءِ
مليكُ المُلْكِ ألهِمْهُمْ رَشادًا ... ورُشْدًا بل وزِدْهُم من ذكاءِ
وبارِكْ في بَقاهم كي يكونوا ... وسائلَ للعبادِ على البقاءِ
بجُنْحِ جَناح الأول قد أقاموا الـ ... ـحقيرَ[1] أرتجي نيلَ الرجاءِ
كما أرجو مِنَ ارْحامي وصحبي ... عُقَيْبَ صلاتِهِمْ لي مِن دُعاءِ
فها هم فِيَّ يجتهدون طِبًّا ... وأنتم بالدعا يا أَشفقائي
ومن لم يَشْكُرِ المخلوقَ لم يَشْـ ... ـكُرِ الخلّاقَ فانْشَطْ في الثناءِ
على مَن أسّسَ الخيراتِ مَعْ مَنْ ... يُعالِجُنا بغايةِ الِاعتناءِ
حبيبٌ لم يزل يُثني عليهِمْ ... لِمَا أَوْلَوْهُ من نِعَمِ الولاءِ
تَفَطَّنَ في الديار فشاء جهرا ... ءَ[2] دارَ الصالحينَ ذوي الوفاءِ[3]
عِفافٌ أتقياءٌ أسخياءٌ ... كهوفٌ إلى الشهامةِ والحياءِ
عِزازٌ من يجاوِرْهُمْ عزيزٌ ... كرامٌ مِن كرامِ الأكرماءِ
يقيمون الصلاةَ بكل وقتٍ ... كأصحابِ لِخَتْمِ الأنبياءِ[4]

---

(١) أي في الجناح الأول من المستشفى المذكور أقاموا فيه الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي يصف نفسه هنا بالحقير، وهذا مِن تواضعه الجَمْ، وإلّا فهو من العلماء ذوي الشأن الرفيع.

(٢) هي من مناطق دولة الكويت، تقع في شماليها، وقد أصبحت اليوم محافظةً من محافظاتها السّت.

(٣) قال الشاعر: «لأني كنت في الجهراء، ثم انتقلت إلى منطقة الصالحية للإمامة في مسجدها» اهـ.

(٤) أي: كأصحاب خاتم الأنبياء نبينا محمد ﷺ، وفي هذا نوع مبالغة في مدح صلاح =

لما فيها يرون سعادةَ الدِّيـ نِ والدنيا فيا سَعْدَ أصدقائي

عمادَ الدين لا تأتي دِبارًا[١] تبوءُ غَدًا بحشرِ الأشقياءِ

فإن ما اسْطَعْتَ فيه كأهل جهرا فقارِبْهُمْ وكُنْ في الأقرباءِ

بِهِمْ وخطيبِهِمْ عَمَلًا وعِلْمًا يباهي في السما مَلَكَ السماءِ[٢]

على ما هم عليه وفيه داموا وباؤوا بالمَعَزَّةِ والبقاءِ

ودام بدراهِمْ نُخَبُ الأطبّا يطيب بها الدواءُ معَ الهواءِ

مقالٌ إن أتاكُمْ من مريضٍ فسَمْحًا في البلاغة والصفاءِ

على المختار صلى الله ما شا ء للمرضى الشفاءُ لكلِّ داءِ

وآلِ ثم أصحابٍ مَدى ما يَمُنُّ عَلَيّ مَعْهُمْ بالرضاءِ

* * *

قال رحمه الله تعالى: «ولم أزل قائلًا سؤلًا من الله تعالى هذه الأبيات»:

رَعى اللهُ الكويتَ وساكنيها وصِينَتْ من مخافةِ خائنيها

ودامَتْ في أكُفِّ بني صباحٍ مُروجًا[٣] تجتنيها تقتنيها

* * *

= حال أهل الجهراء.

(١) أي لا تأتي الصلاة دِبارًا، أي: بعد ما ذهب الوقت. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٣٣).

(٢) أي: يباهي الله تعالى بهم الملائكة.

(٣) المروج: جمع مَرْجٍ، وهي الأرض الواسعة ذاتُ النبات والمرعى للدواب. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٦١).

أرض جَناح

قال الشاعر في مقدمتها:

«رأيت في كنز الأدوية أن هواءَ يومٍ خيرٌ من دواء سنة، أي من المعالجة في سنة، لهذا ولما سيق إليّ من العلامة الشيخ محمد الشيخ عبدالكريم الخطيب الجناحي كتابٌ وهو هذا: إلى حضرة الأخ حبيب ابن أحمد غريب، الذي لم يذكر بلدة جناح ولا أهلها بسهم ولا بنصيب، فكأنهم جَفَوْا فيه ولا وَفَّوْا يوم ما كان في جَناح.

فكتبت لهم هذه الأبيات ذاكرًا سجاياهم الحسنة، ومزاياهم المستحسَنة، حفظهم الله ورعاهم، آمين يا معين»:

أأرْضُ جَناحٍ أم أرى روضةَ الهِندِ   هواها من الشام الشهيرِ أو الخُلْدِ
ولا غَرْوَ[1] أن تَزْرِي[2] هواءَ بمصرنا   وبغدادِنا كَلّا وما كان في كُرْدِ
فيا سَعْدَ مَن فيها استقامَتْ حياتُهُ   ووابُعْدَ من ذادَتْهُ عنها كما القِردِ

---

(١) أي: لا عجب.

(٢) أي تعيب. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٧٩).

ولم يستقرْ فيها خَؤونٌ قد استحـ ... ـق هَجْوَ رَجْمٍ ثم أنكالًا[١] بِجَلْدِ
فكم فَرّ منها حين حانت عقوبةٌ ... عليه وخاف الجَلْدَ فيه على الجِلْدِ
ولا ضَرّها إنْ فَرَّ منها لئامُها ... ولا سَرَّها إن هُمْ سَرَوْا[٢] سُبُلَ السعدِ
وطَيْبَةُ طهَ قد نَفَتْ خُبْثَها[٣] فهل ... تُلامُ جَناحٌ أَنصعتْ[٤] زُمرَةَ الزُهدِ
بها من كِرامِ الدَهرِ لِلّهِ دَرُّهُمْ[٥] ... كُماةٌ[٦] تُقاةٌ نِعْمَ مِن حِزبِ أو جُندِ
بها حافِظوا القرآنِ طوبى لهُمْ فهُمْ ... حُظوا بالمُنَى مُذْ لاحَظُوهُ كما الوِرْدِ
بها من رجال اللهِ لا يَرْكنونَ للـ ... ـظَّلومِ على المظلوم لو جاء مِن بُعْدِ[٧]
بها مَنْ دَراهُم[٨] مَنْ يراهُمْ سَجيّةً ... مزاياهُمُ عزّت عن الحَصْرِ والعَدِّ

---

(١) الأنكال: جمع النِّكل، وهو القَيْد. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٢٨). وفي نسخة:
قد استحـ ... ـقَ مِن هجوٍ أو رجمٍ وأنكالٍ أو جلدِ
(٢) أي: سَلَكو.
(٣) ففي الصحيحين، عن جابر ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما المدينة كالكير، تنفي خبثها، وينصع طيبُها» أي يخرج من المدينة مَن لم يخلص إيمانه، ويبقى فيها من خَلُص إيمانُه.
(٤) أنصعت: لعلها – هنا – بمعنى أظهرت. وانظر: «القاموس المحيط» (ص٩٩١).
(٥) تقال هذه العبارة «للّه درهم» في المدح، أي للّه عملهم. وأصل الدَّرّ اللبن، ولذا يقال في الذم: لا دَرَّ دَرُّه، أي: لا كَثُرَ خيره. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٣٦).
(٦) أي: شجعان.
(٧) وفي نسخة: لو كان مِن بُعْدِ.
(٨) أي: علِم حالَهم.

وهم أغنياءٌ عن مَديحي ولكنِ الـ ـمشوقُ ينالُ المَدْحَ في فيهِ كالشَّهْدِ
أحِنّ ارتياحًا واشتياقًا لَهُم مَدَى الدهور حنينَ الثاكِلاتِ[1] مِن الوُدّ
وذا دَيْدَني فيهم وفاءً لما لَهُمْ حقوقٌ كحقِّ الوالدينِ على الوُلْدِ
ولاسيّما للشيخِ عبدِالكريمِ مَنْ تُباهي به الأملاكُ في فَلَكِ المجْدِ
ومَنْ طابَ أصلًا طابَ فصلًا ومَسْلكًا ومَن لا فلا والسِّرُّ يَبدو بما يُبدي
فـأنْـعِـمْ بِـهِ أكْـرِمْ بـأوْلادِهِ فـهـا هُمُ النزها مِن يومِ كانوا على مَهْدِ
لَهُمْ غَيْرَةٌ صانَتْ مِن اللُؤْمِ عِرْضَهُمْ فقُبحًا لِخبٌّ[2] في هوى النفس كالعَبْدِ
فأمسى يُغذّي لَحْمَهُ بالحرام وَيْـ ـحَهُ فَهْو محرومٌ عن الجَنةِ الخُلْدِ
فَسُحْقًا لِلَحْمٍ فيهِ واحْمَرَّ نابتًا من السُّحْتِ فالنيرانُ أولى به وُدّي[3]
كفى المالَ شرًّا جَمْعُهُ مِنْ حرامٍ او مِن المنعِ مَنْعِ الحقِّ مِن عمروٍ اوْ زيدِ
ولكنَّ قلب المرءِ أقسى من الحصى بالاخبار لم يعبأ ولو جئتَ بالجِدّ
ألا فاتْرُكِ الإطنابَ في النُّصْح قائلًا إلهي اهدنا فيمن هديتَ ومَن تَهدِي
ولا تَبتئِسْ فَوّضْ أمْركَ للذي قضى بينَ موسى والذي باء بالطَّرْدِ[4]

(١) الثاكلات: جمع ثكلى، وهي الأم التي فقدت ولدها.
(٢) أي: خدّاع. انظر: «مختار الصحاح» (ص١١٥).
(٣) الوُدّ: التمني، وهو بضم الواو وفتحها وكسرها. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٥٠).
(٤) أي: فوّض أمورك لله تعالى، ويقصد بالذي باء بالطرد: فرعون؛ حيث أغرقه الله تعالى وطُرِد مِن رحمته سبحانه.

فكَمْ بثّ صُوْرَ[١] النور فينا مبالِغًا بمِنْبَرِهِ الميمونِ مِن صادقِ الوعدِ

فتىً ذو رُسومٍ[٢] كاسْمِهِ رُكِّبَتْ هدىً على النور وا بشرى الذي منه يَستهدِي

وأَكْرِمْ بقاضي الحَقِّ قاضي القضاةِ مَن نرى الآن قد ألقى القضا في فضا البُعْدِ

لقد كان يقضي في جَناحٍ وحولَها لرغبةِ أهلِ العلمِ والحَلِّ والعَقْدِ

فقال اتركوني كي أفِرَّ إلى الفَضا مِنَ امْر القضا فالآن في غيره جِدّي

هنيئًا له قد كان يقضي ولم يَمِلْ لخِلٍّ وخالٍ لا ولا أبِنَ اوْ جَدٍّ

محاسنُ أخلاقٍ له غيرُ آسنٍ[٣] زُلالُ هداه[٤] لم يَزَلْ فيضُهُ يُجْدِي

وجيهٌ نبيهٌ بل نزيهٌ جِبلَّةً صَبورٌ وَقورٌ في الرزانة[٥] كالطَّوْدِ[٦]

هُوَ الشيخُ عبدُ اللهِ أَنْعِمْ بِهِ هُدًى سليلُ سَمِيِّ المصطفى مَنْبَعِ الرُّشْدِ

عليه صلاةُ اللهِ ما دام كلُّهُمْ أراهم عَيانًا أو منامًا على بُعْدِ

وأرجو رجاء المستجيرين منهمْ دعاءً وإني في الحياةِ أو اللَّحْدِ

وإن حَلّ خُلْفُ الاجتهاداتِ بَيْنَهُمْ فأحرى بحملِ الخَلْفِ أن ليس مِن حِقْدِ

---

(١) صُوْر: بإسكان الواو، من جموع: صورة، والمشهور في جمعها: صُوَرٌ وصِوَر. انظر: «القاموس المحيط» (ص٥٤٨).

(٢) أي: آثارٍ وصِفات.

(٣) أي غيرُ متغيِّرٍ.

(٤) الماءُ الزُّلال: العذب. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٨١)، ففي قوله: «زُلال هداه» تشبيه.

(٥) وفي نسخة: في الوقار.

(٦) أي: الجبل العظيم. «مختار الصحاح» (ص٢٦١).

ويُرْجى لهُم أجرٌ وصِينُوا من القَذى قذى الشُحّ والشحناءِ والحَيْفِ وَالحِقْدِ
وقاهمُ مليكُ المُلْكِ شؤمَ الشتاتِ كَيْ يُعَزُّوا بعزِّ الإتحاد على الضّدِ
عليهمْ سلامُ اللهِ ما اشتاق تائقٌ لأرجا جَناحٍ من جميرةٍ او جمْدِ[1]

* * *

(١) «جمد» اسم منطقة.

أهل هُلُر[١]

قال الشاعر:

«قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]».

أَنْعِمْ بِقَوْمٍ قَدْ ثَوَوْا[٢] دارًا يُقالُ لها هُلُرْ
وَقُرى الجَزِيرَةِ جُلّها عندي عَبيدٌ وَهْيَ[٣] حُرّ
دارُ الدّيانَةِ والصّيا نَةِ والوَقارِ وَما يَسُرّ
قد حَكَّموها بِالتُّقى نَحْوَ السَّفينَةِ بالدُّسُرْ[٤]

---

(١) «هُلُر»: قرية من قرى جزيرة جسم، اشتَهر أهلها بكثرة العبادة والورع المتواصل ليلاً ونهارًا. وقد زارهم الشاعر مع جماعة من أصحابه فأعجبهم كرم الضيافة، كما أعجبه اجتهادُهم في العبادة.

(٢) أي: أقاموا بدار. يقال: ثوى البصرةَ وثوى بالبصرة. انظر: «مختار الصحاح» (ص٦٦).

(٣) وفي نسخة: وَهْوَ حرّ.

(٤) أي كإحكام السفينة بالدُّسُر، كما قال تعالى عن نوح - عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾ [القمر: ١٣]، والدُّسُر: جمع دِسار، وهي خيوطٌ تشدُّ بها ألواح السفينة. وقيل: هي المسامير. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٣٧).

مِـمَّـا بَـدَتْ مِـنْ عِـفَّـةٍ   بِـجُـيُـوبِـهِـمْ كَـنَـضِـيـدِ دُرّ
مـا عـاشـروا الـعَـشَّـارَ[1] بَـلْ   صـاروا لَدَيْـهِ كَـمـا الـنُّـمُـرْ[2]
فَـلِذا تَـرى صِـيـنَـتْ مـحـا   رِمُـهـم مـن أصـحـاب الـسُّـعُـرْ
تَـبِـعـوا الـشـريـعـةَ وابْـتَـغَـوْا   سِـيَـرًا تَـسُـرُّ ولا تَـضُـرّ[3]
وَرَأَوْا بِـمَـسْـجِـدِهِـم مَـغَـا   نِـمَ فـي الأَصـائِلِ والـبُـكُـرْ[4]
ذا مِـنْ وفـورِ خُـضـوعِـهِـمْ   لِلّهِ يـا مَـنْ قَـدْ بَـصُـرْ
بِـجِـبـاهِـهِـمْ أَثَـرُ الـسُّـجـو   دِ تَـرى كـذاك وبـالـحُـضُـرْ
لِلَّهِ قَـوْمٌ خُـشَّـعٌ   فـالـلَّهُ طـاعَـتَـهـم يَـبُـرّ
تَـرَكـوا لَـنـا طِـيـبَ الـمـنـا   مِ إلى الـصَّـبـاحِ عَـلى الـسُّـرُر
وهُـمُ غَـدَوْا بِـقِـيـامِـهِـمْ   وَصِـيـامِـهِـم خَـيْـرَ الـزُّمُـرْ
لَمْ يَـغْـبَـؤوا بـعـوائِقٍ   بـالـجِـدِّ نـالـوا لا الـسُـخُـرْ[5]

(١) العَشّار والعاشر: الذي يأخذ عشر الأموال، كما في «مختار الصحاح» (ص٢٨٢)، ومراد الشاعر هنا: أخذ الضريبة من التجارات، وهي المكوس المحرَّمة.
(٢) جمع النَّمِر، وقد جاء هذا الجمع في الشِّعر، وهو شاذ. والأصل في جمعه: نُمور. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٢٩).
(٣) أي لا دينًا ولا دنيا. قاله الشاعر.
(٤) الأصائل: جمع الأصيل، وهو الوقتُ بعد العصر إلى المغرب، كما في «مختار الصحاح» (ص٢٠)، والبُكُر: جمع البُكرة: وهي النهار إلى طلوع الشمس، كما في «المعجم الوسيط» (١/ ٦٧).
(٥) السُّخُر: مصدرٌ لِسَخِرَ، مثل: السَّخَر والمَسْخَر. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٩٢).

حازوا المزايا كلَّها لَمْ يُخصَ شَيءٌ قَدْ كَثُرْ
يا مَنْ غَشَتْهُ قساوةٌ طَمَّتْ فَلَمْ يَخَفِ النُّذُرْ
لا تَغْتَسِفْ أَنْصِفْ ولا تَركَنْ إلى شَيءٍ نُكُرْ
وَشفاهَةً قِفْ لي ولا تَسْتَنْفِرَنَّ كَما الحُمُرْ
حَتّى أُبَيِّنَ فَضْلَهُمْ ممّا عَلى قَلَمي عَسُرْ
ما ضَرَّهم مِنْ مُخْطِئٍ أَوْ مُخْطِئِينَ وَمَنْ صَغُرْ[(١)]
بَلِ الاِعْتِبارُ بِجُلِّهِمْ وَبِمَنْ قَضى جُلَّ العُمُرْ
إنّي أَبوحُ بِمَدْحِهِمْ مَرَحًا لمِدْحَةِ مَن طَهُرْ
تاللّهِ فيهِمْ خُلَّصٌ لِلّهِ مَنْ شاهُمْ[(٢)] يَزُرْ
حتّى يَنالَ سَعادةً كلّا وينجو مِنْ سُعُرْ
طوبى لِشَهْمٍ زارَهُمْ ورِدَاءَهُ وَجْدًا[(٣)] يَجُرّ
لِيَنالَ مِنْ نَفَحاتِهِم[(٤)] لاسِيَّما ممّن كَبُرْ
أَسَفًا عَلَيَّ بِالأَوْليا إنْ لَمْ أَكُنْ يَومًا أمُرّ

---

(١) قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كيف لا والمخطئون – بل المنافقون – كانوا في الصدر الأول من زمن الرسول ﷺ – وروحي فداه – فكيف بزمننا هذا؟!» اهـ.
(٢) أي: من شاءهم.
(٣) أي: بسبب الوَجْد، وهو هنا بمعنى الحب والرغبة.
(٤) أي: ما يفوح من رائحتهم الطيبة، والمقصود: مِن عملِهم الصالح.

خَيْرُ التَّحايا مِنْ جُمَيْـ ـرةَ[1] أَمَّهُمْ[2] ما لَمْ أزُرْ

أنجح الله بهم آمالَنا حالَنا ومالَنا

* * *

(١) جميرا دبي.

(٢) أي: قَصَدَهم، وهو راجع إلى «خير».

قصيدة في سطوة الممالك
محمد رضا خان، حكومة بستك

قال الشاعر رَحِمَهُ اللهُ:

«كلماتٌ كتبتُها لسطوة الممالك: محمد رضا خان، المؤيد، بعد ما كتب المشار إليه شكايته، ورفع خرافاته إلى رضا شاه، فافتضح والحمد لله»:

حَبيبٌ مُحِبٌّ صادِقٌ في وِدادِهِ ... يَحِنُّ يَمينًا مِنْ صَميمِ فُؤادِهِ

إلى مُلْكِ صَفْوِ الملوكِ وسَطْوَةِ الـ ... ـممالِكِ لازالَتْ أساسَ عِمادِهِ

هُوَ المَلِكُ الفَرْدُ الثمينُ الشَّفيقُ، إنْ ... دَهَتْكَ الدَّواهي المعضلاتُ فنادِهِ

عطوفٌ رؤوفٌ راحةٌ بَلْ ورحمةٌ ... وظِلٌّ لِخَلّاقِ الوَرى في عِبادِهِ[1]

فلو لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بإقليمِ فارسٍ ... لينفش نَحو العِهْنِ[2] أقصى مهادِهِ

---

(١) وقد رُوِي في حديث: «إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها؛ إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض» لكنه حديث ضعيف، انظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص١٠٤) و«ضعيف الجامع الصغير» (٦٩٦).

(٢) العهْن: الصوف. «مختار الصحاح» (ص٢٩٦).

مغيثٌ لمن ناداهُ مِن جَوْرِ جائرٍ ظَلومٍ لئيمٍ فاسدٍ في اعتقادِهِ
غيورٌ على من غَيَّرَ الرُّشْدَ بالرَّدى بَنَبْذِ الهُدَى مِن خَوْضِهِ بافتسادِهِ
فيُرْغِمُهُ إرغامَ إبليسَ حيث صا رَ مِن حِزْبِهِ كِبْرًا أسيرَ عنادِهِ
شريفٌ ظريفٌ فارسٌ مُتَفَرِّسٌ وحاشاه عن خَبْطِ الخَطا في اجتهادِهِ
جوادٌ نَدِيُّ الكفِّ[1] يندي بنانه[2] براحة أهلِ الجودِ حينَ اقتصادِهِ
جديرٌ لِتمهيدِ الأمورِ جِبلَّةً فَيُصْلِحُ أمرًا مُعْضِلًا في فؤادِهِ[3]
خليقٌ لتهذيبِ الخلائِقِ بالصَّوا بِ فِعْلًا وقَوْلًا من فَسيحِ سدادِهِ
فلِلّهِ دَرُّ المرشِدِ الكامل الذي جَرَى الرُّشدُ مِن يَنبوعِ رَحْبِ رشادِهِ
بِمَسْلَكِهِ في الدِّينِ يا قومِ فاسْلُكوا لِيَنْجَحَ كُلٌّ مِنْكُمُ بمرادِهِ
أحاطَتْ بنا الأعداءُ مِنْ كُلِّ شعبةٍ فطوبى لِواعٍ من رُمادِ رُقادِهِ
فلا تَسْأَموا مِن نُصْحِ ناصحٍ مُحِبٍّ لكم في قُرْبِهِ وابتعادِهِ
ألا يا ظهيرَ المسلمين انظروا إلى حُبَيِّبِكُم دُنيًا ويومَ معادِهِ
ألا يا أميرَ المؤمنين ارحموا انصروا نزيلًا لكم بالقُرْبِ بل مِنْ بِعادِهِ
على مَن غدا مِن كِبْره كابَر الهُدَى على الزيغِ والبهتانِ قُبْحُ اعتمادِهِ
فهُمّوا وجِدُّوا مِن عُلا حَزْمِ عَزْمِكُم لِتَجْزُوهُ أوفى حَقِّهِ باصْطيادِهِ

---

(١) أي سَخِيّ. «مختار الصحاح» (ص٤١٣).
(٢) البَنان: أطراف الأصابع. «مختار الصحاح» (ص٤٩).
(٣) وفي نسخة: في فساده.

وتَسْقُوهُ كأسَ التائبينَ فإنَّهُ ... لفي صَدَدِ الإفسادِ حَسْبَ اجتهادِهِ
فَرِفْقًا بنا من وَبْلِ فَيْضِ[1] وجودِكُمْ ... ولا زالَ لِلإسلامِ فيضَ امتدادِهِ
وجودُكُمُ لِلمسلمَين كما الحيا ... فلا زال وَجْهٌ خانَكُمْ في اسودادِهِ
ودُمْتُمْ كما رُمْتُمْ ولا زالَ خَصْمُكُمْ ... بِغُضْروفِهِ[2] رَعِبًا قبيحَ ارتعادِهِ
وَأَمَّتْ فَعَمَّتْكُمْ تَحايا الذي يَرى ... شمولَ قَبولٍ منكُمُ خيرَ زادِهِ
فَمِنْ قُرْبِكُمْ قَلْبًا مَعَ الْبُعْد قالِيًا ... تَفوح التحايا مِن زُبادِ مدادِهِ

تمت عظةً ومنبِّهةً للمسلمين المنصفين

* * *

---

(١) وفي نسخة: فضل.
(٢) الغُضْروف - ومثله الغُرْضوف-: كلُّ عظم رَخْصٍ يؤكل، ومنه رؤوس الأضلاع ورهابَة الصدر (وهو عظمٌ فيه مشرف على البَطن، كما في «القاموس» (ص١١٨)). انظر: «القاموس المحيط» (ص١٠٨٦).



٢- المناسَبات

تهنئة للشيخ عبدالرحمن بن أحمد[1] بمناسبة زواجه

يروي الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة هذه القصيدة فيقول:

«بلغنا أن الشيخ عبدالرحمن بن أحمد المحسان، ناسب أحمد خان، فحسده الحاسدون أنه يملك أموال الشيخ و[أنّ] الدّور دوره، فأجبتهم بلا واللّه، بل الشيخ مغبوط؛ فإن مدرسته ضاعت، ونرجو اللّه أن يقيمها بأحمد خان وأهله وأولاده المخلصين، بقيامهم في شؤون مدرسته وترتيب لوازمها بهممهم، فأرسلت للشيخ من التهنئة، في أمر هو بين شيخنا ابن أحمد وبين أخينا في الله أحمد، لا زالا بها بسعادة الدارين، ومتعلقوهم على ممر المَلَوَيْن»[2].

كم يَحْسِدون أحمدًا وإنّا   نَغْبِطُ ابْنَ أحمدَ المهنّا
لِمْ لا وصار مكفولًا بكل الـ   وُجوهِ فاسَمَعِ الصَّوابَ مِنّا

---

(١) أي ابن يحيى بن محمد بن كمال، صاحب الدالية في التوحيد.

(٢) أي: على ممر الليل والنهار. «مختار الصحاح» (ص٤٠٢).

ما زادَ ذو حِقْدٍ حَسودٌ إلّا لِقَلْبِهِ مَقْلَقَةً وَحُزْنا
إنَّ الحَسودَ لا يسودُ بَلْ لَمْ يَزَلْ لِدينِهِ يَجْلِبُ وَهْنا
إنّا نُهَنّي شَيْخَنا على ما أولاهُ مَوْلاهُ بما تأنّى
في أَمْرِهِ مُكابِدًا مَرار ةَ عُزْبَةٍ وَغُرْبَةِ المُعَنّى
حَتّى أتاهُ اليُسْرُ بَعْدَ عُسْرٍ باء بأحلى حالَةٍ وأهنى
أَحْوالُهُ تَشَتَّتَتْ وَلكنْ بِصَبْرِهِ قَدْ نالَ ما تَمَنّى
إِذْ قالَ ربُّنا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ السماءِ شَمْلَ عَبْدِنا جَمَعْنا
بِصَفْقَةٍ مَيْمونَةٍ مُبارَ كَةٍ مِنْ حَيث كانَتْ مِنْ لَدنّا
فإن تهنّى صَحْبُنا بِعيدٍ فالشَّيخُ بالعيدينِ قَدْ تَهَنّى
عيدِ الزواج بعد عيد الأضحى بِذَيْنِ هَنّاهُ الإلهُ هَنّى
فالحمد للّه العَليّ الأَعْلى على ما مَنَّ بالنَّعماءِ مِنّا
طوبى لِبَيْتٍ فيه وطأة الشّيـ خ فهْوَ فاح عَرْفًا[1] شادَ ركنا
فيه العَفاف سابقًا وزادت أركانُهُ رُشْدًا هُدًى وَيُمْنا
أصحابهُ باؤوا بِخَيْرَي الدِّيـ نِ والدُّنيا كما بِهِمْ ظَنَنّا
تهنئةٌ طيبةٌ[2] أتَتْ مِنْ حبيبٍ أنْ فاه بها وَزَنّا

---

(١) أي: ريحًا طيبة.

(٢) وفي نسخة: لذيذةٌ.

منه وصهرِهِ[1] الذكيِّ مَعْ مَنْ   تَعَلَّقَتْ به السلامُ الأسْنى
عليكُمُ ومن دَنَوْا إليكُمْ   قَرابةً أدناهُ فَأَدْنى
يا سيدي دُمْتُمْ بأسعدِ حا   لةٍ تَرْضَوْنَها أنتم وإنّا

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«وقد تَبَيَّنْتُ فيما بعد أنّ زواج الشيخ عبدالرحمن ببنت أحمد خان لم يتم، إنما كانت مجرد إشاعة».

* * *

(١) وفي نسخة: وصهرك.

رسالة إلى الشيخ
عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي

وعن هذه يقول:

«رسالة أرسلتها من جميرة إلى مرشدنا المقتدى المنصف، شيخنا الشيخ عبدالرحمن ابن الأمجد الأرشد الشيخ أحمد [بن] يحيى آل كمال، حينما نور باطنة وأرجاءها، لا زالت بوصاله إليها لائحة فائحة وسائر الأوطان، وحفظه الله تعالى حيث كان»[١]:

يا من علا عملًا وعلمًا شانًا[٢] وَوِلايةً وهدايةً بُرهانا
يا نجلَ أحمدَ يا حَمِيدَ الأصلِ يا مَن بالرشاد عن الرّدى نجّانا

---

(١) وفي نسخة أخرى، ذكر الشاعر رحمه الله، أن ذلك كان في العام الذي نحا فيه الشيخ مبارك بن علي ومن معه نحو «جميرا» للنفاهة وعذب الماء، لكنهم مرضوا كلهم، فتركوها وسكنوا «رفاعة» وتوطّنوا بها سنين قبل «غبيبة»، قال الشاعر: «لا زالوا مشايخنا كُلّا في إقامة شعائر الدين، وإدامة ناموس الإسلام والمسلمين محفوظين محظوظين ملحوظين، من شيعة الشياطين، الذين تمنّوْا تدميرَ مصرَ وأرجاءها وفلسطين».

(٢) أي: وعلا شأنا.

أعني به عَبْدًا لِرَحْمنٍ سَمَتْ وَعَلَتْ[١] مراتبُ رُشْدِهِ كَيْوانا

لا زِلْتَ في كَنَفِ الإله ممجَّدًا ومُؤيَّدًا ومُشَيِّدًا أركانا

أرجوك نظرةَ راحمٍ متودِّدًا متلطِّفًا متعطِّفًا إحسانا

فأحوزَ بالشيخ الشفيق أمانيًا وأفوزَ بالركن الوثيق أمانا

صُنْ ماءَ وجهِيْ يا حليفَ الحقِّ وارْ حَمْ مَنْ غدا مِنْ وَجْدِكم وَلْهانا

فَلأنْتَ فِيَّ أبرُّ مِن أشياخِيَ الـ غُرِّ الكرامِ أَغَرُّهُمْ تبيانا[٢]

فاعطِفْ عَلَيَّ بِعَطْفَةٍ نَدِيَّةٍ[٣] تُمسي لروضة لَبّتي هتّانا[٤]

قربي إليكم أرتجي[٥] مقدارَ ما حُبّي أيا مَنْ بالهدى نقّانا[٦]

حاشاكُمُ أن يرتجيْكمُ مرتجٍ فَيُرَدَّ عن أبوابكمْ حِرْمانا

---

(١) وفي نسخة: عَلَتْ وسَمَتْ.

(٢) أي: أفضلهم وأشرفهم تبيانًا.

(٣) الندى: الجود، والندى: المطر والبلل. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤١٣).

(٤) هتّانا: صيغة مبالغة من: هَتَنَ المطرُ والدمعُ، أي: قَطَرَ. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٣٦). وفي البيت تشبيه لبّته - أي عنقه - بالبستان الذي فيه الخضرة، فيُسقى ويُروى بالمطر.

(٥) كان الشيخ حبيب يريد الزواج من ابنة الشيخ عبد الرحمن، وقد تزوجها فيما بعد.

(٦) وفي نسخة: حُبّي إليكم فارحموا الولهانا.

فضلًا وإحسانًا ألا فانظر إلى ... نَحو الجميرة[1] طرفةً مغنانا[2]
قومٌ بها يرجون صبحَ وصالكم ... طَرَبًا فقالوا: بُعْدُكم أضنانا[3]
نُهْديكُمُ التَّسليمَ منها سَرْمَدًا[4] ... ما أسفَرَتْ أنوارُكم أوطانا
وبه نَعُمُّ جميعَ مَنْ كَرمًا غدَوْا ... في الدِّين والدنيا لكم أعوانا
لاسيّما أهلِ البواطن[5] حيثما ... مِنْ [6]شمخٍ شيمتِهِمْ غدَوْا إخوانا
لاحَتْ بواطنُهم وفاحت مُذْ بها ... نزل الجَنابُ وبُدّلتْ بستانا
فاخْضَرَّ بَعْدَ مُحُولِها بوصولكمْ ... أرجاؤها وتَشَيَّدَتْ أركانا
إني أُهنّي مَن بِهِمْ نزل النبيـ ... ـهُ الواعظُ الفردُ الثمينُ وآنا
فتَشَبّثوا بذيولِهِ وتَمَتَّعوا ... بهداه وا بُشْراهُمُ أحيانا[7]
لو يعلم المشتاق شَهْدَ وِصالِهِ ... لَسَعى إليه مُقَدِّمًا أجفانا
أين المجيبُ لمرشدٍ هادٍ وأيـ ... ـن بنا حبيبٌ حَبٌ[8] حَبْرًا حانا

---

(١) «جميرا» هي المنطقة التي كان يقطنها الشاعر رحمه الله تعالى. وفي نسخة: أرجا جميرة.
(٢) المغنى: هو الموضع الذي كان به أهلوه. انظر: مختار الصحاح» (ص٣١٠).
(٣) وفي نسخة: فصدودكم عن ههنا أضنانا.
(٤) أي دائمًا. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٩٦).
(٥) يقصد بها الباطنة في سلطنة عمان عندما زارها الشيخ عبد الرحمن الكمالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٦) وفي نسخة: مَغ.
(٧) وفي نسخة: يا بشراهم بشرانا.
(٨) يقال: أحَبّه وحَبّه. انظر: «مختار الصحاح» (ص٨٥).

أين المحبُّ وأين مِن متحبّبٍ ... في اللَّه علّامًا حوى العِرفانا
فيه يَنالُ مَسَرّةً ميمونةً ... في الدين والدنيا كذا الغفرانا
هذا وأُنبِئُكُمْ بأنَّ مباركَ الـ ... بحرَ الخِضَمَّ[1] تنقّلوا لِجِذانا
أَكْرِمْ بهِ وبما حباه اللَّه مِن ... علم[2] وشَهْدُ رَشادِهِ بُشْرانا
بدرٌ تلألأ في المَلا حتى جلا ... أُفُقَ الفَلا[3] وبنوره أبهانا
طوبى لقومٍ حالفوهُ وَهَدْيَهُ ... هديَ الرسولِ وخالَفوا الفَتّانا
أجميرةٌ أم جَنّةٌ[4] فاختارَها ... جُلُّ الخيارِ فزُخرِفَت مأوانا
لا غَزْوَ مِنْ أَسماءِ أضدادِ هُنا ... فابْشِرْ بها واظْفَرْ وَخُذْ مَغْنانا
يا ساكنيها فاشكروا المولى على ... أرياحنا والماءِ مَعْ مَرْعانا
لكنّها بعضُ البقاعِ وبيئةٌ ... فَتَجَنَّبوا قاعًا حَوَتْ بُخْرانا[5]
وَتَأَهَّبُوا لحسابِكُمْ وَلِعَرْضِكُم ... يَومًا يُشَيِّبُ هائِلًا وِلْدانا
وَعلَى الصَّلاةِ فَحافِظوا وَدَعُوا الرِّبا ... وَذَروا الفواحِشَ سِيَّما الزِّيرانا

---

(١) قال الشاعر: «هو الشيخ مبارك بن علي حفظه اللَّه تعالى»اهـ.
(٢) وفي نسخة: حلم.
(٣) الفَلا: جمع فلاةٍ، وهي المفازة. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٢٧).
(٤) اعتبر الشاعر جميرا كأنها جَنةٌ بأهلها ومَن سكنها من الخيار؛ إضافةً إلى هوائها الطيب.
(٥) قال الشاعر: «خطرًا عظيمًا، كبقعةٍ حَلَّ بها الشيخُ وحزبُه، فإنهم حَلُّوا بها وهي مقبرة قديمة كانت لأبي فلاح في الزمن المتقدم وهم لا يشعرون، فنفروا عنها شاردين»اهـ.

في أَشْرَفِ الأَوْقاتِ أَشْرَق قاعَنا خَطٌّ أتى مِنْ نَجْلِ مَهْدِيْ كانا[١]
خطٌّ يَدُلُّ على كَمالِ كَتيبِهِ أَخبارُهُ قَدْ سَرَّتِ الأَقْرانا
مَنَّ الإلهُ عَلى الَورى بِبَقاءِ مَهْـ ـدِينا وحيدِ العَصْرِ نورًا بانا
لا زال مَعْ أولاده بحِمَى الإلـ ـهِ ومَن يواليهم ومَن والانا
يا ربنا يا حسبَنا امنحْنا مُنى الـ ـدارين دينًا سيّما أخرانا
وَأَدِمْ لنا الخَيْراتِ والبَرَكاتِ واعْـ ـصِمْنا مِنَ الشَّهوات يا مَوْلانا
صلّى وَسَلَّمَ ذو الجَلالِ على النَبِـ ـيِّ مُحَمَّدٍ جَدٌّ لمن ربّانا[٢]
والآلِ والأصحابِ ما تُحْيَ القلو بُ بشيخنا فَزَهَتْ به إيمانا
عفوًا وصفحًا سادتي لجسارتي وَزْنًا وَمَعْنًى زائِدًا نُقْصانا
لِلَّهِ دَرُّ الخزرجيْ[٣] فَإِنَّهُ أَمْسى فَريدَ الدَّهْرِ بَلْ حَسّانا[٤]

* * *

(١) قال الشاعر: «هو الشيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد مهدي، فإنه كتب لي ما كتب من الأخبار السارّة رَحِمَهُ اللَّهُ من جهة انخماد الهرج والمرج والأخبار الضارة» اهـ.
(٢) قال الشاعر: «فإن الشيخ [عبد الرحمن] من آل الرسول صلى اللّه تعالى عليه وسلم بطنا» اهـ.
(٣) وهو الشيخ الشاعر عبد اللّه بن محمد الخرجي رحمه اللّه تعالى.
(٤) هو ابن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنه شاعر الرسول ﷺ.

جواب الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ أحمد بن الشيخ يحيى الكمالي:

أَحَبِيَبنا في اللّه ما تنسانا لا العبدَ للرحمنِ لا الإخوانا
وذكَرْتَنا بالخير بل ذَكّرْتَنا هَيَّجْتَنا أن نَذْكُرَ الرّحمانا
ونصحتنا في اللّه نُصحًا أجْرُه ظِلُّ الإلهِ ونورُه يغشانا
وسلامُهُ وكلامُهُ وأمانُهُ ولقاؤُهُ ورضاؤُهُ ورضانا

رضي الله عنه وعنا ببركاته، ومزيد مديد نفحاته في الدارين.

* * *

رِثاء الشيخ أحمد بن يحيى الكمالي رحمه الله

قال الشاعر رحمه الله :

«كلماتٌ قلتها مرثيّةً لسيدنا العلامة الفقيه النبيه النزيه الشيخ أحمد بن الشيخ يحيى الكمالي، رحمه الله المتعالي، ونورّ ضريحة وقدّس سرّه، كما جعله من البررة، آمين يا مالك الدنيا والآخرة» :

أَسَفًا عَلَيَّ لِمَا حُرِمْتُ لقاءَ قُطِـ ـبِ الأولياءِ بمعظَمِ الأَحْيانِ
أعني ابْنَ يَحيى أحمدَ البَحْرَ الخِضَـ ـمَّ البارعَ المُتَوَرِّعَ الرَّباني
رَحِمَ الإلهُ صَداهُ بِالحُسْنى وَحُسْـ ـنِ قِراه شَهْدِ لقاهُ والرضوانِ
ضاقت جزيرتُنا[1] بما رَحُبَتْ بُعَيْـ ـدَ رَكِينها المغمورِ بالغفرانِ
أتريدُ سعدَ الدينِ والدنيا بها بعد الجنابِ الجِهْبِذِ المِحْسانِ
هيهاتَ منها السعدُ بَعْدَ وفَاتِهِ هَيْهاتَ بَلْ دَعْوى بِلا بُرْهانِ
ما فَرّقَتْ بيني وبينَ جَنابِهِ تِلْكَ السِّنينَ وبُرْهَةَ الأزمانِ

---

(١) يقصد بها جزيرة «جسم» مكان وفاة الشيخ أحمد بن يحيى الكمالي رحمه الله.

إلّا المشاحنةُ التي قَدْ[١] أَوْرَثَتْ بِدَعًا يُزَعْزِعُ زَعْمُها أركاني
فتحوُّلي عَنْها وطولُ تَنَقّلي رُوحي ورَوْحي راحتي رَيْحاني
وتنافسي فيها دَليلُ تَنَحُّسي وَأُفولِ سَعْدي[٢] حَمْأةِ[٣] البُحرانِ
لِمَ لا وصارَ تجاهُري بالحقّ بَعْ دَ تهاجُري فَعَلَيَّ بِالهِجرانِ
والهَجْرُ حينَئِذٍ فَأمْرٌ جاء في الـ خَبَرِ الصَّحيحِ ومُحْكَمِ القُرآنِ
هذا وَلَسْتُ بِكاذِبٍ فيما أفو هُ بِهِ وَلَيْسَ الإفْكُ مِنْ إيماني
فَأرى وأحسب (زنديانَ) بموتِهِ (مافانَ)[٤] صيتًا وهي قفرٌ فانِ
لكنه إنْ حَلَّ ذاتُ حُلاحِلِي[٥] قاعًا مَحُولًا[٦] حالَ[٧] نَحْوَ جِنانِ
أعني به عبدًا لِرَحْمنِ عَلا لِلّهِ دَرُّ العَبْدِ لِلرَّحْمنِ
لا زالَ مَعْ أَخَوَيْهِ في كَنَفِ الإلـ ـهِ مُؤيَّدينَ مُشَيِّدي الأركانِ
دامُوا كما[٨] رامُوا بِحُكْمِ اللّهِ وانْـ بَسَطوا ولا سَخِطوا مَدى الأزمانِ

(١) وفي نسخة: «وهي»، وفي أخرى: «هي»، بدون الواو.
(٢) السّعْد: اليُمْن. «مختار الصحاح» (ص١٩٧).
(٣) الحَمْأة: الطين الأسود. «مختار الصحاح» (ص١٠٦).
(٤) زنديان وما فان: منطقتان في جزيرة جسم.
(٥) الحُلاحِل: السيد الركين. «مختار الصحاح» (ص١٠٥).
(٦) أي جدبةً، قد انقطع عنها المطر ويَبُست الأرض من الكلإ. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٩١).
(٧) أي: تحوّل. انظر: «مختار الصحاح» (ص١١١).
(٨) وفي نسخة: بما.

يا حَيُّ وارْحَم حالَنا بحياتِهِمْ فَحياةُ حِزْبِ الحَقِّ رَحْبُ حَنانِ
آلُ الغريب فداؤهم حُبًّا لوجْـ ـهِ اللّه مِنْ مِنَنٍ لهم إخواني
لِمَ لا وَما مِنْ نِعْمَةٍ واللّهِ[١] مِثْـ ـلَ الرُّشْدِ والإرْشادِ يا أَقْراني
فَتَفَكّروا كَيْ تَشْكروا نِعَمًا[٢] مُنِحْـ ـنا مِنْ هُداهُمْ يا أولي العِرْفانِ
لولاهُمُ تُهْنا بِبَيْتِ العَنْكَبو تِ وَكَيْدِ كُلِّ مُعَرْبِدٍ فَتّانِ
فَالشّكرُ لِلّهِ العَلِيِّ مَعَ الثّنا مِمّا بنا وَلَهُمْ فشكرٌ ثانِ
عَمَّتْهُمُ تُحَفُ السَّلامِ مِنَ الذي هُوَ عُشْرُ عُشْرِ الخزرجيِّ[٣] المِلْسانِ

* * *

(١) وفي نسخة: تاللّه.
(٢) وفي نسخة: مِنَحًا.
(٣) يقصد به الشيخ الشاعر عبد اللّه الخزرجي.

سفره إلى شيراز للعلاج

قال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه القصيدة:

«نحوت نحو شيراز في سنة ألفٍ وثلاثمائةٍ وستٍّ وثمانين هجرية١٣٨٦هـ[١]، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية، مع الشيخ علي بن الشيخ راشد بن حميد النعيمي [ابن حاكم عجمان المحروسة المأنوسة، فيها حلاوة مرافقته، ومرارة مفارقته][٢]؛ لمعالجة عيني، على يد الدكتور الكبير الشهير بالمشيري، عامل الله جميعًا بفضله الجزيل في الدارين، آمين يا أرحم الراحمين».

كتبتُ كتابًا كَي يُقبّلَ أصبعًا ... لبهجة بالي في حضوري وغيبتي
أَحِنُّ حنينَ الثاكِلاتِ لِحُسْنِها ... وإحسانِها فيَّ وطِفلِي وطِفلتي[٣]
جزاها إلهُ العرشِ خيرًا فإنها ... لأجسادنا جمعًا جلابيبُ[٤] رحمةِ

(١) أواخر شهر رجب.
(٢) ما بين المعقوفين في نسخة أخرى.
(٣) هنا يتذكر الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ زوجته وطفله أحمد وطفلته شريفة بشوق ووله.
(٤) جمع جلباب، وهو الملْحفة، كما في «مختار الصحاح» (ص٧٧)، والمراد التشبيه.

لهذا أرى يزداد فيها تولُّعي فيبْتَلُّ جَيْبي من مدامع مُقلتي[١]
وأرجوكمو يا أهل بيتي جميعَكم دعاءً وعفوًا من جميع مَزَلّتي
ذنوبي لقد عزّت عن العَدِّ لكن الـ ـمسيء تمنى العفو من كل زَلّةِ
ومِن شيمة الأنجاب يعفون كلَّ من أتى نادمًا مِن كل ذنبٍ بتوبةِ
أواخرَ شهرِ رَجَّب اللهُ جاهَه[٢] الـ ـمُرَجَّبَ في الإسلام والجاهليةِ
عَمَدْنا على شيرازَ تاريخَ غَشْفَوٍ[٣] مَضَتْ وانقَضَتْ عامًا مِنْ أَعْوامِ هجرةِ
نَزَلْنا بها في أحسنِ الحال فُرَّحًا عُصَيْرَ خَميسٍ ظَلَّ أوجًا[٤] لجمْعةِ
بصحبةِ شيخٍ مشفقٍ وافِرِ الوفَا (عَلِيٍّ)[٥] جَلِيٍّ ذو خصالٍ سَنِيّةِ
أدَامَ لنا الباري بقاهُ وَمَنْ لَهُ أصولًا فصولًا مَعْ أجلّاءِ إخْوَةِ
ومَنْ طابَ أصلًا طاب فصلًا ومَسْلَكًا فأنْعِمْ بِهِ مِنْ عُنْصُرٍ خَيْرِ عِتْرَةِ
ولكنْ دهاني بُعْدُهُ بَعْدَ أُنْسِهِ لِرجعَتِهِ عجمانَ أَنْفَسَ ديرةِ

---

(١) المُقْلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. «مختار الصحاح» (ص٣٩٨، ٣٩٩).
(٢) أي عظّمه الله، تقول: رجِبه، أي: هابه وعظّمه، ومنه سُمّي «رَجَب»؛ لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية بترك القتال فيه. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٥٧).
(٣) غشفو: أحرف أبجدية حولت إلى أرقام وهي: الغين: ١٠٠٠ والشين: ٣٠٠ والفاء: ٨٠ والواو ٦ المجموع: ١٣٨٦هـ كما ذكره الشاعر في مقدمة هذه القصيدة.
(٤) الأوْج: العلوّ. انظر: «القاموس المحيط» (ص٢٣٠)، و«المعجم الوسيط» (١/ ٣٢).
(٥) أي: هو عَليٌّ، فعليّ: خبر مبتدإ محذوف.

صُدودُ الأحِبّا وَحْشَةٌ بل ودَهشةٌ ... يشيبُ امرُؤٌ منها فيا وَيْلَ وَحْدَتي[١]

فَبُؤْتُ بشيرازِ الأطباءِ باهتًا ... حُصولُ مُنايَ أمْ حُلولُ منيّتي

ولستُ أخافُ الموتَ لكن مَنْ وَمَنْ ... يَقومُ بِتَجْهيزي وفي دَفْنِ جثّتي

فقُمْتُ بِبابِ اللَّهِ بَلْ دُمْتُ قارِعًا ... قِنِي واحمِني جَذْلِي[٢] سرورَ السلامةِ[٣]

رجاءً ولُطْفُ اللَّه لا شَكَّ واسعٌ ... فَيَحْمي خُصوصًا كُلّ نَفْسٍ ضعيفةِ

وشَمّرْتُ في شأني ولا شَيْنَ شانني ... ونِلتُ بلُطْف اللَّهِ ما فوق مُنْيَتي

على جِدِّ إخلاصِ المشيريّ[٤] الشهير في ... عِلاجِ عُيونِ الناسِ مِنْ كُلّ دولةِ

عليمٌ حكيمٌ وَهْوَ لُقمانُ وَقْتِهِ ... فهيمٌ بِفَنِّ الطِّبِّ أبوابُ حِكمَةِ

نصيحٌ فإن داواكَ عن عِلّةٍ عَتَتْ ... تُعافَى بعونِ اللَّه عن سَبْعِ عِلّةِ

وجيهٌ وبسّامٌ حليمٌ جِبِلَّةً ... خَليقٌ طليقٌ مُرتدي بالبشاشةِ

بلطفكَ يا رحمنُ فاحفظْ حياتَهُ ... حياةُ الأطباءِ رحمةٌ بعد رَحمْةِ

حياةُ الفتى بالعينِ والعينُ رُوحُهُ ... ومِنْ بَعْدِها سِرْبالُ أمنٍ[٥] وصِحّةِ

فللَّه أَوْفَى الحمدِ والشكرِ والثنا ... على حُسْنِ حالاتي وحالِ الأحبةِ

---

(١) الوَحدة: بفتح الواو، أي: الانفراد، انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٤٩).

(٢) الجَذْل: العضو. «مختار الصحاح» (ص٧١).

(٣) وفي نسخة: «أمتني بدارِ الدين لا دارِ بدعةِ»، وفي أخرى: «أمتني بداري بين أهلي ببلدتي».

(٤) اسم الطبيب الذي عالجه.

(٥) السِّرْبال: القميص كما في «مختار الصحاح» (ص١٩٤)، والمراد هنا التشبيه.

عَلَى المصطفى والآل صلَّى مُسلِّمًا ... مدى لُطْفِهِ يَطْوي غريبًا بغربةِ

سلامي على أهلِ الكويت ومَنْ بها ... خصوصًا فُحُولَ الدِّينِ أهْلَ المُرُوَّةِ[١]

سلامي على أهلِ الجزيرةِ[٢] كُلّما ... أحِنُّ لأرحامي وأهلِ مَوَدَّتي

جزيرةِ «لافتٍ»[٣] رحّبَ اللّهُ رَحْبَها ... كما رَحّبَتْ لِلصَّخبِ بَلْدَةُ «كوشةِ»

سلامي على عجمانَ الإيمانِ والتُّقى ... فهاهُمْ أولوا التوحيد أهلُ الديانةِ[٤]

سلامي على قبر المشيريْ فإنه ... عَليٌّ له في الناس أعظمُ مِنّةِ

أُعَزّي الورى من موته فهْو نكبةٌ ... شديدٌ علينا كربةٌ بعد كربةِ

إلهي مليكَ المُلْكِ فارْحَمْ صداهُ ... واجْعَلِ الخُلْدَ مأواهُ مَوابدَ جَنّةِ[٥]

وأَعْقِبْهُ مِنْ أولادِهِ كيْ يَقومَ في ... مقامِ أبيه للوَرى في المَبَرّةِ

* * *

---

(١) يبين الشاعر في هذا البيت مدى حبه لأهل الكويت، ولأهل الدين على وجه الخصوص؛ لأن سعادة المرء وعزته ومكانته إنما هي بدين اللّه سبحانه.

(٢) أي: جزيرة «جسم».

(٣) جزيرة لافت اسم من أسماء جزيرة جسم، وتسمى أيضًا الجزيرة الطويلة.

(٤) وهنا يبيّن حبه لأهل عجمان لصفاء عقيدتهم ودينهم.

(٥) أي: مآبدَ جنةٍ، والمآبِد: جمع مَأبَد، وهو مصدرٌ ميمي لِأَبَدَ بالمكان: أي أقام.

هجرة الحاج الشيخ
عبد الله إسماعيل الهاجري رَحِمَهُ اللَّهُ

قال في النبيل الحاج عبدالله إسماعيل بعد هجرته من «جَسِم»:

إنْ يَجْمَعِ اللَّهُ حُبّي بالكرامِ وبالـ ... أَرْحامِ أرحامِهِ مِنْ بَعْدِ هِجْرَتِهِ
مِنْ مَرْتَعِ الحُزْنِ مَعْ ما فيه مِنْ خَلَلٍ ... يَسْري إليه جَهارًا سوءُ سيرَتِهِ
فَذاك مِن فَضْلِ مَوْلاهُ المهَيْمِنِ قَدْ ... حَباهُ فَوْقَ المُنى وَا حُسْنَ مُنْيَتِهِ
لا شَكّ فَهْوَ مُعانٌ لا مُهِينَ لَهُ ... لَهُ مُهَيْمِنُهُ مِنْ حُسْنِ نِيَّتِهِ
فَمَنْ يُهاجِرْ يَجِدْ في حالِهِ سَعَةً[1] ... لِلْعِرضِ صَوْنًا وذا مِنْ فَضْلِ غَيْرَتِهِ
هل الملامَةُ في سَعْدِ السَّلامَةِ لا ... فاتْرُكْ عَذولًا[2] كَبا في قُبْحِ حَيْرَتِهِ
مَنْ كانَ مَعْ رَبِّه فاللَّهُ مَعْهُ وفي الـ ... ـدارَيْنِ مِنْ سَعْدِهِ يَحْظى بِخِيرَتِهِ

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠].
قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥): «وهذا تحريض على الهجرة، وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحةً وملجأً يتحصن فيه، و«المراغم» مصدر... والظاهر - والله أعلم - أنه التمنع الذي يتحصّن به، ويراغَم به الأعداء. قوله: «وسعة»: يعني الرزق، قاله غير واحد...» اهـ.

(٢) أي: لائما.

مَنْ شاءَ بقاءَهُ الخلّاقُ وهْوَ على صَفْحِ الصَّلاحِ فوا بُشْرى سَريرَتِهِ
أوْ شاءَ لِلْعَبْدِ تَسخيرَ القُلوبِ[١] فَلَنْ يُحِبَّهُ الخلقُ إلّا مِنْ مَحَبَّتِهِ
فَشاءَهُ فهُمُ شاؤوه بَلْ وَشَوَوْا عَلَيْهِ أكْبُدَهم شَوْقًا لِحَضْرَتِهِ
حَقًّا فَلَوْلا قُيودُ العِرْضِ تُقعِدُني عَنْ وَصْلِهِ لَسَعَتْ عَيني لِخدْمَتِهِ
يَهدي إلَيْه مَشوقٌ شائِقٌ وَلِوا لِدَيْهِ خَيْرُ التَّحايا مِن جُمَيْرَتِهِ
جاد اليَراعُ[٢] بما قد جادَهُ عَجِلًا يَجْفو وَيَهْفو وذا مِنْ سوءِ سُرْعَتِهِ
بَعْدَ الكمالِ لقد يُخشى الزوالُ لذا نأى عن الكمالِ مِن عشيرتهِ

* * *

(١) فاللّه سبحانه هو الذي يَمْلك القلوبَ ويَمْلك تصريفَ أحوالها، ومِن ذلك أن تجعل القلوبَ تهوى إلى شخص دون شخص، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣].
وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إن اللّه إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحِبَّه، قال: فيحبّه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن اللّه يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القَبول في الأرض. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أُبغض فلانًا فأبغضه. قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن اللّه يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض».
(٢) أي: القلم.

٣- الاِعْتِذار

اعتذار للشيخ
عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي

قال الشاعر شارحًا مناسبة هذه القصيدة:

«كلمات كتبتها لشيخي المحسان، الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ أحمد الكمالي، بعدما تجاسرت فيه بضم «الياسية»[1] بكريمته المكرمة، فآنست منه هجرًا، فكتبت له كتبًا، فلم يجبني جوابًا أجد لكسرى جبرًا، فما زلت أكتب له نظمًا ونثرًا، وآخر ما كتبته إليه هذه الأبيات، فرضي عني، رضي اللَّه عنه وعني»:

أَأُسْوَتَنا هل مِن مُعَزٍّ على العَزا ... إن أَوْهَجْتَ بالهجرانِ نارًا بأعظُمي

عيوبي ذُنوبي فيك جَمَّتْ فهل ترى ... سماحًا لعبدٍ في فنائِكَ مُغْرمِ

وقِنٍّ لقد أنقذْتَهُ مِنْ قَذى الردَى ... وأرشدتَهُ عِقْدًا لأجلي وأسلَمِ

وكم من عُبَيْدٍ كان يهفو وربُّهُ ... فيعفو فَلَوْ أحظاه واحُسْنَ مغنمي

ألا فارحَمَنْ عبدًا مُقِرًّا بذَنْبِهِ ... بجذْواك لاجٍ بل بِرُحْماك مُحْتمي

---

(١) نسبة إلى بني ياس، أي: أن الشاعر تزوجها على ابنة الشيخ عبد الرحمن.

ويسكبُ دمعًا فيك حُبًّا وحُرْقَةً كما الغَيْنُ ممزوجًا من العين بالدمِ
تَمَنَّيْتُ قَبْلَ الآن مَوْتي فَلَمْ أمُتْ إلى أن جَرَتْ منّي جسارات مُجْرِمِ
أَكُفُّ عنِ اطنابِ العباراتِ شاكيًا ومن يُصْغِ: مِنْ أدنى الإشارات يَفْهَمِ
فَرِفقًا بِحالي حَيْثُ حُمِّلْتُ سابقًا هُمومًا وَهَتْ منها عِظامي ومُعظمي
ورفقًا بحالي يا مجالِ فلم أزل بباب الذي مَن جا حِماهُ[1] فقد حُمي
فُديتُكَ سَمْحًا سيرةً بل سَريرةً وَرُشْدًا وإرشادًا لفهمِيَ المُسَقَّمِ
حنيني أنيني بل وَنيني إليك كي بعفوك أحظى فارحم العبد تُرحمِ
عُقوقُكَ آثامي حُقوقُك طاعتي صدُودُك آلامي ورُودُكَ مَرْهمي
ومن لم يَذُقْ لَمْ يَدْرِ ما الخوفُ ما الرَّجا وما الوَصْلُ ما الهِجرانُ مَنْ ذاق يفْهَمِ
هل القلبُ يا كهفي[2] مَلَكْتَ ببيعٍ أمْ قَبَضْتَ بِرهنٍ أو بِلطْفِكَ فاجزِمِ
فقلتُ له صبرًا على الهَجْرِ واستَقِمْ فقال وأين الصَّبْرُ مَعْ جَزْعٍ علقمِ
فقلت فأينَ الصفحُ والجُرْمُ ما جرى فقال ستحظى بالجواب فسلِّمِ
فسلَّمْتُ تسليمًا يفوح كِبَاه[3] بل يلوح ضياه للجناب المفخَّمِ
رجاءَ رجاءَ المستجيرين كي يجو د فضلًا بخير الرّدِ مِن فيه الأفخمِ

---

(١) أي: جاء حماه.

(٢) أي ملجئي. انظر: «مختار الصحاح» (ص ٣٦٩).

(٣) الكِبَاء: عود البَخور، أو ضَرْبٌ منه. «القاموس المحيط» (ص ١٧١١).

جزاكم إلهُ العرشِ خيرًا فإنكم لِرُوحي ورَوْحي[1] كالحيا المتسجّمِ
ومتَّعَني المولى بكم بل بمن بكم أصولًا فصولًا كلّ من كان ينتمي
شَغِفْتُ بكم خير الخيار خليقةً وخُلْقًا فكونوا فِيَّ أَكْرَمَ أكرَمِ
كذا واسمحوا من لم يُطِقْ حَمْلَ ما به من الوَجْدِ بل قولوا بما شئتَ فانظِمِ
وماذا تلومون اليراع[2] الذي جرى لإنشاء شعرٍ شِبْهِ دُرٍّ مُنظَمِ
وَلِمْ لا وإني مستمدٌ من الذي سَبَكْتُمْ وسَبْكِ الخزرجيِّ الشَّهْمِ الكَمِي[3]
حشايَ احتَشا شوقًا وتَوْقًا صبابةً[4] إليكم فلم أشعر لدارٍ ودرهمِ
ولا قلت قولًا قط في (ابن عتيبةٍ) ولا في (ابن دَلموكٍ) ولا في (حُوَيْتِمِ)[5]
بلى قلت في طه وتأييد هديه وهادٍ هدانا مِن عليم واعلمِ
على المصطفى والآل صلّى إلهُنا مع الصحب من هم للهدى نَحْوَ الأَنْجُمِ
مدى ما حلت أرجا جميرةَ بهجةً بِطَهَ وروحِ الله عيسى بنِ مريمِ

* * *

---

(١) الرَّوح: الراحة. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٧٤).
(٢) القلمُ يُتّخذ من القصب. «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٦٤).
(٣) الكَمِيّ: الشجاع. «مختار الصحاح» (ص٣٦٨).
(٤) الصَّبابة: رقّة الشوق وحرارته. «مختار الصحاح» (ص٢٣٢).
(٥) من العائلات المشهورة في إمارة دبي.
ومقصود الشاعر هنا: أنه لا ينتقص من قدر ابنة الشيخ عبد الرحمن عندما تزوج عليها بالياسيه فهو لم يُثنِ على أحد كأمثال هؤلاء المذكورين مع أنهم من قبائل العرب الرفيعة والمعروفة، فمقام الشيخ ومقام ابنته عاليان ورفيعان ورفيع جدًا عنده.

اعتذار للشيخ
علي بن عبدالرحمن الجَناحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]

ذكر الشاعر رحمه الله تعالى في مقدمة هذه القصيدة:

أنه جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ كان أكثر ما يصوم يوم الاثنين والخميس، فقيل له: يا رسول اللَّه، إنك تصوم الاثنين والخميس، فقال: «إن الأعمال تعرض كل اثنين وخميس- أو كل يوم اثنين وخميس- فيغفر الله لكل مسلم- أو لكل مؤمن- إلا المتهاجرين، فيقول: أَخِّرْهما حتى يصطلحا» رواه أحمد وابن ماجه...

فأقول ما أقول معتذرًا لدى من أوتي من العلم والجسم بسطة، فاستوفر من ذلك نصيبه وقسطه، حتى باهى به رهطه، أعني به «الشيخ علي بن عبدالرحمن المحيي الديني الجناحي» المكنى بابن رقيّة، لا

---

(١) كان قاضيًا في دبي.

زال بالخصال المرضيّة، وحفظه اللّه، وأدام لنا بقاه.

ألا يا أسيرَ النَّفسِ الأمّارةِ التي ترى أمرها فينا بسوءِ السّريرَةِ
هواها فأغوانا وقد أوقد الوغى من الشَّرِّ والشَّحناءِ بين الأحبّةِ
فحاذر وبادِرْ رزاياها بِكَسْرِها فبالموت أحياها سَليمَ السَّجِيَّةِ
نرى نَزْغَةَ الشيطانِ في النّفس سابقًا عَتَتْ بل أتت في بعض بيت النبوَّةِ[(١)]
فَكم أَهْلَكَتْ من أهل خير خيارِنا بِسَفْكِ دمٍ أو بَيْعِ نفسٍ زكيَّةِ
جَرى ما جَرى لكنّ ربي لِمَا يشا لَطيفٌ حَكيمٌ لم يَدَعْ زَيْغَ نزغَةِ
بِإسْعادِنَ انجاهم هَداهُمْ مِنَ الرَّدى دعاهم فَلَبَّوْا دعوةً خيرَ دعوَةِ
لذاك فَلَبّيناه كالنّاسكين إذْ تَفوقُ على مَبرورِ حَجٍّ وَعُمْرَةِ[(٢)]

(١) فقد وقعت الغيرةُ بين زوجات النبي ﷺ، ولذلك أمثلة متعددة، منها ما ذكره اللّه سبحانه في أوائل سورة التحريم، وقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول اللّه ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة أنَّ أيتُنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلتَ مغافير؟ [وهو جمع مغْفار، صمغ حلو، يسيل من شجر العُرْفط، يؤكل. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٥٦)] فدخل على إحداهما النبي ﷺ فقالت ذلك له، فقال: «لا؛ بل شربتُ عسلاً عند زينب بنت جحش»، وفي رواية: «وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحدًا»، ولن أعود له»، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إلى ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ لعائشة وحفصة ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ لقوله: «بل شربتُ عسلاً».

(٢) كأنّ الشاعر رحمه الله يشير إلى فضل التصالح بين الإخوة؛ ففي سنن أبي داود =

وإهمالِ كُلٍّ منهما ليس مانعًا كما تمنع الشّحنا صُعودَ المبرَّةِ
فلله عُذنا تائبين مِن الذي مَضى وانقضى مِن سوء سَمْتٍ وسيرةِ
مقاديرُ مَوْلانا عَلَينا جَرَتْ ولا على أَحَدٍ تَثْريبُ حَزْمِ المروءةِ
فَلَمْ نَرَ مِنْ والٍ وقاضٍ وَناصِحٍ وَمُفْتٍ وَعَلّامٍ بجُزمٍ وَجُنْحَةِ
لإصلاحِ ذاتِ البَيْن مازال فَتُّهم ولكنْ عَدانا الرَّيْنُ[1] سُكْرُ الكهولةِ
ففازوا بإحدى الحُسْنَيَيْنِ وَقَدْ جَنَوْا لهم أجرّانِ اوْ أجْرينِ حَسْبَ العزيمةِ
جزاهم مَليكُ الملكِ خيرًا فإنّهم سَعَوْا وَسْعَهُمْ في رَفْعِ رِجسِ الرزيّةِ
ولا زال رضوانُ المهيمن عَمَّهُم[2] بأعلى جِنانِ دارِ حُورٍ وَحِلْيَةِ
ألا يا عليُّ اسْمًا ورسمًا سماحةً وصيتًا وسمتًا هل هُدينا لفكرةِ
لقد دنتِ الآجالُ منا فَحَيَّعَلْ[3] لِمَرقًى مِن الأوحال قَبْلَ المَنِيّةِ
نذيرُ المنايا حل في فَودِنا[4] فهل نؤمّلُ مأمولًا سِوَى حسنِ نيّةِ
فلم يَسَعِ الآسي من الجانبَينِ غيـ ـرُ أن يُسْتَطَبّا من سُلالِ الضغينَةِ
ألا فلذا مازِلتُ بالباب قائلًا لديكَ اعتذارًا في عَشِيّي وبُكْرَتي

= والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى، قال: «إصلاح ذاتِ البَيْن، وفسادُ ذاتِ البين الحالقة»، والحديث في «صحيح أبي داود» (٤١١١).

(١) الرَّيْن: هو ما غلب عليك من الذنب. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٧٦).

(٢) أي عمّهم رضاه سبحانه عنهم.

(٣) أي: حَيَّ عَلَى، أي: أَقْبِلْ.

(٤) فَوْدُ الرأس: جانباه. «مختار الصحاح» (ص٣٢٨).

عيوبي ذنوبي فيك جَمَّتْ وأَرتَجي ... بُروزَ رموزِ الحِلِّ من شمخِ شيمةِ
رِضى اللَّهِ أرجو بل أعُدُّ رضاه في ... رضاكمْ كما الأبوانِ غايةَ بُغيتي
وإن بَرَزَتْ لي من حقوقٍ فإنها ... أحَلُّ عليكم منْ رضاعِ رُقَيَةِ[1]
بذاك فنرجو أن نكون كما الذي ... يرى هديَ طه خيرَ هديٍ وشِرعةِ
على المصطفى والآلِ صّلى الإلهُ ما ... يقول لنا طهَ عليكم بِسُنَّتي
وَسُنَّةِ مَنْ بَعدي وَهُمْ خُلَفاؤه ... فعَضوا عليها بالنواجذ سادتي[2]
تَحاياي عَمَّتْكم وَأَمَّتْ نِيابَةً ... صباحًا رواحًا مَرّةً بعدَ كَرّةِ
بخيرِ التَّحايا خَصَّكم مِنْ هُنا جَوَى[3] ... عليمٌ حليمٌ حاتميٌّ ابن شَيْبَةِ[4]
ومنا جميعًا لم تَزَلْ تحفةُ الثنا[5] ... تَعُمُّ كِرامًا في دبيٍّ وديرةِ[6]
كِرامًا وأعلامًا أولي الفضلِ والنُّهى ... خِيارَ الوَرَى باؤوا بِخَيْرِ التَّحيَّةِ
سلامٌ عليكم ما هَمَا وَبْلُ فَضْلِكم[7] ... معاليَ عجمانَ وأرجى جميرةِ

* * *

---

(١) والشيخ علي الجَناحي يُكنى بابن رقية، كما سبق في مقدمة الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ لهذه القصيدة.
(٢) كما أمر به النبي ﷺ في حديث العرباض المشهور، انظر: (ص١٥٤).
(٣) الجَوَى: الحُرْقة وشدة الوَجد. «مختار الصحاح» (ص٨٤). وفي نسخةٍ هذا الشطر:
ويهدي كما أهدي إليكم تحيةً.
(٤) يقصد به الشيخ عبد اللَّه بن محمد الشيبة.
(٥) أي: الثناء.
(٦) «دبي» و«ديرة» وهما شطران على خور إمارة «دبي».
(٧) أصل الوَبْل: المطر الشديد، كما في «مختار الصحاح» (ص٤٤٦)، والمراد هنا: التشبيه.

اعتذار للشيخ
عبد الله محمد الشيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ

يقول الشاعر عن هذه القصيدة:

«هذا ما كتبت للفاضل الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة بعدما عاتبني حفظه الله تعالى وأطال لنا بقاه»:

لا تُعاتِبْني فَإنّي لم أزل في ذِكْرِكُمْ
لا ولا يَخلو فُؤادي لَحظَةً مِن فِكْرِكُمْ
لَوْ طُرِدْتُم عن مُرادي في فُؤادي شُكْرُكُمْ
زاد فيكُمْ مِنْ ودادي راجِيًا في بِرِّكُمْ
هل بكم سِحْرُ حَلالٍ فَسَباني سِحْرُكُمْ
فارِفُقوا بي، وَلِكَسْري لَيْسَ إلّا جَبْرُكُمْ
فَاجْبُروهُ وَعَلى الـ ـله تَعالى أَجْرُكُمْ

عيلَ صَبري[1] ضَاقَ صَدْري مُذ[2] تَصَدّى صَدْرُكُمْ
كيف لا وَأرتجي في جَنبِ قَبري قَبرَكُمْ
أَتَمَنَّى يا أولي التوحيدِ حَشري حشرَكُمْ
كي أفوزَ بالمَعافي فهو حقًّا فَخرُكُمْ
سَرّني ما دمتُ حَيًّا كلُّ ما قد سَرَّكُمْ
في حياتي ومماتي ضَرّني ما ضَرَّكُمْ
كيف بي إن مسّني مِن شؤم جُرمي هَجْرُكمْ
فاجعلوا في جَنبِ جُرمي صَبْرَةً مِنْ صَبْرِكُمْ
بل جَميعَ الجرمِ تمحو غَرفَةٌ من بحركُمْ[3]
دُم صَفوحًا في الورى لِلّهِ رَبّي دُرُّكُمْ
لَمْ أَزَلْ أرجو دعاءً صالحًا مِن بِرِّكُمْ
بِرُّكُمْ عَمَّ البرايا ليس يدري قَدْرَكُمْ
قَدْرُكُمْ جاز الثُّرَيّا دام فينا عُمْرُكُمْ
فاق مِن بدر السما في الـ أرضِ رُشْدًا بَدْرُكُمْ

---

(١) أي: غُلِبَ، مِن: عاله الشيءُ: غَلَبَهُ وثَقُلَ عليه. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٩٨ - عول).
(٢) وفي نسخة: من.
(٣) أي: بل غَرفةٌ مِن بحركم تمحو جميعَ الجرم.

لَوْ يُفْتَى البَدْرُ ضَوءًا نَسْتَقي مِنْ فَجْرِكُمْ

فجرُكم فجرٌ صدوقٌ ساطعٌ مِنْ سِرِّكُمْ

وَسَلامُ الله مَهما مِنْ نَسيمِ مَرِّكُمْ

أَمَّكُمْ منا جميعًا عَدُّ ما في بِرِّكُمْ

* * *

٤- الرُّدود



رد على رسالة
الشيخ عبدالله قاضي جَناح

يقول الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«كتب لي الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد قاضي جناح مُظهرًا كمال مودته وصفائه، ووُفور رأفته ووفائه، وبَثَّ ما بَثَّ بخطه ما شاء نظمًا ونثرًا، فمنه ما خمّسته، ومنه ما ربّعته وذيلته، ذاكرًا فيه سجاياه الحسنة ومزاياه المستحسنة، والذي قال - [من تواضعه هذا][1] - في مطلعها: «نملة جاءت بِرِجْلٍ مِن جراد»، واصفًا بها قصيدته النفيسة الصادقة، فكان جوابي له»:

قالَ مَوْلانا النّبيهُ المستفادْ　　فَخْرُ أَهْلِ العِلْمِ مِضباحُ الرّشادْ
فاقَ فَضْلًا مِنْ تواضُعِهِ وَسادْ　　«نملةٌ جاءت بِرِجْلٍ مِنْ جَرادْ»[2]

(١) ما بين المعقوفين زيادة في نسخة.

(٢) قال الشاعر: «يُروى أن النملة دعت سليمان وجنوده لمأدبة، وأتت برجل من جراد ورمتها في النهر وقالت لسليمان: «من فاته اللحم فعليه بالمرق»، ولهذا يصف الشيخ عبد الله بن محمد قصيدته بهذا الوصف تواضعًا منه»اهـ وكانت هذه القصيدة جواباً من الشاعر رحمه الله له.

قُلتُ حاشاها فلا مُنفَضّةٌ لا ولا هِيَ فِضّةٌ مُبَيَضّةٌ
بل أتتنا دُرّةٌ بل بَضّةٌ[١] لم نَجِدْ منها[٢] عديلًا في البلاذْ
جاءنا في خير ساعاتٍ سُطوزْ حَشْوُها نورٌ على نورٍ فنوزْ
زَحزَحَتْ ما كان فينا من فُتُورْ كفُطور الصّومِ مِن ماءٍ وزاذْ
فسلامُ اللّهِ منّي أبدًا ومِنَ الأهل عليكم سرمدًا
وتحايا ليس تُحصى عَدَدًا لَا ويَوْمًا يعتريها مِن نفاذْ
كيف يَسْلو مستهامٌ بالحُلُمْ لا ولا يخشى عَذولًا[٣] فَلْيَلُمْ
يا نَديمي[٤] قُلْ لَهُ: لُمْنا وَلُمْ فهْوَ في وادٍ كما نَحنُ بِواذْ
أين يا خِلّي[٥] شَجِيٌّ[٦] مِن خَلِيْ[٧] بل وأين المُبْتَلى من مُبْتلِيْ
بين كلٍّ مِنهُما فَرقٌ جَلِيْ مَنْ دنا منّا دَرى فَنَّ الوِداذْ

---

(١) البَضّة: الممتلئة. انظر: «القاموس المحيط» (ص٨٢١).
(٢) وفي نسخة: لها.
(٣) أي: لائمًا.
(٤) أصل النديم: هو المصاحب على الشراب المسامر كما في «المعجم الوسيط» (٢/ ٩١١)، والمراد به هنا: المصاحب مطلقًا.
(٥) أي: صاحبي.
(٦) أي حزين. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢١٥).
(٧) أي: الخالي من الهم، وهو ضد الشجيّ. «مختار الصحاح» (ص١٢٨).

شاهدي بالحال ما طال الحُقُبْ[١] صاحبي في الجَنب[٢] والجارُ الجنُبْ[٣]
فُلَّ فهمي[٤] حين حاولتُ الكُتُبْ مِنْ جوًى لم أجْنِ إرْشادَ العِبادْ
حَسْبَ حُبيّ أرتجى قُرْبِي وما الْ أجرُ إلّا جاء من جِنْسِ العَمَلْ
سِيءُ[٥] مِن وِدٍّ جوادٍ بالأملْ لم أجُدْ بالوُدّ إلّا في الجوادْ
كم وكم كابدتُ كاسات[٦] الشرورْ حَيْثُ لَم أَحْسُ رياحًا من حَرورْ[٧]
فَمَحَتْ بل بدّلَتْها بالسُّرورْ صُحْبَةٌ منكم صَفاها في ازْدِيادْ
آهِ من ذِكرى ليالٍ في جَناحْ كنتُ في جُنْحِ نجاحٍ وارتياحْ
قد شجاني شَمْلُهُمْ صُبْحًا رَواحْ هل بِهِمْ أبهو فأحظى بالمرادْ
ها فآهي لَمْ يَزَلْ يعلو على فُرْقتي مِن فِرْقتي أهلِ العُلا
وَبِهِمْ شيخٌ وقورٌ قد علا قومَه في قَرْنه سَمْتًا سدادْ

---

(١) أي: الدهر. «مختار الصحاح» (ص١٠١).
(٢) أي في السفر. «مختار الصحاح» (ص٨٠). وفي نسخة: بالجَنْب.
(٣) أي: من قومٍ آخرين. «مختار الصحاح» (ص٨٠).
(٤) أي: ذهب وضاع. وأصل فَلّ: أي كَسَرَ وهزم. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٢٦).
(٥) السِّيّ: المِثْل.
(٦) جمع كأس، وهي مؤنثة، وهي الإناء يُشرب فيه، أو ما دام الشراب فيه، ويجمع - أيضًا - على كؤوس وأكْؤس وكِئاس، انظر: «القاموس المحيط» (ص٧٣٤).
(٧) الحَرور: الريح الحارة بالليل، وقد تكون بالنهار. انظر: «مختار الصحاح» (ص٩١).

يا جَناني[١] مِثْلَما آمَنْتَ لا تُشْرِكَنْ باللَّه شَيْئًا[٢]، فالمَلا
كُلُّ مَنْ تَهواهُ تلقاهُ عَلَى سُرُرٍ في الخُلْدِ وَعْدٌ في المعاذ

* * *

(١) أي: يا فؤادي.

(٢) علّق الشاعر رحمه الله هنا بذكر حديث جابرٍ رضي الله عنه، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول اللّه، ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك باللّه شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك باللّه شيئًا دخل النار» رواه مسلم.

رد على عتاب
الشيخ الشاعر عبدالله محمد صالح الخزرجي

يقول الشاعر : «هذا ما كتبته للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد صالح الخزرجي، بعد ما عاتبني في تأخير جواب كتابه، وجسارتي في جنابه» :

يا حبيبَ الفؤادِ مالي حبيبُ	لا وللغير في الوِدادِ نَصيبُ
كيف لا وبك اهتدائي ورُشْدي	لرياضِ الهدى سَماكَ حسيبُ
حُجّة الله في العبادِ صوابًا	ما أصابوا بهديكم أو أصيبوا
أحيني واحْمني بوابِل عَفْوِ	مِنْ ذنوبٍ يَكِلُّ عَنها كتيبُ
قد تجاسَرْتُ في الجواب لأمرِ	وَجَوى الوجدِ[1] في الفؤاد لهيبُ
جعلَ اللَّهُ للقلوب حواسًّا	كلُّ قاصٍ منها اقتباسًا قريبُ
بارك اللَّه في ذُكاءِ ذَكاءِ[2]	نُورها مِنْ جِباهِنا لا يغيبُ

---

(١) أي: حُزقته وشدته.

(٢) ذكاء - الأولى -: بضم الذال، هي الشمس، والثانية - بفتح الذال - مصدر ذكت، بمعنى: اشتد لهبها. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٥٨).

أَيّها المنصفون أُوبوا لباب شاءه اللّه للهُدى وَأنيبوا

كَمْ وَكَمْ ذَبَّ عن هداه وكم عن مُصطفاه فما جزاهُ أَجيبوا

ما جزاه إلّا مُناه بعقبا هُ ومولاه عنه راضٍ رَقيبُ

فاصطفُوا صَفْوَةَ الهُداةِ وصافُو هُ هُدًى واجتبُوا جَداه[1] تُصيبوا

واشكروا سعيَ مَنْ حظوظُ عُرى الدِّ ينِ بِهِ بطَأتْ إليكم وطِيبوا

وسلامُ السّلامِ أمَّ نبيهَا عَمّ مِنْ نَفْحِهِ كِباءٌ[2] وطيبُ

لم تزل ترتجي (جُمَيْرَتُنا) مِنْ وِجْهَةِ الخَزْرَجِيِّ الوَجيهِ تَطيبُ

مَنْ تَحِنُّ الدّيارُ منه اشْتياقًا بَلْ يَرِنّ الهزارُ والْعَنْدَليبُ[3]

بَلَدٌ وطأةُ الجَنابِ بِهِ فَهْـ وَ بها رَحْبُهُ رَحيبٌ خَصيبُ

* * *

---

(١) الجدا والجَذْوى: العطية. «مختار الصحاح» (ص٧١).

(٢) الكِباء: عود البَخور، أو ضَرْبٌ منه. «القاموس المحيط» (ص١٧١١).

(٣) الهَزار: طائر. والعندليب: طائرٌ أيضًا، ويقال له - أيضًا - الهَزار، وهو يُصَوّت ألوانًا. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٥٢، ٦٤٠).

رد على رسالة
الشيخ الشاعر عبد اللَّه الخزرجي

يقول:

«كلمات كتبتها لمِغْفَرِ الشعراء، ومَفْخَرِ الأدباء، شيخنا الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد صالح الخزرجي، الوجيه النبيه، مجيبًا درره الثمينة، وغرره الركينة، مع قصوري في الجواب، وفتوري في الخطاب، نظرًا لسقوط الآداب بين الأحباب، وإلا فأين السراب من السحاب؟!»

وهي هذه الأبيات:

تَرحَّمْ نَزيلًا لاعَهُ الحبُّ مَنْ جَنى ... لَآلِئَ بَخرٍ تُجتَبى مِنْ جَنابِهِ

وبادِرْ بِوَبْلِ الوَصْلِ يا خَيرَ مَنْ ثَوى[1] ... بِأَحْشائِهِ واجعَلْهُ خَيْرَ ثوابِهِ

وَمَهْ[2] مِنْ مقالِ مُذهشٍ زادِ مَن جَوَى[3] ... بجُبٌ[4] قَليبِ عاجزٍ عن جوابِهِ

---

(١) أي: أقام.

(٢) أي: اكفُفْ.

(٣) الجَوى: الحرقة وشدة الوَجْد. «مختار الصحاح» (ص٨٤).

(٤) الجُبّ: البئر التي لم تُطو. «مختار الصحاح» (ص٦٧).

أَتُرْغِمُ مَنْ والى وَقَدْ كَنَّ مَن قَلى[1] فَبُعدًا لإقبالِ لَهُ وانقلابِهِ
وَأَكْرِمْ بِشَهْمٍ شاعَ رُشدًا هُدىً حِجًى وَأَهْوِنْ بفِدْمٍ[2] مختفٍ في حجابِهِ
ولا زال للأدواءِ في الدِّينِ من دَوًا ولا امتاز ذو ضدٌّ لكم من دَوًا بهِ

تمت ولله الحمد، والثناء لله، وأمّت خيرَ الأحباب من كل باب.

* * *

---

(١) كَنَّ: أي سَتَرَ. و«قَلَى»: أي أبغض. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٤٩، ٣٦٨).
(٢) الفِدْم: العَييّ الثقيل.

جواب الشيخ حبيب للشيخ الشاعر عبد اللّه الخزرجي في ثنائه عليه وبيان مودّته له

قال الشاعر الشيخ عبد الله الخزرجي عن الشاعر الشيخ حبيب بن أحمد آل غريب: «الشاعر الماهر، الدَّبَوي الجميري»[١] وأنشد فيه هذه الأبيات:

يا حبيبًا إلى الحبيبِ حبيبُ	منكمُ الحُبُّ والبيانُ طبيبُ
لـو تخيَّـرتـمُ عـليـه اخـتـيـارًا	أخيرُ الأخيرين منه يجيبُ
خيـر أيـامـه الـخـيـار الـتـدانـي	أرض لـقـيـاك والـزمـان قـريـبُ
إن فصل اتصال وصل التدلي	وانقطاع السطور منك غريبُ
فاسْقِ واطْفِ واضْفُ يَضْفُ جَنانٌ	شغله في البعاد عنك نحيبُ
وتـــداركْ فـــالـــتـــدارك فـــرضٌ	أَرْضِ وارضَ عنه فهو كئيبُ
مَن يَفُتْهُ الكمالُ يَقْنَعْ بِشَطْرِ	إنّ شَطْرَ الكمال منك عجيبُ
ابسطَنْ باتصال بسط حديثٍ	فبِبَسْطِ الحديث منك أطِيبُ

(١) الدبوي: نسبة إلى «دُبَي»، والجميري نسبة إلى منطقة «جميرا» في دبي.

فأجابه الشيخ حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الأبيات:

لا تَلُمْ حِبَّ مَن يحب انبساطا   في زمانٍ لقيتُ منه اشتطاطا
حِبُّكم[1] في مضيق قومٍ بُغاثٌ[2]   رُبَّ نسر به يَنال انحطاطا
ليس رَوْمي[3] سوى اتصالِ ودادٍ   وانبساطٍ أكون فيه عَطاطا[4]
يَشرحُ الله صدره بصداكم   كلُّ شعر لشعركم قد تطاطا
ما تبديه المقال من غير فكرٍ   في نظام السؤال ليس عَطاطا
بل ليوثٌ إذا وَثَبْنَ قوامًا   كل أُسْدٍ لهن صِرنَ قِطاطا[5]
وقوامي بنظم دُرِّ مقالٍ   منك لي بالسرورِ عاد شطاطا

* * *

(١) أي: حبيبكم.
(٢) بُغاث الطير: قال الفراء: بفتح الباء وضمها وكسرها: شرارها وما لا يصيد منها. «مختار الصحاح» (ص ٤٥).
(٣) أي: طلبي. انظر: «مختار الصحاح» (ص ١٧٥).
(٤) العَطاط: الشجاع الجسيم، والأسد. «القاموس المحيط» (ص ٨٧٥).
(٥) جمع قِطّ. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٤٥).

رد على رسالة الشيخ أحمد الجياداني

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«في جواب الأخ العزيز العلامة الشيخ أحمد بن صالح القياداني، كتب نظمًا- نحو أربعة أبيات - ونثرًا، وفي نظمه أَظهرَ كمالَ مودته ما لا أطيق حمله، وفي نثره عتاب بقوله: إنك فارقت الأرحام والأحباب، فتلوّثتَ بالقطيعة وارتكبتَ الكبيرة، ولا ينبغي لمثلك مثلُ هذا، فأجبته بهذه الأبيات»:

الحَمدُ لِلَّهِ الذي أنشاكا ... ذُخرًا لَنا وَلِكُلِّ مَنْ يَهواكا

يا أحمدًا حُمِدَتْ خصالُكَ سَرْمَدًا ... وَعَلَتْ مَحامِدُ صِيتِها أفلاكا

يا نَجْلَ صالِحِنا الذي حاز المكا ... رِمَ في المكارمِ ربُّنا أبقاكا

لا زِلْتَ في كَنَفِ المُهَيْمِنِ آمِنًا ... مِنْ كلّ بائِقَةٍ[1] وَمَنْ والاكا

بُشراكَ يا مَنْ زانَهُ خُلُقٌ خَلَتْ ... عَن شَوْبِ عَيْبٍ فانجلَتْ بُشْراكا

---

(١) البائقة: الداهية. «مختار الصحاح» (ص٥١).

حياك ربُّك بالسَّلامِ وبالكلا م وبالـلّقاءِ بدارِهِ حَيّاكا[١]
جاءتْ سُطورٌ سَطَّرَتْها أُصْبُعٌ جَادَتْ مُنَبِّئَةً بِها عُلْياكا
قد زانها العلمُ المنيرُ فنوّرَتْ قلبًا كئيبًا رَحْبُهُ مثواكا
قابَلْتُها بالشكرِ بل قَبَّلْتُها لِأنالَ مما مَسّهُ يُمناكا
وبها العتابُ مِن الجَناب وَلَيْسَ لي ذَنْبٌ سِوى بَعْثي كتابًا جاكا
فَتَرَ الْجَوابُ فَلَمْ أَزَلْ في مُكْثِهِ حتّى أَيِسْتُ الفَيْضَ من جدواكا
ما هَفْوَتي ما غَفْوَتي ما عَثْرَتي فارْحَمْ رُحِمْتَ وما الذي أضناكا[٢]
كم من سنينَ وقد قَطَعْتَ حبيبَكَ الـ ـملهوفَ بل وطَرَدتَّ عن مَغناكا[٣]
ونبذتَ خلفَ الظَّهْرِ تنفيذَ المعا هِدِ والمواعِدِ والذي وصّاكا
فالآنَ أَشْكُرُ فضلَكَ الميمونَ مـ ـمّا قد ضِنْتَ[٤] عَلَيّ مِن نُعماكا
جازاك خلّاقُ البريةِ خَيْرِي الـ ـدارَيْنِ دُنْيَا سِيّما أُخراكا
لولاك في (قَسِمٍ)[٥] الشهيرة لم أكُن يومًا ذكرتُ نعيمَها لولاكا

---

(١) هذا الكلام من الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ جارٍ مجرى الدعاء كما هو ظاهر.
(٢) الضنى: المرض. «مختار الصحاح» (ص٢٥٠).
(٣) المَغْنى: واحد المَغاني، وهي المواضع التي كان بها أهلوها. «مختار الصحاح» (ص٣١٠).
(٤) أي: زدتَ. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٨٣). وفي نسخة: مما قد مَنَنْتَ.
(٥) هي جزيرة قسم أو جسم.

ونعيمُها عندي جحيمٌ إنْ يَكُنْ في غيرها يا مِغْفَري[1] مأواكا
بِبَهاك فَهْيَ بَهَتْ فها هِيَ بَعْدَكُمْ ستصيرُ قَفْرًا عَزَّ مَنْ أبهاكا
وإنِ اعترتني بالبِعادِ كبيرةٌ فَمِنَ الكبائر صانني مولاكا
ولعلّ في الأولى عُذِرْتُ وليس لي عذرٌ في الأُخرى جلّ من نجّاكا
إجمالُنا يُغني عن التفصيلِ فالـ إجمال أدراك الذي أدراكا
أولاك مولاك المهيمنُ كلّما يُرضيك من نفحاته أولاكا
آهًا لأيامٍ مضت وهل المشو قُ المستهامُ[2] يُفيق مِن ذِكراكا
إن مِتُّ فاكتبْ صَفْحَ قبري[3] معلنًا ذاب الشَّجِيُّ لِفَرْطِ ما يهواكا
لِمَ لا وأَسْكُبُ عَبْرتي إذْ لم أجِدْ لي حيلة التدبير ما أجداكا
فاللّهَ نسألُ أن يكون لنا ويجمـ ـعَ شَمْلَنا جمعًا به أرضاكا
هذا وأمسكتُ اليراعَ[4] فإنّه إن بَثَّ جُلَّ صَبابتي[5] أبكاكا
بَلِّغْ سلامًا لائقًا مني على الـ ـبحرِ الخِضَمِّ وجِهْبِذٍ رَبّاكا

---

(١) أصل المِغْفَر: ما يُلبَس على الرأس، والمراد هنا التشبيه.
(٢) أي الهائم. «مختار الصحاح» (ص٤٤٤).
(٣) أي: على صفح قبري، أي جانبه.
(٤) أي القَصبة. «مختار الصحاح» (ص٤٦٨).
(٥) الصَّبَابَة: رقّة الشوق وحرارته. «مختار الصحاح» (ص٣٣١).

شيخي وشيخِك سِبْطِ إسماعيلنِا[1] وعلى بنيهِ وكلٌ مَن آخاكا
غَيْثُ الصلاةِ على النَّبِيْ والآلِ ما حَنَّتْ جُمَيْرَتُنا إلى لُقياكا
وعلى الصحابةِ والقرابةِ والذي يَهدي العبادَ بِهَذْيِ مَن سوّاكا

* * *

(١) قال الشاعر: «هو شيخنا الفقيه النبيه النزيه الجليل الشيخ محمد بن الشيخ محمد إسماعيل، رحم الله روحهم، ونوّر ضريحهم» اهـ.

رد على رسالة
الملا محمد نور بن الملا محمد الجياداني
مطوع مسجد ضاحي بن تميم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أهلًا وسهلًا يا مُهَيِّجَ وَجْدَتي ... مازِلْتَ لي حِبًّا أَحَبَّ أَحِبَّتي

آنَسْتَنا فَرَّحْتَ بَلْ شَرَّفْتَنا ... بِلَذيذِ قَوْلِكَ يا قُمَيْرَ جُمَيْرَةِ

أَظْهَرْتَ ما بك من مَوَدَّةِ مُخْلِصٍ ... أضعافُها لَك عِنْدَهُ يا صَفْوَتي

مِنّي السّلامُ عليكَ مَعْ (ضاحي) الذي ... أَضْحَتْ مَحَبَّتُهُ تُهَيِّجُ مُهْجَتي

وَعَلى جَميعِ أَخِلَّةٍ حَلَّتْ مَحَلَّـ ... ـتُكُم[1] فَظَلَّتْ بالكرام كَرَوْضَةِ

وعلى (ابنِ عمِّكَ) سِيَّما البطلُ الذي ... حاز المكارِمَ أعني (نَجْلَ عُبَيْدَةِ)[2]

وعلى (سَعيدِهِمُ) الفقيهِ وكلٌّ مَنْ ... والى طريقَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

صلّى وَسَلَّمَ ذو الجَلالِ على الذي ... عَمّ الأَنامَ لِرَبِّنا بالدَّعوةِ

والآلِ والأصحابِ ما كان امرؤٌ ... يَهْدي ويُرشدنا بَهْدي الأئمةِ

فهُدى الصَّحابَةِ والأَئِمَّةِ لَمْ يَزَلْ ... لي والذي تَبِعَ الرَّشادَ كَبَهْجَةِ

(١) المحَلّة: منزل القوم. «مختار الصحاح» (ص١٠٥).

(٢) ضاحي بن تميم، وابن عبيدة، وسعيد ابن عمّ الملا محمد نور، هم أصدقاء الشاعر ورفاقه، وهنا يوصي الملا محمد نور بإبلاغهم سلامه.

٥- الْأَدَبُ والصُّحْبَة

تحذيرٌ مِن صحبةِ اللّئام

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«هذا ما قلتُ في بعض الأصحاب، فلا كلُّ مَن صَحِبَك أحبَّك، فالحذار الحذار»:

تَرَحُّمُ المَرْءِ للأَصْحابِ مَرْذَلةٌ ... جزاءُ أصحابِ هذا الدّهر إخزاءُ

لِمَ لا وكَمْ مُحسِنٍ في الصَّحْبِ طاقَتُهُ ... فحاز ما حَشْوُهُ هَمٌّ وآذاءُ

فإنْ أَتَوْكَ لِأَرَبٍ[1] يظفرون بِهِ ... لَدَيْكَ بَشُّوا وَحَشْوُ البَشِّ دَهْياءُ

فَاحْذَرْ أُخَيَّ وإلّا صَيَّروكَ كَمَنْ ... عَزَّتْهُ خزياءُ أو غَرَّتْهُ زبّاءُ[2]

إنْ قابَلوكَ بِوَجْهٍ أَدْبَروا بِسِوى ... وَجْهٍ أَتَوْكَ وكادوا[3] حَسْبَما شاؤوا

أوصيكَ أوصيكَ فاسْتَنْصِحْ وَكُنْ فَطِنًا ... لا تَصْحَبَنَّ لِئامًا طِبُّهُمْ داءُ

إن تُعْرِضَنْ عَنْهُمُ عَرْضَ مُبْتَعِدٍ ... فَلَن يَضُروكَ شَيْئًا كَيْفَما جاؤوا

وَصُحْبَةُ المرءِ مُرٌّ حين تُعلمه ... يؤذيك بالجَهْلِ والجُهّالُ أَدْواءُ

---

(١) أي: لحاجة.

(٢) الزّبّاء: ملكة الجزيرة، وتعد من ملوك الطوائف. «القاموس المحيط» (ص١١٩).

(٣) من الكيد، وهو المكر.

هَيهاتَ أنْ يَظْفَرَ الجاني بِحُبِّ حِبِّهِ مِنَ الحَناظِل[١] فَالدِّفْلاءُ دِفْلاءُ[٢]

فاهْجُرْ هُديتَ إلى نَحْوِ جُمَيرَةَ[٣] لا تَرْكَنْ لِحَيٍّ بدارِ الحِقْدِ[٤] قَدْ باؤوا

* * *

---

(١) جمع حنظل.

(٢) الدِّفلى والدِّفل: نبتٌ مر، يكون واحدًا وجمعًا، يُنَوَّن ولا يُنوَّن. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٣٩) و«القاموس المحيط» (ص١٢٩).

(٣) يدعو الشاعر للهجرة إلى «جميرا» مكان إقامته حيث كان الناس أيامها على فطرتهم السليمة ودينهم.

(٤) وفي نسخة: الذلّ.

يائية قالها في الإخوة والأصحاب

يقول الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ:

«يائية قلتها في الإخوان الكرام، الأخيار الأعلام، حفظهم الله الملك العلّام، مدى الليالي والأيام. آمين يا ذا الجلال والاكرام»:

بِسْمِ مَوْلانا تعالى حَسْبُنا الفَرْدُ العَلِيّ
أذكُرُ الأَخيارَ حَقًّا بِغَداتي وَعَشِيّ
ما تَغَذَّيْتُ رَضاعًا مِنْ رَضيعٍ حَبَشِيّ
فَلِذا لَمْ أَنْسَ قَوْمًا أَكْثَروا الإحْسانَ فِيّ
وَلِذا يَعلو حَنيني نَحْوَ مَلْهوفٍ شَجِيّ[1]
ها فَإِنّي مُسْتَهامٌ لا أُبالي بالخَلِيّ[2]
يا عَذولي[3] في هَواهُمْ صِرتَ ذا قَلْبٍ غَبِيّ
لَمْ تَذُقْ ذَوْقي وإلّا صِرْتَ والَّهِ سَمِيّ

(١) أي: حزين.

(٢) أي الخالي من الحزن.

(٣) أي: لائمي.

وَيْحَ مَنْ يَعْذُلُ صَبًّا[١] ذاب في حِزْبِ النَّبيّ
فَأَفيقوا يا وُشاتي مِنْ حَيِيٍّ وَبَذِيّ
لَيتَكُمْ ما بي عَلِمْتُمْ فَتَشَنَّفْتُمْ وَصِيّ
لا تَلوموني فَعَلّي[٢] صِرْتُ سِبْطَ الخَزْرجيّ[٣]
فَهْوَ كَمْ كَسَّرَ ضِدًّا مِنْ ضَعيفٍ وَقَوِيّ
وشُجاعٍ وَجبانٍ وَسَعيدٍ وَشَقِيّ
لاحَ لِلإِسْلامِ سَيْفًا فاحَ كالعَرْف الشَّذِيّ
يا لَهُ حِصْنًا حَصينًا نِعْمَ مِنْ طَوْدٍ[٤] عَلِيّ
يا لَهُ شَهْمًا هِزَبْرًا[٥] نِعْمَ مِن دُرٍّ بَهِيّ

---

(١) الصَبّ: مِن صَبَّ يَصَبُّ صَبابةً، وهي رقّة الشوق وحرارته، تقول: هو صَبٌّ، وهي صَبّة. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٣) و«مختار الصحاح» (ص٢٣١).
(٢) هي لغة في لعلّي، وهي كلمة طمع وإشفاق. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٦٤).
(٣) أي: الشيخ الشاعر عبد الله الخزرجي الذي تقدم ذكره مرارًا.
(٤) الطود: الجبل.
(٥) الهِزَبْرُ: الأسد القوي. «مختار الصحاح» (ص٤٣٩).

يا لَهُ إِلْفًا[١] وَفِيًّا ... نِغمَ مِنْ وُدٍّ وَضِيِّ[٢]
لم أَزَلْ أَطْرَبُ مِنْ وَجْـ ... ـدِ النَّبيهِ القَطَرِيِّ[٣]
مِغْفَري[٤] فَخْري وذُخري ... والطَّبيبُ الأَحْوَذِيِّ[٥]
أَعني مَنْ صارَ سَمِيًّا ... لِلنَّبِيِّ الأَبْطَحِيِّ
مَنْ كَمَرزوقِيِّنا في ... نَصْرِ دينٍ أَحْمَدِيِّ
رَسْمُهُ[٦] نَحْوُ اسمه فا ... تَفَقا بُشْرى[٧] الصَّفيِّ
نجلُ الأسنا حَسَنٌ جا ... دَ بهذا الأَلْمَعِيِّ
فَهْوَ في الدين حَنيفٌ ... وَحَليفٌ لِلنَّبِيِّ
قَلَمي أطلَقْتُ يَحْكي ... عَنْ قُلَيْبِي الصَّدِيِّ

---

(١) الإلْف: الأليف، كما في «مختار الصحاح» (ص٢٢)، أي: الذي يُؤلَف ويُحَبّ، وقد ثبت في حديث جابر ﷺ مرفوعاً: «المؤمن يَألف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» أخرجه الطبراني في الأوسط، وهو حديث صحيح، انظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني (٤٢٧).
(٢) مِن الوضاءة، وهي الحسن والنظافة. «مختار الصحاح» (ص٤٥٧).
(٣) هو الشاعر محمد حسن المرزوقي القطري، رحمه اللّه تعالى.
(٤) أي: هو مغفري، يقصد به الشاعرَ القطري المشار إليه في البيت السابق. وأصل المِغْفر: غطاء الرأس، يُلبَس تحت القَلَنسُوة. والمراد هنا التشبيه.
(٥) الأَحْوَذي: الخفيف الحاذق، والمشمِّرُ للأمورِ القاهرُ لها، لا يشذُّ عليه شيء. «القاموس المحيط» (ص٤٢٤).
(٦) أي: أثره وفعله.
(٧) أي: يا بشرى الصفيّ.

ثُمَّ أَمْسَكْتُ وإلّا لَحَكى بالفارِسيّ
أَوْ بِضَرْبٍ مِنْ بَسيطٍ أَوْ بِنَوْعٍ رَجَزيّ[١]
كَيْفَ لا والدَّمْعُ يَهْمي[٢] فَوقَ خَدّي كالنَّدِيّ
كيف لا وقد أهيمُ[٣] مِنْ هواهُم في الدّوِيّ[٤]
والمُنَى مِنهمُ دُعاهُمْ سِيَّ[٥] إن جاهُمْ نَعِيّ
فَلْيقولوا رَبَّنا أَذْرِكْهُ بالُّلطْفِ الخَفِيّ
مُنَّ يا رَبّي عَلَينا بالرِّضاءِ السَرْمَديّ
يا إلهي يا مَليكي أنتَ حَسْبي ووليّ
لا تُفَجّعِ الأَحِبّا بالفِراقِ الأَبَديّ
واجْمَعَنْ بَيْني ومَنْ لي[٦] دارَ حُورٍ وُحلِيّ[٧]
وَارْحَمَنْ قَلْبًا كَئيبًا قد تَهَدّى بالنَّبِيّ

(١) البسيط والرَّجَز نوعان من بحور الشعر.
(٢) أي: يسيل.
(٣) أي: أضيع.
(٤) الدَّوِيّ: المفازة. ومثلها: الدَّوِّية. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٤٥)، وتخفف الواو في البيت للوزن.
(٥) سِيّ: أي مثل، ومثناه سِيّان. ولا سيّما: سِيّ، ضُمَّ إليه ما. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢١٢).
(٦) في نسخة: بنِيّ وشَمْلِي.
(٧) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

مـــا أضـــاءت صـــلواتُ الـــ   ـلّهِ قَـــبْـــرَ الـــقُـــرَشِـــيّ
لَم تـــزل تُـــهْـــدَى إلـــيـــهِ   مِـــنْ حَـــبـــيـــبِ الـــكُـــوبَـــعِـــيّ

* * *

ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠].

٦- العقيدة

التَمَسُّكُ بما تَمَسَّكَتْ بِهِ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ[١]

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«قال المنصف المصيب - عفا اللّه عنا وعنه وعن المسلمين المتمسكين بما تمسكت به الفرقة الناجية»:

---

(١) المراد بالفرقة الناجية: أي الناجية من كونها في النار؛ وذلك لأنها اتبعت أصول الدين التي كان عليها رسول اللّه ﷺ وأصحابه الكرام، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث، منها: حديث عوف بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فِرقةً، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقةً، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار»، قيل: يا رسول اللّه: من هم؟ قال: «الجماعة»، أخرجه ابن ماجة (٣٩٩٢)، بإسناد جيد كما قال العراقي في «تخريج الإحياء» والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٤٨٠) (١٤٩٢)، وللحديث شواهد كثيرة، الحديث بها صحيح بلا شك، انظر: «السلسلة الصحيحة» (مج١/ ج٢/ ص١٢ - ٢٣) (٢٠٣) (٢٠٤).

وهذه الفرق إنما تصير فرقًا - كما قال الشاطبي في «الاعتصام» (٢/ ٢٠٠) - بخلافها للفرقة الناجية في معنًى كُلّيٍّ في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفةٌ يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية.

حَديثُ رَسولِ اللَّهِ روحي فِداؤُهُ ... وَخَيْرُ نِداءِ العالَمينَ نداؤُهُ
دَعَتْنا رَزايا الزَّيْغِ والزُّورِ للرَّدى ... فَجاءَ الهُدىٰ يُخزِي الرَّزايا دُعاؤهُ
تَرَكْتُ كِتابَ اللَّهِ فيكم وَسُنَّتي ... فَمَنْ بِهِما اسْتَهْدىٰ جَديرٌ نجاؤهُ
وإيّاكُمو والمحدَثاتِ فَإنَّها ... ضلالَةُ بِدْعِيٍّ جَحيمٌ جَزاؤهُ
فما قَدْ رَوىٰ العِرْباضُ كافٍ[1] وَلِلّذي ... بِهِ مَرَضٌ شافٍ حَقيقٌ شفاؤُهُ
شَفانا ويكفينا عليكُمْ بِسُنَّتي ... وَسُنَّةِ مَنْ بعْدي وهُمْ خُلَفاؤُهُ
وعَضُوا عليها بالنواجذِ جاءنا ... بِأخْبارِه نصًّا فَهُمْ أُمَناؤُهُ
وَهُمْ سَلَكوا سُبُلَ السلامةِ والهُدى ... فهُمْ أمراءُ الدِّينِ هُمْ عُلماؤهُ
وَهُمْ سادَةٌ فازوا بخيرِ القرونِ قَرْ ... نِ مَنْ جاءَ بِالسَّمْحا فَهُمْ قُرناؤهُ
وَهُمْ أولياءُ اللَّه مَعْ مَنْ بَهدِيِهِمْ ... هَدىٰ واهْتَدىٰ دينًا وَهُمْ حُنَفاؤهُ
وإنْ لَمْ يكونوا أولياءَ لِرَبِّهِمْ ... فأيُّ فريقٍ بعْدَهُمْ أوْلياؤهُ
وإن لم يكونوا أسوةً لي طريقَةً ... فأيَّ طريقٍ لي يلوحُ ضياؤهُ

---

(١) عن العرباض بن سارية ﷺ قال: صلى بنا رسول اللَّه ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظةً بليغة، ذرَفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول اللَّه: كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى اللَّه، والسمع والطاعة وإنْ عبدًا حبشيًا؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وهو في «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني رحمه الله (٢٥٤٩).

وَوَصّى بما وصى ابنُ مسعودٍ فيهِمُ[١] بِخَيْرٍ وصايا لَمْ يزَلْ لي سناؤهُ
فَهُمْ يتّقون اللّه حقّ تُقاتِهِ وَيدْرُونَهُ كانوا[٢] فهُمْ أتقياؤهُ
وهُمْ فاصْطَفَوْا هَذي الحديثِ بلِ اقْتَفَوْا به مصطفى الباري[٣] فهُمْ أصْفياؤهُ
وهُمْ ساعدوا بالسّيفِ مُختارَهُ فكمْ وكمْ مِن عِدًا أرْدَوْا فهم سُعداؤهُ
وهُمْ بذَلُوا فيهِ النّفيسَ بلِ النُّفو سَ وحتّى قضَواْ نحْبًا فهُمْ شَهداؤهُ
وهُمْ في الوَغى[٤] صاروا أُسُودًا تزلزلت فرَائصُ[٥] منْ عادى فساءَ مساؤهُ
وَهُمْ زَعْزَعوا حِزْبَ الرّجيمِ[٦] وَضعْضَعوا لجَلْبِ رضى المؤلى فهُمْ نُجَباؤهُ
فلا زالَ نَضّارًا وُجوهُهُمُ رضا ءِ رَبٌّ على العَرْشِ الرَّفيعِ اسْتواؤهُ[٧]

---

(١) عن ابن مسعود ﷺ قال: من كان مستنًا فليستنّ بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة. أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضلَ هذه الأمة: أبرّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلّها تكلفًا. اختارهم اللّه لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

(٢) أي: وكانوا يدرونه، فقدّم خبر كان، وهو الجملة الفعلية «يدرونه».

(٣) وفي نسخة: الهادي.

(٤) أي: الحرب.

(٥) الفارص: جمع فَرِيصة، وهي لحمة بين الكَتِف والصدر تَرْ تَعِدُ عند الفزع. وهما فرِيضتان. «المعجم الوسيط» (١/ ٦٨٢).

(٦) أي: حزب الشيطان.

(٧) قال الشاعر: «وفي تفسير البغوي - رحمه اللّه تعالى -: وأوّلت المعتزلة فقالوا: استولى» اهـ.

فيا فوْزَ مَرْءٍ بالكتاب وَسُنَّةِ الـ ـرسولِ النَّبيِّ الهاشِميِّ اقتداؤهُ
ويا فوْزَ منْ والى الصّحابةَ والذي بِهِمْ وَبِهَدْيِ التَّابِعينَ اهْتداؤهُ
كذاكَ وَبِالْغُرِّ الكِرامِ الأماجدِ الـ ـجهابِذَةِ الزُّهْرِ الفِخامِ اكْتِفاؤهُ
كسُفْيانَ وَالزّهريِّ والليْثِ وَالعُلا وَبابنِ كثيرٍ مُرْتَضانا ارتضاؤهُ
كذاكَ بحَمّادَيْنِ[1] وابْنِ عيينةٍ وَبابنِ جَرِيرٍ مُغْتَنانا اغْتناؤهُ
ولا سيّما بالزُّهرِ الأربَعَةِ الأئمَـ ـةِ الغرِّ معْ صَحْبِ الصّحاح اجتزاؤهُ
كذا البغَوِيْ وَالبيهَقِيُّ وكُلُّ منْ على السنّةِ الغراءِ فينا قَضاؤهُ
فحالَفَهُمْ في الرُّشْدِ واتَّبَعَ الهُدى وخالَفَ منْ عادى فيبدُو هُراؤُهُ
فهُمْ أممٌ للنَّاسِ أنعِمْ بِهِمْ وَهُمْ هُداةُ أصولِ الدِّينِ هُمْ فُقَهاؤهُ
وهمْ أسْلمٌ في السِّلْمِ تاللّهِ أعْلمٌ وَهُمْ أحْكمٌ في الدينِ هُمْ رؤساؤهُ[2]
فمَنْ زاغَ عنهُمْ أوْ هَجاهُمْ سفاهةً فذاكَ على اللّهِ العَليِّ اجتِراؤهُ
وَذاكَ جهُولٌ بلْ ضليلٌ مُبَدَّعٌ غدُورٌ غدا جُرْوًا قليلٌ حياؤهُ
فيُجْلَدُ شرَعًا بعْدَ إيباءِ توْبةٍ مرارًا فهذا حدّهُ وجزاؤهُ

---

(١) حماد بن سليمان، وحماد بن زيد.

(٢) قال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ: «خلافًا لمن زعم أو اعتقد - والعياذ باللّه - أن السلف أسلم والخلف أعلم، لا واللّه، ولا واللّه، بل السلف الصالح أعلم وأسلم وأحكم وأتقن وأحسن وأرزن»اهـ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء» رواه مسلم. ذكر ذلك الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على أبياته.

وإن لم يعُذ عمّا عليه وَلم يتُبْ فلا غزوَ[١] شرْعًا تُستباحُ دماؤهُ
وَهلْ رِبقَةُ الإسْلام تبقى بجِيدِهِ[٢] وقَد فارَقَ الإجْماعَ ماذا رجاؤهُ
ألَيْسُوا بإجماعٍ فَيقْنَعَ فليُبَيِّـ نِ اجْماعَهُ كيْ يستبينَ افْتِراؤهُ
هنا فَيُكَبُّ الضّدُّ يغْدو بِتِيهِهِ ذُبابًا بِبَيْتِ العَنْكبوتِ ابتلاؤهُ
ومَنْ لم يوافِقْهُمْ[٣] أُخَيَّ عقيدةً فلمْ يُجْدِ ما صلَّى وطال انحناؤهُ
فَمهْما يزِدْ خيْرًا وَبِرًّا وَطَاعةً مِنَ اللَّهِ يزْدَدْ بُعْدُهُ لا اهْتداؤهُ
فَثِقْ بِهِمُ وَاسْتَمْسِكَنَّ بِهَدْيِهِمْ ولا تَخْشَ فَحّاشًا فَحُوشٌ هِجاؤهُ
يَدُبّ فَيَهْذو[٤] كُلّما شاءَ لكِنِ الْـ أمامُ لهُ يوْمًا يُكَبُّ بذاؤهُ
هُناكَ فلمْ تنْفعْهُ تاللَّهِ شوْكةٌ وَلا عُصْبَةٌ كلا ولا لا ولاؤهُ[٥]
فيُجْدي الفَتى نصًّا[٦] هُنَاك ثباتُهُ على السنّة الغَرّا هُنا لا امْتِراؤهُ
فإن قُلْتَ خُذْ قوْلَ الرّسولِ وَحِزْبِهِ يقُلْ بل أرِسْطو ضِدٌّ هذا قضاؤهُ
فوا أسفًا منْ عوْدِ الإسلام عصْرَنَا غريبًا ووا طوبى غريبٍ يشاؤهُ

(١) أي: لا عَجَبَ.
(٢) الجيد: العنق.
(٣) أي: مَن لم يوافق السلف الصالح رضي اللّه عنهم.
(٤) تقول: هَذَى يهذي ويهذو. انظر: «مختار الصحاح» (ص ٤٣٨).
(٥) أي قوله في ذات اللّه تعالى لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا ولا.
(٦) أي: بما ثبت ودلّ عليه النص الشرعي.

صفا الرّشدُ لي بعْدَ اصطفائي مُباركَ الـ ... ـمُصَفّى فشَهْدي رُشْدُهُ وَصفاؤهُ[١]
وَذلك منْ فضْل الإلهِ وَفيْضِهِ ... تواتَرَ منّي شُكْرُهُ وثناؤهُ
فهَيْهاتَ أنْ أصْغَى لِجَعْدِ بْنِ دِرْهمٍ ... وجَهْمِ بنِ صفوانٍ هُداهُ هُذاؤهُ
وَهَيْهاتَ أنْ أرْضى بزارٍ وما يؤُو ... لُ للشّركِ شَرْعًا بَدْؤهُ وانتهاؤهُ
وَهيهاتَ أنْ أُهْدِي السّلامَ لِكاهنٍ ... وَأُبدي بهِ[٢] مُذْ كادَ منّي الْتِقاؤهُ
وَهيهاتَ أنْ أرضى بِتُتْنٍ[٣] وَفِعْلُهُ ... حرامٌ وَمَقْتٌ بيْعُهُ وشِراؤهُ
به ضيقُ صَدْرٍ بلْ بهِ وهْنُ أعْيُنٍ ... وَنشْفُ دَمٍ بلْ ليْسَ يُحْصَى ازدراؤهُ
ألمْ يَنْهنا الْمَعْصُومُ عنْ كلّ مُفْتِرٍ[٤] ... بلى فافْتَكِرْ فيما أُميطَ غِطاؤهُ
وَعطْفُ رَسُولِ اللّه في نَهْيِ مُفْتِرٍ ... على مُسكِرٍ ماذا وماذا اقتضاؤهُ؟!
نقول لتحْريم الجميع مَحَجّةٌ ... على مَنْ بتَتْنِ التّتْنِ صار ارتضاؤهُ
تنطّعَ فاسْترْضاهُ أنْ ليْسَ مُفْتِرًا ... وَهيهاتَ بلْ بالضّدّ بانَ افتراؤهُ

(١) هو الشيخ مبارك بن علي.
(٢) أي: أبدأ به، بتسهيل الهمزة الآخرة للشّعر، تقول: أبدأ في الأمر وأعاد: بدأ وعاد. وما يبدئ وما يعيد: ما يتكلم ببادئة ولا عائدة. انظر: «القاموس المحيط» (ص٤٢) و«المعجم الوسيط» (١/ ٤٢).
(٣) السجائر ونحوها من الدخان.
(٤) عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «نهى رسول اللّه ﷺ عن كل مسكر ومفتر» رواه أحمد وأبو داود، وفي إسناده شهر بن حَوْشَب، وهو ضعيف، ولاسيما إذا تفرد كما في هذا الحديث، وقد ضَعّف الحديث الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ضعيف أبي داود» (٧٩٣)، وانظر: «عون المعبود» (١٠/ ١٤٧ - ١٤٩).

نُصُوصُ الأطبّا بالحَرامِ شواهِدٌ   لِقَولِهِمُ يُغْيِ الأطِبّاءَ داؤهُ

يَموتُ شَقِيًا فهْوَ قاتِلُ نفْسِهِ   فَعزّ شفاهُ حينَ حانَ شقاؤهُ

خبيثٌ فكَمْ يُؤذي الملائِكَ والمَلا   هُدينا كُفِيْ عمّنْ يوالي لِقاؤهُ

فنَهْيُ الفتى عمنْ تَعاطَوْهُ وَضْعُهُ الْـ   خبائث والقرآنُ هذا اقتضاؤهُ

إليْكَ التَجأنا يا مُهَيْمِنُ فاحْمِنا   ولا خابَ عبدٌ بالإلهِ الْتِجاؤهُ

ذُنوبًا وَإِشْراكًا جَنَيْنا إلٰهَنا   فعَفْوًا لِمَنْ قدْ طالَ مِنْها بُكاؤهُ

فتابَ مِنْ أَفعالِ جناها جهالَةً   لِما قد جنَتْها جُهَّلًا كُبراؤهُ

وكنْ لحبيبِ الصّحْبِ صحْبِ محمّدٍ   لِيُمْنَحَ مَعْ منْ قد أحبّ ابتغاؤهُ(١)

فيُثْوىَ جِوارَ المصْطفى منبعِ الهُدى   غَشَتْهُ صلاةٌ زادَ مِنْها بهاؤهُ

عليه صلاةُ اللّه ما قالَ قائلٌ   حديثُ رَسولِ اللّه رُوحي فِداؤهُ

كذا الآلُ والأصحابُ معْ منْ بِهَدْيِهِمْ   هَدانا صراطًا فيه كانَ أنبياؤهُ

* * *

---

(١) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول اللّه متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟» فلم يذكر كبيرًا، قال: ولكني أحب اللّه ورسوله. قال: «فأنت مع من أحببت» رواه مسلم.

تأييدُ وتمجيدُ السَّلَفِ الصالح

قال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ :

«همزية قلتها في مقتضى حال فئة لا ولائية يونان[١]، ومجال المتمسك بالسنة والقرآن، أسأل الله التوفيق وثبات الجَنان، فيما يُنال بَعد السعد والأمان، منالَ المرشدِ المنصف المقتدى المِحْسانَ، شَيخنا الشيخ عبد الرحمن بن الأرشد الشيخ أحمد [بن] يحيى آل كمال، حفظهم الله المتعال، في الحال والمآل، آمين ياذا الجلال»:

إنـمـا الـدِّيـنُ ضـاعَ بـالـبَـغْـضـاءِ   وَبــمــا بَــدَعَــتْ ذوُوا الأَهْــواءِ
زخـرفـوهُ وَلَـمْ يَـقُـلْهُ إلـهُ الـ   ـنـاسِ كـلّا ولا مِـنَ الأنـبـيـاءِ

(١) أي المتكلِّمة الذين أخذوا أفكارهم عن فلاسفة اليونان ونحوهم، فصار شعارهم النفي بلا، فيقولون: إن اللَّه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه. قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ إن هذا «يقتضي نَفْيَ وجوده بالكلية؛ لأنه غير معقول، فيكون موجودًا، إما داخلَه وإما خارجَه، والأول باطل، فتعين الثاني، فلزمت المباينة» اهـ «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٩٠) - بتحقيق الدكتور عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي والشيخ شعيب الأرنؤوط - ط مؤسسة الرسالة - ط٢ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

لا ولا رُسْلِهِ الكرامِ ولا مِنْ صَحْبِ أزكى الورى وَلا الخُلفَاءِ
لا وَلا التابعينَ كلّا ولا فا ةَ بهِ مِنْ أئمّةِ الفُقَهاءِ
لا ولا فِطْرَةُ الإلهِ تراها ساعدَتْهُمْ فأينَ أهْلُ حياءِ
زخرَفوهُ وَلمْ يُبالوا بِقَوْلِ الـ لّهِ هَذي الرّسولِ والحُنفَاءِ
زَخرَفوا هذْيَهُمْ فصارَ هُداهُمْ مِنْ سِهامِ البُغاةِ في الإيذاءِ
فهْي كمْ أهْلكتْ شُجاعًا وكمْ مِنْـ ـهُ أشَلًا ترى مَعَ العَرْجاءِ
قَوْمُ (رِسْطو)[١] وَقوْمُ جهْمٍ وَجعْدٍ جهزوهُمْ لِبَثّ ذِي الأدواءِ
فسَرى سُمُّها بسِحْرِ كلامِ الـ فَيْلَسوفيْ لمُعْظَمِ الظُّرَفاءِ[٢]
يدّعُونَ الرّشادَ زُورًا وها هُمْ فيه تاللَّهِ أجهلُ الجُهَلاءِ
جَحَدُوا حُجّةَ الإلهِ وَعادَوْا مُقْتَضى سُنّةِ النّبيْ الزّهْراءِ
بِأغاليطَ أسْفَهِ النّاس يونا نَ الذي صَدَّ عنْ سبيلٍ سَواءِ
عَنْ صِراطِ الذينَ أنعَمَ رَحْمـ ـنُ البرايا لحزْبِهِ السُّعَداءِ
إنْ سَألْتَ الدليلَ مِنهُمْ أجابو كَ بحَبْسٍ وَفتْنَةِ الأمراءِ[٣]
أوْ بَغيْتَ البِرازَ[٤] منهم توارَوْا بكُهوفٍ لهُمْ كما البَبّغاءِ

---

(١) المقصود به الفيلسوف المشهور (أرسطو).
(٢) قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي من الخلف المخالف لا الموافق كالأشعرية الأثرية وقاهم اللَّه وهداهم على ما يحبه ويرضاه» اهـ.
(٣) وفي نسخةٍ: بحبسٍ لهم وبالإلجاء.
(٤) أي: المبارزة والظهور والمواجهة.

فترى الرُعبَ قدْ غَشَاهُمْ فباتُوا ببيوتٍ لهُمْ كما الخشْياءِ[(١)]

جَلّ ذاتًا إلهُنا وَصفاتٍ عنْ خُرافاتِ مَنْ غدا ولا وَلائي[(٢)]

لا ولائي بِلا ولَاهُ مثالًا لا إلى هؤلا وَلا هؤلاءِ

قدْ نفَوا رَبَّهُمْ بِلا داخِلًا لا خارجًا أفْلَسَتْ ذَوُوا الأهواءِ

لمْ نر الناسَ قَطُّ أذهلَ قومٍ يُنْكِرُونَ الوجُود كالِاسْتواءِ[(٣)]

كرّرَ اللّه الِاستواءَ لإنذارِ حليفِ القُرآن والقراءِ

استواءً به يليقُ وَرَبّي فهْوَ لمْ يفتقرْ إلى الأشياءِ

بلْ به قامتِ الأراضي والعَر شُ كما الحُجْبُ مع جميع السّماءِ

جلّ منْ أمْسَكَ السماوات والعَرْ شَ كطَيْرٍ تَرَى بجَو الهَواءِ

وَيْحَ منْ حرّفَ الصِفاتِ وَلم يسْ تَحِ تنْزِيلَ مُوفِرِ الآلاءِ

وَأقرّتْ بها الأئمةُ فيما صنّفوا في العَقيدة الغرّاءِ

هلْ ترَى مِنهُمُ التّأول فيما حَرّفَتْهُ أولوا الجفا والهَذاءِ

---

(١) الخشياء: هي المرأة الخائفة. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٥١).

(٢) أي: الذين صار شعارهم النفي بلا، فنفَوْا أن يكون اللّه تعالى داخل العالم أو خارجه، كما سيذكره الشاعر بعد بيت.

(٣) أي: أنهم ينكرون استواء اللّه تعالى على عرشه، والعقيدة الصحيحة التي دلّت عليها الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح رضي اللّه عنهم، أن اللّه تعالى استوى على عرشه استواء يليق بذاته سبحانه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

بلْ هُمُ أثْبَتُوا الوجودَ لِخَلّا قِهِمُ في السّماءِ أيْ في العَلاءِ
فهوَ خلّاقُنا العَلِيُّ وبالعِلْـ ـمِ قريبٌ لنا مُجيبُ الدعاءِ
لمْ يزَلْ خالِقًا عليًا على ما كانَ مِنْ قبْلِ خِلْقَةِ الأشياءِ
ولَهُ أذْعنَ النّبيُّ وَلا ألْحَـ ـدَ اسْمًا لهُ مِنَ الأسْماءِ
لا وَلا عطّلَ الإلهَ عنْ المشْـ ـهدِ يقْظًا بِلَيْلَةِ الإسراءِ[1]
فازَ صِدّيقُنا الصَديقُ وقَدْ خا بَ أبو جهْلٍ فِرْقَةِ الأهْواءِ
وَاقتِصارُ الكلامِ حسْبُ أديبٍ يدَعُ الإعتسافَ كالأَذكياءِ
يا حليفَ الحديثِ فزْتَ بما صِرْ تَ حنيفًا بطاعة السّمحاءِ
أعني مَنْ بثّ في الأنامِ رَشادًا كبَتَ البَغْيَ منْ ذوي الآراءِ
عبْدَ رَحمٰنِنا ابْنَ أحْمدَ مِنْ آ لِ كمالٍ يَتيمةَ النُجباءِ[2]
أصْلَحَ اللّهُ أكْبُدًا بَغضَتْ صحـ ـبَك حزْبَ الحديثِ أهْلَ الصّفاءِ
كلما رُمْتَ للأنامِ رَشادًا حُسَّدًا بارزوكَ بالهيْجاءِ[3]
لكنِ اللّهُ ذو الجلالِ ظهيرٌ مُظْهِرُ الحقِّ أرحمُ الرّحماءِ

---

(١) قد تقدّم الكلام على هذه المسألة في (ص٣٩)، وأن الراجح أن النبي ﷺ لم يرَ ربّه يقظةً، ولا في ليلة المعراج، لكن ثبت في الأحاديث أنه رآه في المنام.

(٢) كل مفرَدٍ يعزّ نظيره فهو يتيم، يقال: دُرة يتيمة. «مختار الصحاح» (ص٤٦٨).

(٣) الهيجاء: الحرب. «القاموس المحيط» (ص٢٧٠).

زادكَ اللَّهُ في المصائب صبْرًا خُضِّبَتْ نعْلُ جَدِّكُمْ بالدِّماءِ[1]
وَجُزيتمْ من الإلهِ عن الدِّينِ بيومِ الجزاءِ خيْرَ الجزاءِ
يا لَكُمْ مِنْ مَزيّةٍ وَفخارِ فخرِ إرْشادِكُمْ وفخرِ البَلاءِ
شافِعِيَّ الزّمانِ صبْرًا فكمْ للشـ ـافعيْ قدْ عَرَتْ من الدّهياءِ
لمْ تُحِطْ مُؤمنًا بَليّةٌ إلّا جُعِلَ المبْتَلى منَ الأوْلياءِ
مالِكَ المُلكِ لا تَرُدَّ أكُفًّا رُفعتْ نحْوَ ذاتِكَ العلياءِ
كمْ وكمْ نَفّروا الكِرامَ عنِ الأرْ ضِ فلُطْفًا بحالةِ الكُرَماءِ
كمْ وَكَم لبّثوا الأنامَ بحَبْسٍ موحشٍ بلْ بمخْبَسِ الأمراءِ
كمْ وكَمْ لقّبوا الهُداةَ بِسُوءٍ خرّتْ أفْواهُهُمْ على الدّقعَاءِ[2]
أبِحُبّ النّبي يُفعلُ في أمّتي ذا الجفا معَ البغضاءِ؟!
عَجّلَ اللّهُ رُشْدَهُمْ ففؤادي لم يقفْ آهُهُ وَعَزَّ عزائي
أصْلَحَ اللّه بالَهُمْ وهَداهُمْ وَحَباهُمْ طريقةَ العُلَماءِ
وَحَماهُمْ من الرّكونِ لمِنْ يَرْ صُدُ نحْوَ المِرّيخِ وَالجَوزْاءِ
ووقاهُمْ مِنِ ارْتِكامِ حُقُوقِ النّـ ـاس في صُحْفِهِمْ مِن الشّحْناءِ

(١) قال الشاعر: «لأن الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي من سبط النبي الأكرم ﷺ، والمقصود هنا أن جدكم الرسول قد خضبت نعله بالدماء في سبيل تبليغ رسالة ربه عز وجل فكان قدوتكم في الصبر على البلاء» اهـ.
(٢) الدَّقعاء: التراب. «مختار الصحاح» (ص١٤٠).

أَصْبَحَ الدِّينُ الأحْمَديُّ وآثا رُ النَّبيِّ الأبطحيْ من البُعَداءِ
مِثْلَما قدْ بدا فعاد غريبًا آهِ مِنْ عَودِهِ منَ الغرباءِ
وعليْكُمْ بسُنّتي أتتِ الأخـ بارُ حقًّا وَسنّةِ الخُلَفاءِ
أينَ أهْلُ النُهى فأبكي وَيبْكو نَ على بُعْدِها كما الثُّكْلاءِ[1]
وعَلى أهْلِها كما ابنُ كثيرِ جابرٌ مغْ مُجاهدٍ وَعطاءِ
وَابنِ عبّاسِهِمْ معَ ابنِ جَريرِ وَابنِ مسْعُودِ مغْ أبي الدَرْداءِ
وَابنِ فارُوقِهمْ مَع ابْنِ روَاحةَ معَ ابنِ خُزيْمَةَ وَالعَلاءِ
وَابنِ حِبّانِهمْ وَصَحْبِ صِحاحِ الـ سُّتِّ وَابنِ السُّنِّيْ نحْوَ البَراءِ
سيّما مَنْ أتتْ براءتُها في الـ وحي يا فوْزَ دُرّةٍ عصماءِ[2]
وعلى نحْوِهمْ وَضيقُ نظامي لمْ يَسَغْ نَظْمَ لُؤلُؤٍ لأْلاءِ
هُمْ أولوا السِّلْمِ وَالسّلامةِ وَالـ رّشْد والإرْشادِ حُجّةُ العُلماءِ

---

(١) هي المرأة التي فقدت ولدها.

(٢) قال الشاعر: «[هي] السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها - كما عصمها وقدسها وصانها - وإيانا» اهـ.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، إلى أن قال سبحانه: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة النور: ١١ - ٢٦].

أَصْبَحَتْ حُجَّةُ الهُداةِ وأمْسَتْ مُشْرِقًا نورُها كنُور ذُكاءِ[1]
كيف لا والنَّبيُّ قدْ تركَ الصَّحْـ ـبَ على ملّةٍ لهُ بيضاءِ
باتّباع الهُدى فنالَ رجالُ اللّه سعْدًا سعادةَ السّعداءِ
قدْ عرَفنا الرّجالَ بالحقّ لا الحَـ ـقَّ عرَفنا بِهِمْ بِغَيْرِ امْتراءِ
كَلّلَ اللّهُ كلَّهُمْ بجوارِ المصـ ـطفى بالرِّضاءِ خيْرِ الجزاءِ
رَضي اللّهُ عنهمُ وَرضُوا عنْـ ـهُ وَعمّنْ بهمْ يقُولُ اقتدائي
لمْ أزَلْ مُذْعِنًا هُداهُمْ وَمِمَّنْ زَاغَ عنْ هذْيِهم مِنَ البُرآءِ
لمْ أفارقْ ذوي الحديثِ وَهذا للذي شاءَ رُشْدَهُ إيصائي
شرَحَ اللّهُ للحديث صُدُورًا صَلُبَتْ نحْوَ صخْرَةٍ صمّاءِ
يا إلهي اقْبِضَنَّ روُحي على حُـ ـبّ حديث الرّسُولِ فَهْوَ رَجائي
أفْلَحَ الشّافعيُّ الشّفيقُ مقالًا مذْهبي سُنّةُ النّبيّ وَضيائي
وَيحَ قوْمٍ عَتَوْا عنْ أمْرِحديثٍ صحّ عنْدَ الرُّواةِ وَالفُضَلاءِ
هلْ يسامَى الرسولُ أمْ أَثَّرتْ في صَفحَةِ الطودِ نطْحَةُ الْجَمّاءِ[2]
يا سليلَ الغريب[3] لا تَدعِ الحَـ ـقَّ فتُجْزى الهَوانَ فضْلَ القَضاءِ
يوْمَ ما يُخْبَرُ الرّسولُ بقَوْمٍ بَدّعوا بَعْدَهُ مِنَ الآراءِ

---

(١) الذُّكاء: بضم الذال، الشمس. «القاموس المحيط» (ص١٦٥٨).
(٢) الطُّود: الجبل العظيم. والجَمَّاء: هي الشاة التي لا قرن لها.
(٣) يخاطب الشاعرُ نفسَه.

آهِ واخـجـلـتـي بـيـومٍ عَـبـوسٍ   قـمـطَـرِيـرٍ يُهـانُ ذو الأهْـواءِ[(١)]
آهِ مـمّـا أصـيـرُ فـيـهِ فـريـدًا   وَأرى كلَّ ما اكتَسَبْتُ حِذائي
حُفرةٌ جئتُها وَليْسَ سوى مَنْ   يـسـألانـي بـدايـتـي وانـتـهـائـي[(٢)]

(١) قال اللَّه تعالى في سورة الإنسان ذاكرًا كلام المؤمنين: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] ومعنى «عبوسًا: أي ضيِّقًا كما قال ابن عباس ﵄. أو: تعبس فيه الوجوه من الهول، كما قال سعيد بن جبير وقتادة. و«قمطريرا»: أي طويلاً، كما قال ابن عباس ﵄. وقال ابن زيد وابن جرير: شديدا. انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢١٤، ٢١٥).

(٢) وفي سؤال الملكين للميت في القبر أحاديث متعددة، منها: حديث البراء بن عازب ﵁ الطويل، وفيه: «فيأتيه [أي العبد المؤمن] ملكان شديدا الانتهار، فينتهِرانِهِ ويُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربيَ اللَّه. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينيَ الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هو رسول اللَّه ﷺ. فيقولان له: وما عملُك؟ فيقول: قرأت كتاب اللَّه، فآمنتُ به وصدّقت. فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ - وهي آخر فتنةٍ تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول اللَّه عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ - فيقول: ربي اللَّه، ودينيَ الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، فينادي منادٍ في السماء: أن صدَق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه من رَوحها وطيبها، ويُفسح له في قبره مَدَّ بصره».
ثم ذكر العبد الكافر - وفي رواية: الفاجر - فقال: «ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهِرانه ويجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاهْ هاهْ لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاهْ هاهْ لا أدري. فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد، فيقول: هاهْ هاهْ لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك. فيقال: لادَرَيْتَ ولا تَلَيتَ [أي ولا قرأت القرآن]، فينادي منادٍ من السماء: =

إنْ أجبْتُ السّؤالَ فُزْتُ وَإلّا فبأهْوالِها مقَرٌّ بقائي

يا أُهَيْلَ الحديثِ فضْلًا فجُودوا لِلّذي جاءَ بَابَكُمْ بدُعاءِ

عَلَّ خلّاقَنا يجُودُ فيَمْحُو جَمَّ[1] جُرْمي وَحوْبَتي وَخطَائي

فَرِضَاكمْ عنّي وَفَيْضُ دُعاكُم[2] جَعَلَ اللّهُ فِيَّ وَدْقَ سماءِ[3]

وَسَلَامُ السّلامِ عانقَ قوْمًا هُمْ سُرُوري وَبُغْيتي وَازْدِهائي

ذِكرُهُمْ صارَ رَوْضَ رُوحي- وها هُمْ بالحشا- كُلّ غَدْوتي وَمسائي[4]

شهِدَتْ عَبْرَتي بذاكَ وإلا فانْظروا لَوْعتي وَفَوْرَ دمائي

رَبِّ ألْحِقْ مُحِبَّ قَوْمٍ بقَوْمٍ حَبّهُم[5] في الدُّنا ودارِ اللقاءِ

صلواتُ الإله تغشى رَسولًا هَذْيُهُ مَلْجَئِي مُزيحُ شقائي

ثُمّ آلًا لهُ وصحبًا مدى ما رَحِمَ اللّهُ وَحْدَتي ونِدائي

= أن كذَب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه مِن حَرِّها وسمومها، ويُضيَّق عليه قبرُه حتى تختلف فيه أضلاعه [أي تتداخل]» الحديث أخرجه أحمد وأبو داود وغيرُهما.

(١) الجَمّ: الكثير.

(٢) وفي نسخة: فرضاكم مع الدعاء سيادي.

(٣) الوذق: المطر. «القاموس المحيط» (ص١١٩٧).

(٤) أي: صار ذكرهم روض روحي كلّ غدوتي ومسائي، و«هاهم بالحشا» جملة اعتراضية، والحشا: ما اضطمّت عليه الضلوع، كما في «مختار الصحاح» (ص٩٧)، والمراد: أنهم في قبورهم.

(٥) يقال: أحَبّه وحبّه. انظر: «مختار الصحاح» (ص٨٥).

رحِمَ اللَّهُ ذُو الحنانِ حبيبًا حَبَّ حِزْبَ الحَديث حِزْبَ النّجاءِ
مَعَ منْ لمْ يزَلْ يهيمُ بذِكرا هُمْ أُهَيْلِ الصّفاءِ أهْلِ الوفاءِ
لَسْتُ أَهْلًا لِنَظْمِ عِقْدِ وَلكِنْ كانَ ما شاءَ مُسْبِغُ النّعْماءِ
لمْ أزَلْ حامدًا شكورًا لِرَبٌ يَسْتَحِقُّ الثناءَ بعْدَ الثَناءِ

* * *

فخامة الإنصاف ووخامة الاعتساف

قال الشاعر:

«كلماتٌ مشتملات على فخامة الإنصاف، ووخامة الاعتساف، واستحباب الخلوة والمهاجرة، واجتناب الجلوة والمشاجرة، لحبيب ابن أحمد غريب خادم كل منصف، ومخاصم كل متعسف، عَفا الله عن المنصفين المسْلمين المَسلّمين للفرقة الناجية»[1]:

(١) لِتَعْلَمْ - أيها القارئ الكريم - أنه قد جرى في عصر الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناقشاتٌ ومشاحنات وخصومات؛ بسبب بعض مسائل الاعتقاد، وبخاصة فيما يتعلق منها بصفات الرب تبارك وتعالى، ولهذا قد ترى بعض الشدة في بعض الأبيات.
وأود أن أنبه على بعض الأمور التي تتعلق بهذه المسائل، فمنها: أنه ينبغي أن لا يخوض في هذه المسائل إلا أهلُ العلم الراسخون المتمكنون. ومنها: أن لا يكون عرض هذه المسائل لعامة الناس، وإنما يقتصر الحديث فيها (أي: في تفصيلاتها وخلافاتها) على أهل العلم المدركين لها. ومنها: أن يُحسن الظن بالعلماء المخالفين ما دام أن لذلك سبيلًا؛ لأنَ الأصل في شأن العالم قصدُه الاتباعَ وابتغاؤه مرضاةَ اللّه تعالى، فإن أخطأ فإنه يُردّ عليه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فإن ذلك أدعى لقبوله، ولجمع كلمة المسلمين الذي هو من مقاصد هذا الدين ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وأما الشدة فقد تستعمل، ولكنها في حالات خاصة عارضة وليست هي الأصل، واللّه تعالى أعلم.

الـحـمـدُ لـلَّـهِ الـعـظـيـم الـشّـانِ مِن طينةِ الإنصافِ قد أنشاني

فَبِهِ أَقولُ ولا أُبالي قطّ باشْـ ـمِئزازِ مُـغْـتَـسـفِ بـلا بُـرهْـانِ

يا عاقرًا عِرْضَ النَّفورِ[1] منَ الملا أبْنـاءِ وَقْـتِـكَ مَـجْـمَـعَ الـهَـذَيـانِ

تُمْسي وتصبْحُ في شَماتَةِ مَنْ مشى شُـعَـبَ الـخَـلاءِ نهايَةَ الإمْـكـانِ

وقد استَحَبَّ لهُ الخلَاءَ عن الملا مـنْ جـاءَنـا بـالـوَحْـي وَالـتِّـبْـيـانِ

فلِما نراكَ فتَحْتَ فاكَ تخوضُ في عِـرْضِ الـعـبـادِ وَغِـيـبـةِ الأقـرانِ

أوَ ما وَقَفْتَ على وَخامتها مِنَ الـ آثــارِ وَالأخْــبَــارِ وَالــفُــرْقــانِ

أوْ لـمْ يـكُـنْ مـنْ جلوَةٍ إلّا بها تَـخْلُو فتُـخْسى شَرْبَةَ الشّيطانِ

مـنْ غِـيـبـةٍ وَنـمـيـمـةٍ وشـتـيـمـةٍ وَشـمـاتـةٍ لـغْـنٍ وَمِـنْ أيـمـانِ

فإلى هُنا عَثَراتُ جلْوَةِ وقتِنا وَإلى مقال التَّتْنِ يا أخْداني

منـهـا كـفـاك فواتُكَ الأورادُ بالـ هَـذَيـانِ بـلْ ودراسـةُ الـقُـرآنِ[2]

لسْنا كَمَنْ هوَ أدْرَكَ الخلواتِ في الـ جَـلَوات وَالـعـيـنـانِ فـائـضـتـانِ

بِالدّمع شِبْهَ الشّيْخِ أحمدَ نجْلِ يَحْـ يى الجِهْبِذِ المُتَصَوّفِ[3] المِحْسَانِ

أُثْـنـي عـلـيْـه لِـمـا رَأيـتُ كـرامـةً لِـكَـمـالِه هـيَ أبْـهَـرُ الـبُـرْهـانِ

---

(١) النّفور: المهاجر عن وطنه. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٣٨).

(٢) أي: بل وتفوتك دارسةُ القرآن.

(٣) يعني بالمتصوف هنا كثير العبادة والتضرع والزهد، لا الطرق الصوفية المخالفة للكتاب والسنة.

مَنْ لَمْ يكُنْ مُتَفَقِّهَا كلّا ولا   مُتَصَوِّفَا فهُما لهُ نُقْصانِ
أو كانَ ذا فقْهٍ وَلكنْ لمْ يكُنْ   مُتَصوِّفًا فكَذاكَ في النّقصانِ
أو كانَ مَعْكوسًا فمنكوسٌ وَقدْ   تَخْشى عليهِ شعابِذَ الشّيْطانِ[١]
فاحرِصْ على فضلَيْهما وَعَليهِما   طُوبى لِمَنْ أمْسى لهُ الفضْلانِ
نحْوَ ابنِ أحمدِ النّبيهِ الشّهمِ شيـ   ـخِ المُهْتَدينَ العَبْدِ للرّحمنِ
شكرَ المُهَيْمِنُ سَعْيَهُ ممّا غدا   للدّهْر عبْدُ القادِرِ الجيلاني[٢]
كُنْ عالِمًا في الدّينِ أوْ مُتَعَلِّمًا   أوْ منهُ مُسْتمِعًا مدى الأزمانِ
تنْجُ وَلاتكُ رابعًا[٣] فتقولَ أنْجـ   ـو بالتّصوّف منْ لظى النيرانِ
هيْهاتَ هيْهاتَ النّجاةُ وقدْ هَلَكْـ   ـتَ بقوْلِ منْ قدْ زانَهُ الوَخَيانِ
روحي فِداهُ علَيْهِ صلى اللّهُ ما   حَفِظَ الإلهُ بِيُمْنِهِ إيماني
لَمْ نَذْكرِ الأيامَ إلا يوْمَ ما   كنّا لدى الصّوفيِّ ذي العِرفانِ
أعني جلالَ الدّين قُدِّسَ سِرُّهُ   وعليه رَحمةُ رَبّنا الرّحْمنِ
ذا سيرة ملَكيّةٍ في الذّكرِ والتّـ   ـذكيرِ وَالتسْبيحِ للدّيانِ
للّهِ دَرُّ المُفْرِدينَ[٤] فإنّهُمْ   سبقوا المشاةَ هُدًى كما الفُرْسان

(١) الشعابذ والشعاوذ معناهما واحد، وهو السِّحر.

(٢) قال الشاعر: «كان عبد القادر الجيلاني تقيًا ورعًا سليم العقيدة لا كما يدّعي المبتدعون من بعده وينسبون إليه من الخرافات والعقائد الفاسدة» اهـ.

(٣) أي نوعًا رابعًا خارجًا عن الثلاثة المذكورة من كون الإنسان عالمًا أو متعلّمًا أو مستمعا.

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدون». قالوا: وما المفرِّدون =

قومٌ أتى في النّصِ لا يشْقى جليـ سُهُمُ[1] وَهُمْ في الرّوْضِ وَالرِّضْوانِ
بِرُسوخِهِمْ في مَسْلَكِ الأسْلافِ مغْ جِدّ التّصوّفِ بُرْهَةَ الأزْمانِ[2]
وَتَرى سواهُمْ في القُشور وفي الفتو رِ فَهلْ هُما فِئتانِ تسْتوِيانِ
أينَ الثُّريا يا أُخيّ من الثّرى حَيٌّ ومَيْتٌ كيفَ يسْتَويانِ
إنْ قُلْتَ يبْدُو الخبْطُ مِنْهم وَالخَطا قلنا فمنْ لمْ يَغْشَهُ هٰذانِ
حسَنَاتُهُمْ أضْعافُ ما اقْتَرَفوُه يا نَقّادُ مِنْ خطإٍ ومِنْ نِسْيانِ
فانظُرْ بعيْنِ الرّفْقِ فيهِمْ وَالرّضا لا السُّخْطِ وَاحْذَرْ صفقَةَ الخسْرانِ
قالَ النّبيهُ المالكيّ اللوْذَعيُّ الأرْيَحيُّ الواعظُ القَحْطاني[3]
«لا تُشْغَلَنّ بعيْبِ غيْرِكَ غافِلًا عن عيب نفْسكَ إنَّهُ عيبانِ»
ما جادَ مُزْنُ النُّصحِ في عرَصاتنا رحمَ الإلهُ صداكَ يا قحْطاني[4]

= يا رسول اللّه؟ قال: «الذاكرون اللّه كثيرًا والذاكرات» أخرجه مسلم.
وتخفيف الراء من «المفردون» في البيت لضرورة الوزن.

(١) يشير الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حديث أبي هريرة أو أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المرفوع: «إن للّه ملائكةً سياحين في الأرض فضلاً عن كُتّاب الناس، فإذا وجدوا قومًا يذكرون اللّه، تنادَوْا: هلمّوا إلى بغيتكم...» الحديث، وفي آخره: «فيقول [أي اللّه عز وجل]: إني أُشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقولون: فإن فيهم فلانًا الخطّاء لم يُرِدْهم، إنما جاء لحاجة، فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» أخرجه أحمد والترمذي.

(٢) أي مدةً طويلةً من الزمان. «مختار الصحاح» (ص٤٠).

(٣) انظر التعليق ص (٥٠).

(٤) انظر التعليق (ص٥٠).

يا أيها النَّقادُ يَمضي يومُنا بِقَذى الخَنا والزَّيْغِ والزيرانِ
جُلَساؤنا جُلُّ الرجال بها ابْتُلُوا نحوَ النساءِ بِمَشْنَقِ النسْوانِ[١]
ما حَلَّ في يدهِمْ رَأوْا حِلًا[٢] ولوْ مِنْ فَجّ فُجْرِ[٣] أَوْ قبيحِ مكانِ
والمرْءُ مَعْ من أحبَّهُ في الدّين وَالد نيا فخالِلْ أوْرَعَ الأقرانِ
نَهتِ الشريعةُ عنْ مؤاكلَة الذيـ ن غدَوْا تخاللهمْ بِلا كتمانِ
خيْرُ التحايا قدْ تُبثُّ لهُمْ وَهُمْ شرّ البَرايا مِنْ جوى العصيْانِ[٤]
وَأمرُّ مِنها أن تُصلِّيَ خلفَهُمْ بلْ خلفَ كلّ مُعطِّلٍ[٥] فتّانِ
كنّا كَرِهْناها ولكنْ شيْخُنا[٦] مِنْ شأنِهِ لم يرْضَ بالشنْآنِ[٧]
آهًا فآهًا من مخالطة الورى تدعوك للأخطار والطغيانِ
فذَرِ الرزايا مَعْ برايَاها[٨] وَسلْ سُبُلَ الصَّحابَةِ سادةِ العُرْبانِ

(١) المشْنَق: مصدرٌ ميمي، والشَّنق هنا هو: التعلق بالشيء. انظر: «القاموس المحيط» (ص١١٦١).
(٢) الحِلَى: بكسر الحاء وضمها: جمع الحِلْية. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٤٧).
(٣) أي: طريق فُجر.
(٤) أي: من شدة ومرارة العصيان.
(٥) المعطِّلة: هم الذين لم يثبتوا صفات اللّه عز وجل كما جاءت في الكتاب والسنة.
(٦) قال الشاعر: «هو الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بن يحيى الكمالي» اهـ.
(٧) الشنآن: بسكون النون الأولى وفتحها، وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾، ومعنى الشنآن: البغض. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٢٥).
(٨) أي: أصحابها.

واسلُكْ سواءَ صراطِهِمْ تكُ آمِنًا مِنْ خِزْيِ أهْلِ الزّيْغ والخِذْلانِ

كنْ مُنْصِفًا شهْمًا ولاتَكُ جامِدًا مُتعَصِّبًا مُتمنيًا مُتوانِ

إنْ كُنْتَ سُنّيًا فَعَضَّ على جميـ ـلِ خِصالِهِمْ بنواجذِ الأسْنانِ

لِمَ لا وَقَدْ وصّى ابنُ مسْعُودٍ لنا فيهِمْ بخيرٍ وَصيّةِ الإنسانِ

خيرُ القُرونِ حَظَوْا بخيْرِ الخلقِ بل باؤوا من الرّحمنِ بالرضوان

فتَتَبّعِ الأخبْارَ وَالآثارَ وَاجْـ ـعلْها كماءٍ بانَ مِنْ ظمآنِ[1]

يا نادِبَ الإسْلامِ كُنْ فِيْ[2] كلّما منهُمْ أتى عوْنًا منَ الأعْوانِ

نَمْضي على ما هُمْ مَضَوْا في آيَةٍ وَروايةٍ لرَشادنا شمْسانِ

ما أوّلُوا أوْ أوّلَ الأسْلافُ أ وّلْنا ورأيُهُمُ على الأجفان

لكنَّ تأويلًا بدا مِنْ بعْدِهم بِخِلافِهِمْ نرْمي على الحِيطانِ

فهُمُ الصّحابَةُ والجماعةُ في الهُدَى منْ شذّ عنهُمْ شذّ في النيرانِ

إجْماعُ ملتِنا الصّحابةُ وَالأئمّـ ـةُ لا أُولوا الآراء وَالهَذَيانِ

منْ فارَقَ الإجْماعَ شِبْرًا باء مِنْ بُحْبُوحةِ الإسْلامِ بِالحِرْمانِ[3]

---

(١) أي: بان للظمآن.

(٢) أصلها «فِيَّ»، وسكنت الياء للوزن.

(٣) الإجماع حجة شرعيةٌ يلزم العملُ بها باتفاق أهل السنة والجماعة، مع اختلافهم في بعض تفاصيله، خلافًا للشيعة والخوارج والنّظّام من المعتزلة، انظر: «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي (٢/ ٢٠٠). =

مِنْ فِرْقَةِ الإسْلام لَمْ نسْأَلْ سِوى الـ　　إنْصاف وهوَ نرى مِنَ الإيمانِ
قالوا لقَدْ نَسْتَحْقِرَنْكَ حيْثُ ما　　لكَ[1] في العُلومِ وفي الفُنون يدانِ
فأجبْتُ أوّلُ واجِبٍ في الدّينِ معْـ　　رِفَةُ الإلهِ الحقِّ باشْتيقانِ
سبحانَ ذي الملكوتِ والعظموتِ وَالـ　　جبروتِ وَالرَّهَبوتِ وَالبُرْهانِ
ما شاء كان، ولم يكن ما لم يشأْ　　لوْ شاءهُ وَأرادَهُ الثَّقلانِ
سبحانَ منْ هُوَ لمْ يَسعْهُ الكونُ بلْ　　هو في العُلوّ مُباينُ الأكوانِ[2]
صفةً وذاتًا فهْوَ فوْقَ الفوْقِ[3] مِنْ　　قَبْلِ المكان وَبعْدَ خلقِ مكانِ
واللّهُ كانَ ولا مكان ولمْ يزَلْ　　هُوَ ما[4] على ما كانَ حتى الآنِ
فهُناكَ لا جِهَةٌ حَوَتْهُ ولا مكا　　نَ ولا زَمانَ ولا ولا القَمَرانِ
شَأْنُ الخلائقِ ما سواه تَسَفُّلٌ　　وَبِضدِّه شأنُ العَظيمِ الشانِ
لسْنا نُكابِرُ بلْ نُؤاثِرُ ما أتى　　منْ مَجْمَعِ الإجْماعِ بالإذْعانِ
مُسْتَبْشرِينَ هُدًى بنُورِ نُصُوصِهِمْ　　يا فِرْقَةَ التَّعْطيلِ وَالطّغْيانِ

= والإجماع – كما قال الآمدي في «الإحكام» (٢/ ١٩٦) – هو: «اتفاق جملة أهل الحَلِّ والعَقد من أمة محمد ﷺ في عصر من الأعصار، على حكم واقعة من الوقائع».

(١) أي: ليس لك.

(٢) أي مفارقهم غير مخالطهم ولا حالٌّ منهم، سبحانه وتعالى. فعقيدة السلف الصالح ﷺ، أن الله تعالى مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه.

(٣) أي هو سبحانه فوق كل شيء مهما علا.

(٤) «ما» هنا بمعنى الذي.

فبِقوْلِ لا هُوَ داخلًا لا خارجًا ... صِرتُم نُفاةَ الذاتِ للرَّحمنِ[١]
لا في المكان ولا ولا في لا مكا ... نَ تشهّدوا توبوا منَ الهذيان
مِنْ شُؤمِ وَسَوسةِ الفلاسِفِ سِيّما ... مِن يوم جَهْم[٢] جاءَ بالأشْجانِ
ما مِزْتُمْ بيْنَ المكانِ وَضِدّهِ ... فزَعَمْتُمُ الضّدّانِ يجْتَمِعانِ
كلّا وَلَمْ تَدْرُوا الجهاتِ وَمُنتها ... ها لا وَلَمْ تَدرْوا اشتقاقَ مكانِ
وَهُوَ العَليّ هوَ الغَنيّ بنَفْسِهِ ... متكلِّمٌ حَيٌّ وليس بفانِ
وهُوَ العليمُ وَفي عُلُوٍّ سَماهُ لا ... تخفى عليه خواطِرُ الأذهانِ[٣]
إنَّ الجلائِلَ وَالدّقائِقَ مِنْ أمُو ... رِ عبادهِ في علمهِ سِيّانِ[٤]
واللّهُ لمْ يُعْرَفْ بغيرِ صفاته ... بشذا فهامتِها[٥] انشراحُ جَناني
بسلامِهِ وكلامِهِ مِنْ فوْقِنا ... نرْجو لقاهُ غدًا بَوسْطِ جِنانِ
مِن حيثُ كان بليلةِ المِعْراجِ مشْ ... هَدُ أصدقِ العُربانِ والعُجْمانِ

---

(١) لأن قول المعطلة: إن اللّه تعالى ليس داخلَ العالَم ولا خارجه، ولا في المكان ولا في غير المكان، إنما هو وصفٌ للعدم وليس لشيءٍ موجود، فتعالى اللّه عن قولهم علوًّا كبيرًا.

(٢) هو جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب، رأس «الجهمية». «الأعلام» للزركلي (١/ ١٤١)، وانظر (ص٢٠٤) من هذا الديوان.

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥].

(٤) قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

(٥) الشّذا: قوة ذكاء الرائحة، فشبّه الشاعر الفهمَ الصحيح لصفات اللّه تعالى، بالرائحة العطرة الجميلة، التي ينشرح لها قلب الإنسان.

من حيث حقًا قدْ تجلّى الرّبُّ للـ ـجَبَلِ العظيم فدكّهُ في الآنِ[1]
من حيثُ تعْرُجُ رُوحُ كلِّ موحِّدِ مَرِحًا لِوَصْلَةِ حضْرَةِ الحنّانِ
من حيثُ رغبتُنا وَرَهْبَتُنا وَهلْ لِسِوى مليكِ المُلْكِ تَرْتفِعانِ
من حيثُ جملةُ عامةِ الإسلام تُو مي فِطْرَةً بالكَفِّ وَالأعيانِ
من حيثُ أومت عند طه عبدةٌ فقضى لها بالعتق والإيمانِ[2]
من حيث قال اللّه زوجناكها أي زينبًا[3] فبهت على النسوانِ

(١) وذلك في قصة موسى ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٢) يشير المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حديث الجارية، الذي أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٨١ - ٣٨٢)، من حديث معاويةَ بنِ الحكَم السُّلَمي رضي الله عنه، وفيه أنه ضرب جاريةً له كانت ترعى غنمًا له حين ذهب الذئب بشاةٍ منها، قال معاوية: فأتيت رسول اللّه ﷺ فعَظَّمَ ذلك عَلَيّ. قلت: يا رسول اللّه: أفلا أُعتقها؟ قال: «ائتني بها»، فأتيته بها، فقال لها: «أين اللّه؟» قالت: في السماء. قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول اللّه. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

(٣) قال اللّه عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

الوطر: هو الحاجة والأرب، أي: لمّا فرغ منها وفارقها زوّجناكها، وكان الذي وَلِيَ تزويجَها منه هو اللّه عز وجل، بمعنى أنه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا مهر ولا عقد ولا شهود من البشر. «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٢١).

وقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ فتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني اللّه من فوق سبع سماوات.

من حيث كان اللَّهُ قد سمع التي — في زوجها تشكو إلى الرّحمنِ[(١)]

من حيث كان اللَّه يكرَهُ أنْ يُخطـ — ـئَ عبْدَهُ الصّدّيقَ ذا الإيقانِ

مما ابتَلاكَ بهِ فَلِلْجهْميّ قُلْ: — الحمد للَّه الذي عافاني

قالوا أأنْتَ مقلّدٌ أمْ صرتَ مُجـ — ـتَهِدًا فلَمْ تغبأْ بقَوْلِ فلانِ

فأجَبْتُ لمْ أكُ بالعُمّيّ مُقَلِّدًا — فيقُودَني لضلالةِ العُمْيانِ

بل لَمْ أزَلْ أقفُو الإمامَ الشافعـ — ـيَّ ومالِكًا معَ من هُما عَلمانِ[(٢)]

كلّا وَأقْفُوا سرْمدًا صحْبَ الصحا — حِ فَهُمْ لِفُلْكِ الرّشدِ كالرُّبّانِ

أكْرِمْ بِهِمْ وبمن بهديهمُ اهتدى — فَهَدَى العبادَ لِأشْرَفِ الأدْيانِ

---

(١) وهي خولة بنت ثعلبة، شكت زوجَها أوسَ بن الصامت لما ظاهر منها، فأنزل اللَّه تعالى سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا . . .﴾ الآية.
عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: الحمد للَّه الذي وسع سمعُه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل اللَّه عز وجل الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا . . .﴾ إلى آخر الآية، أخرجه أحمد، والبخاري تعليقًا.
وفي رواية لابن أبي حاتم والطبري؛ عن عائشة قالت: تبارك الذي أوعى سمعُه كل شيء؛ إني لأسمع كلام خولةَ بنتِ ثعلبة، ويخفى عليّ بعضُه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول اللَّه ﷺ وهي تقول: يا رسول اللَّه أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سِنّي، وانقطع ولدي، ظاهَرَ مني، اللهم إني أشكو إليك. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا . . .﴾ وقال: وزوجها أوس ابن الصامت.

(٢) وهما أبو حنيفة وأحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قاله الشاعر.

يمحو الرّدَى يحمي الهُدى بأدلةٍ أنـوارُهـا الأسْـفـارُ وَالـوَحْـيـانِ[١]

كَـمُـبـارَكِ بـنِ عـليٍّ أو أقـرانـهِ أكـرِمْ بـهِ وَبِـجُـمْـلَةِ الأقْـرانِ[٢]

مـازال لـلإسـلامِ نـورًا يُـسـتـضـا ءُ بهِ وَيُسْتَهْدى مَدى الأزمانِ

شيخٌ مُحِقٌّ لَمْ يَزَلْ يَمْضي على الـ حقّ المُبينِ المنْهَجِ الرّباني

شَهْمٌ تبحّرَ في الأصُولِ فليسَ مُكْـ تَـرِثًـا بـرَأيِ فـلانـةٍ وفُـلانِ

بَـرٌّ صَـفـيٌّ بـارعٌ مـتـورّعٌ أنْـعِـمْ بـه مـن مُرْشِدٍ مِحْسانِ

وبكُلّ ذي علْمٍ يذبّ عن الهُدى كالخَزْرَجيّ بشِعْرِه الحَسّاني[٣]

رَحِمَ الإلهُ صداهُ مّما لم نجِدْ في الذّب مَنْ ضاهاهُ يا أقراني

كنّ كلّ الصّيْدِ في جوفِ الفِرا[٤] صيدُ الكَمِيِّ العبْدِ للرّحمنِ[٥]

منْ لمْ يزلْ يَهْدي ويُرْشِدُنا فهيـ هاتَ أن نقومَ بشُكرِ ذا الإنسانِ

مَن جدّدَ الدِّينَ الحنيفيَّ الذي انْـ دَرَسَتْ معـالِمُـهُ مِنَ الأزمـانِ

---

(١) الأَسفار: جمع سِفر، الكتب، والوحيان: الكتاب والسُّنَّة.

(٢) قال الشاعر: «هو جلالة الشهم الشهير الشيخ مبارك بن علي الدبوي المفتي الكبير سابقًا في المملكة السعودية المحروسة، رحمه اللّٰه تعالى» اهـ.

(٣) قال الشاعر: «هو الشاعر المُفْلِق [أي: الداهية] الشيخ عبد اللّٰه بن محمد صالح الخزرجي» اهـ.

(٤) الفِرا: الفراء، جمع الفَرْو، وهو معروف. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٢١).

(٥) يعني به الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي، رحمه اللّٰه تعالى: والكَمِيّ: الشجاع.

فتَفَرّقتْ آراءُ أهْلِ العلْمِ بَلْ خاضوا بِلُجّ حوالكِ البُطلانِ[(١)]
فالّشيْخُ شاهَدُهم فأرْشَدَهُمْ بتَن نويرِ الحوالِكِ مَخْبَطِ الحَيْرانِ
نثْرًا ونظْمًا سيّما بقصيدةٍ نسَقًا تفوقُ قلائدَ العِقْيانِ[(٢)]
داليّةٌ[(٣)] تَهْدي الرّشيدَ إلى الهُدى دُرَرٌ مُنَظمةٌ كعِقْدِ جُمانِ[(٤)]
داليّةٌ هيَ دِرّةٌ عُمَريّةٌ[(٥)] في رَدْعِ عِلْمِ الفَلْسَفي الخوّانِ
فالْمُنصِفونَ العارِفونَ فأنصَفوا للشّيْخ بلْ شهدوا بشَمْخ الشّانِ
رؤَساؤنا ما اسْتَنْكَفُوا عن هذْيِهِ لرؤُوسهِمْ جعَلَوهُ كالتّيجانِ
وبفضْلِهِ فاهُوا وباهَ بهِ الشّريـ فُ المُرْشِدُ العَلّامةُ الرّمكاني[(٦)]

---

(١) الحوالِك: جمع الحالك، وهو الشيء الذي اشتد سواده. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٠٤).
(٢) العِقْيان: الذهب الخالص. «مختار الصحاح» (ص٢٩٠) - عقا.
(٣) الدالية التي نظمها الشيخ عبد الرحمن الكمالي وعنوانها: «شهود الحق، في إثبات ذات وصفات خالق الخلق»، وقد طبعت طبعة جديدة جميلةً قام بإعدادها وشرحها الدكتور محمد رشاد محمد صالح، وطبعت بدار الكتاب العربي ببيروت سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
(٤) جُمان: جمع جُمانة، وهي حَبّة تُعْمَل من الفضة كالدُّرّة. «مختار الصحاح» (ص٨٠).
(٥) الدِّرة: بكسر الدال، ما يضرب به. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٣٦)، وكان عمر رضي الله عنه يضرب بها.
(٦) نسبة إلى قرية (رمكان) في جزيرة جسم، والمقصود بالشريف المرشد هنا: الشيخ العالم محمد شريف رحمه الله، الذي توفي سنة (٢٠٠٠م)، وكان رحمه الله عالمًا عاملًا، مشغلًا جلّ وقته في العلم والتدريس.

أمّا أُولوا الأهْواء فاغتَسفوا إلى ... أنْ أدرِجوا في اللّحدِ وَالأكفانِ
كمْ كابد البلْوى وكمْ قاسى العَنا ... مِحَنًا تُشَيِّبُ مَفرِقَ الوِلدانِ
في اللّه وهْوَ فلمْ يزَلْ مُتصَبّرًا ... للّهِ دَرُّ الصّابِرِ الرّبّاني
أحَسِبْتَ مّما قلتَ «آمَنّا» فتُتـ ... ـرَكَ آمِنًا منْ فتنَةِ الفَتّانِ[1]
كلّا فثِقْ واثبُتْ ثباتَ الشّيْخ وانْـ ... ـشَطْ وَانْشَرِحْ بإشارةِ القُرآنِ
لولاهُ لَمْ نَدْرِ الجهاتِ ومُنْتَهـا ... ـها لا ولَمْ ندْرِ اشتقاقَ مكانِ
أنعِمْ بهِ شيْخًا وقورًا بارِعًا ... متَورّعًا مُتَلَطّفًا مُتَداني
سمْحًا سَموحًا كاظمًا للغيْظ سِتّـ ... ـيرًا حَيِيًّا غايةَ الإمكانِ
هيهاتَ أنْ تُحصَى مناقِبُهُ ولا ... جاراهُ في فضلٍ لهُ مِنْ ثانِ
حاوَلتُ في إطنابِها فوَجدْتُها ... تُعيي اليَراعَ[2] كما تُكِلّ لساني
ففَشِلْتُ عنْ شرْح الشّمائل عالمًا ... أني أعودُ بصَفقَةِ الحيْرانِ
نالَ المُنى دينًا ودنيًا ما عنا ... ممّا جنى بالصّبْرِ خيْرَ مجاني[3]
لِمَ لا ويجري أجرُهُ مجرى أجو ... رِ المُهتَدينَ بهِ بلا نُقصانِ
خيْرٌ لهُ في الأجرِ منْ حُمرِ النَّعَمْ ... في هذيهِ رَجُلًا إلى التّبْيانِ

---

(١) قال اللّه تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

(٢) اليراع: القصبة.

(٣) مجاني: جمع مَجْنَى، مصدر ميمي لجنى، أي خير الجَنْي.

كَـلّا، وَأَوْرثـهُ الإلـهُ الأرْضَ أرْ ضَـا لَمْ يطأْها قَطُّ في أزمانِ
أرْضًا مُقَدّسةً تَقدّسَ رَحْبُها رَحُبَتْ مُرَحّبَةً ككِسْفِ جِنانِ[(١)]
هنَـاهُ مـوْلاهُ بـمـا أولاهُ مـنْ نُعْماهُ ما يتعاقبُ الملَوانِ[(٢)]
أشياخُنا وُرّاثُ طَهَ وَهْوَ غَيْـ ـرَ العلمِ لمْ يورِثْ ذوي العرْفانِ
لولاهُمُ هَلَكَت ديار بأسرها فبِهِمْ علينا مِنّةُ المَنانِ
لم لا وهمْ فينا ولكن من فتو ر الاعتنا عُجْنا عمى البُحرْانِ
إنّا نُحِبّ جميعَهم وبحُبِّهِمْ نرجو انسجامَ العَفْوِ والغُفْرانِ
إنْ ربّتِ الآباءُ أبدانًا فَهُمْ رَبّوْا لنا الأرواحَ في الأبدانِ
فَهُمُ حُماةُ الدِّينَ والدّنيا وهُمْ خيرُ المنارِ وأوثَقُ الأركانِ
أَنْعِمْ بهم وبهديهم وبِمَنْ بِهِمْ تَبِعَ الهُدى وصغَى لجُنحِ جَنان[(٣)]
شاعت مناقِبُهُمْ وذاعتْ كُلّما ناحَ الحمامُ على ذُرى الأفنان[(٤)]
لا خيرَ في غير عُلومِ شعائر الـ إسْلامِ ما قدْ أسّس الوَحيانِ[(٥)]
أنعِمْ بها ومدارسٍ تتلى بها كمدراسِ الحرمينِ لا اليُونانِ

---

(١) الجِنان: الحدائق والبساتين، والكِسْف: جمع كِسْفة، وهي القطعة من الشيء. «مختار الصحاح» (ص٣٦٣).
(٢) الملَوان: الليل والنهار، الواحد ملاً. «مختار الصحاح» (ص٤٠٢).
(٣) أي: لميل القلب.
(٤) الأفنان: جمع الفنَن، وهو الغصن. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٢٧).
(٥) أي القرآن والسنة.

والدينُ يأرِزُ للْحِجازِ[١] كما أَتى الـ ـخَبَرُ الصّحيحُ[٢] فحِرْزُهُ الحَرَمانِ
مِنْ حيثُ كانَ بُروزُهُ فكذا يكو نُ أرُوزُهُ لـهُـنـاك دارِ أمـانِ
منها بدا فبها يدُومُ بيُمْنِ مَنْ نـرجـو شـفـاعـتـه[٣] من الـنيرانِ

(١) أي: ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض فيها. «مختار الصحاح» (ص١٧).
(٢) متفق عليه.
(٣) وهو نبينا محمدٌ ﷺ، الذي له يوم القيامة عدة شفاعات، وهي ستة أنواع كما بيّنها الإمام ابن القيم رحمه الله وذكرها عنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في «فتح المجيد» (ص٢٨٧، ٢٨٨) - ط مؤسسة قرطبة بتحقيق أشرف بن عبد المقصود-:
النوع الأول: الشفاعة الكبرى لإقامة الحساب، وذلك حين يرغب الخلائق إلى أولي العزم من الرسل - عليهم الصلاة والسلام- ليشفعوا إلى ربهم ليريحهم من مقامهم في الموقف، فيعتذرون عنها، حتى تنتهي إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها» كما في حديث أنس في الصحيحين.
الثاني: شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المتفق عليه.
الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.
الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة، وعليها إجماع أهل السنة قاطبة.
الخامس: شفاته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، ولم ينازع فيها أحد.
السادس: شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة لأبي طالب وحده.

شكرًا لسعد سعودنا نلنا المنى وبفصل فيصلنا كؤوسَ تهاني[١]
هم مهّدوا الدينَ القويمَ وأيّدوا وشـيَّـدوه بِـمَـغْـقِـلِ الإيـمـانِ
أسماؤهم تومي لحسن صفاتِهم وصـفـاتُـهـم تـعلو عـلى كـيوانِ
يا بيْضَةَ الإسْلامِ[٢] فاكتنفي بها كـي لا تـضُـرَّكِ مَـسّـةُ الـخِـذلانِ
وتـمـنّـعي وتجـمـعّـي وتـمـتّـعي بشَـذا قـرومِ[٣] عـسـاكـرِ الـقـرُآنِ
على الِاتحادِ فَحَرٌ قَلْبَ حبيبِ حِزْ بِ الـحـقِ نـاداكـمْ نِـداءَ أذانِ
دينًا وَدُنيًا لا نقومُ بِشُكْرِهمْ أكـرِمْ بِـهِـمْ أهـونْ بذي الـكُـفْـرانِ
لرضى الإلهِ نفُوسَهمْ ونَفيسَهُمْ بـذلـوا بـلا مَـنٍّ وَلا حُـسْـبـانِ
فالـشّـكـرُ للّهِ الـعَـليّ معَ الـثّـنا مِـمّـا بـنـا وَلـهُـمْ فـشُـكـرٌ ثـانِ
بـالـعـزّ هـنّـاهُـمْ ووالاهُـمْ وَلا زَالَ الـمُـخـالِفُ في مِهادِ هـوانِ
سادوا وشادُوا في الوَرى رغمًا على أنـفِ الـيَـهـودِ وَشيعةِ الشّـيْـطانِ
تُحَفُ التّحايا لَمْ تزلْ تعْلو على عُـلْـيا مـعـالـيـهـمْ مدى الأزمـانِ
عجَبًا لِمَنْ هُوَ يدّعي الإسْلامَ وَهْـ وَ كَثَعْلَبِ الفَلوَاتِ في الرّوَغانِ
بـيْـنَ الـنُّـفـاةِ وَبـيْـنَ لا أدْرِيّـةِ حينَ الجدالِ وَبيْنَ كلّ مَكاني[٤]

---

(١) أي: نِلْنا كؤوس تهانٍ.
(٢) بيضة كل شيء: حَوْزَته. «الصحاح» (ص٥٢).
(٣) أي: حليف، قاله الشاعر.
(٤) النفاة: نفاة صفات اللّه تعالى.

=

مِنْ هؤُلاءِ لهؤُلاءِ ولا لَهُ ... نَهْجٌ كما السُّنِّيُّ في المَيْدانِ

ويقولُ للقُرآنِ ليسَ مُفَسَّرًا ... مُتَنَطِّعًا بالمَنْطِقِ اليوناني

قُلنا دَرَى تفسيرَهُ المُختارُ والـ ... أصْحابُ والأتْبَاعُ بالإحسانِ

بلْ خيْرُ ما فسّرْتَهُ بالوارِدِ[1] الـ ... حَقُّ المُقَدَّسِ مِنْ قَذى البُطلانِ

حاشاهُ عنْ عبَثٍ وَعنْ عِوَجٍ وَعنْ ... خطَلٍ وَعنْ خَطَإٍ وعنْ نِسْيانِ

حَقٌّ وجاءَ مُفَسَّرًا للحقّ فالْـ ... وَحيانِ عنْدَ أولي الهُدى حقّانِ

قلنا لمرتابٍ يقُولُ الأشعريُّ[2] ... وأُولوا الحديثِ عقيدَةَ ضِدّانِ

= واللّا أدرية: لعله يقصد بهم الشاعر الذين يقولون: لا ندري ما المراد من آيات الصفات، فنفوّض معناها إلى اللّه تعالى.

والمَكاني: الذي يثبت المكان للّه تعالى على جهة الإحاطة به سبحانه كما هو حال البشر، فهذا قول المشبِّهة، وهو قول فاسد مناقض للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(١) أي: خير ما فسرتَه حاصل أو كائنٌ بالوارد.

(٢) هو: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، يتصل نسبه بالصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ولد بالبصرة سنة (٢٧٠هـ). قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٨٤): «هو صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تُنسب الطائفة الأشعرية...». وقال - أيضًا - (٣/ ٢٨٥): «وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة». وقال - أيضًا -: «وكان أبو الحسن الأشعري أولاً معتزليًا، ثم تابَ من القول بالعَدْل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورَقي كرسيًا ونادى بأعلى صوته:... كنت أقول بخلق القرآن، وأن اللّه لا تراه الأبصار، وأن أفعال =

كُتُبُ الإمامِ الأشعريِّ تُريـ لكَ إفْكَ المُفْتَري وُخرافةَ الخَوَّانِ
فبمُجَزِ ومَقالةِ وإبانةِ[١] بانتْ بُدُورُ الحَقِّ لِلأعْيانِ
فترى الإمامَ الأشْعَريَّ بِوادِهِ وَالمُفْتَرينَ تَرى بِوادٍ ثانِ
فدَعِ التّعَصّبَ فالتّعَصُّبُ مِيْتَةٌ أعْمَتْ قُرَيشًا عانَدُوا العَدْناني[٢]
كنْ مُنْصِفًا متَوَسِّطًا في كلِّ ما لكَ أوْ علَيْكَ تذُقْ صَفَا الإيمانِ
وصفاءَ شَهْدِ عقيدَةٍ سلَفيّةٍ تنْجو بها منْ نَزْغَةِ الشّيْطانِ
رَجِّحْ جميعَ فِعالهمْ وارْكَنْ لَهُم واجْعَلْكَ في المَيَلانِ كالميزانِ
إخوانَنا لا تسْأمُوا مما أتى منهمْ وكونوا فيه كالإخوانِ
همْ عَدّدوا للّهِ تسْبيحاتِهِمْ بِحَصَى نَوَى عَقْدًا بلا بُهْتانِ
ما كانوا يوْمًا يُنكِرُونَ كَرامةً للصّالِحينَ وأوْلِيا الرّحمنِ[٣]

= الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم ومعايبهم». مِن تصانيفه الكثيرة: كتاب «اللمع» و«الموجز» و«إيضاح البرهان» و«التبيين عن أصول الدين» و«مقالات الإسلاميين» و«الإبانة في أصول الديانة»، قال عنه ابن العماد في «الشذرات» (٢/ ٣٠٣): «وهو آخر كتاب صنفه، وعليه يعتمد أصحابه في الذبّ عنه عند من يطعن عليه». توفي سنة (٣٢٤هـ) ودفن في مشرعة الروايا بالقرب من دجلة.

(١) أسماء بعض كتب الإمام الأشعري.

(٢) أي عاندوا نبيّنا محمدًا ﷺ، العدناني، حيث ينتهي نسبه إلى عدنان.

(٣) السلف الصالح رحمهم اللّه تعالى يثبتون الكرامة ويؤمنون بها، وهي كل أمرٍ خارقٍ للعادة تقع لغير النبي، فأمّا ما يقع للنبي فهو معجزة، وهي تقتضي شكر اللّه تعالى عليها. =

كـلّا وَلـمْ يـسْتَقْبِحُوا لِلّهِ مِنْ صِفَةٍ أَتتْ حينًا منَ الأحيانِ
وَرَوَوْا صِفاتِ المُصْطفى ومديحَهُ نـظـمًـا ونَـثْـرًا قُـرّةَ الأعْـيـانِ
مدْحًا يليقُ لجنْبِ أوْجِ كمالِهِ[1] مـا شـبّـهُـوه بـمُـوجِـدِ الأكْـوانِ
قَطَعُوا الخُيُوطَ وَبِالكتابِ تحصّنوا لـكِـنّ مـأخَـذَ حِـرْزِهِـمْ وَحْـيـانِ
قَدْ قُدّسوا عنْ قُرْبِ قولِ مُنَجّمٍ عُصِمُوا وصِينوا من قذى الكُهّانِ
سَعَةُ التّوَسّلِ قدْ أتتْ منهم كسـ ـدَ الإسْتِغاثة يا أولي الأذهانِ[2]

= وقد ذكر السُّهْرَوَرْديُّ - وغيره من العلماء - أن حقيقة وغاية الكرامة، هي سير النفس على الاستقامة.

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٧٤٥ - ٧٤٨) - ط مؤسسة الرسالة - بتحقيق الدكتور عبد الله التركي والشيخ شعيب الأرنؤوط.

(١) أي رفعة كماله، فالأَوْج - كما في «القاموس» (ص٢٣٠) ضد الهبوط.

(٢) المُراد المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ بالتوسل هنا: التوسلُ المشروع، وهو دعاءُ اللّه تعالى والسؤالُ منه لا مِن سواه، وذلك بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، والثناء عليه سبحانه بما هو أهله، قال اللّه عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ومن التوسل المشروع: التوسل إلى اللّه تعالى بما قدّمه الإنسان من عمل صالح، كما في قصة أصحاب الغار، أو بالطلب من الرجل الصالح يحى أن يدعوَ اللّه تعالى له، كما في قصة الأعمى الذي أتى إلى رسول اللّه ﷺ، فهذا هو التوسل المشروع بأنواعه الثلاثة، وأما الاستغاثة بغير اللّه عز وجل، فهي الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام، لأنه دعاء غير اللّه، والسؤالُ من غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٦، ١٠٧].

وَالفرْقُ بيْنَهُما كما بيْنَ السّما والأرْض يا ذا العلم والعرفانِ
ومُرادُنا لا يدْفعُ الإيرادَ والضـ ـدّانِ حقّا ليسَ يجْتمِعانِ
دَعواتُنا مُخّ العِبادَةِ[1] فاجْعَلو ها مُخلِصين لِحَسْبنا المنّانِ
دُبرَ الفَرائضِ والنّوافِلِ فارْفعُوا لِلّهِ أيديَكم لنَيْلِ أماني
أرْجى وأسْمَعُ للإجابة فيهما نَصًا وجوفَ اللّيْل خيرَ أوانِ[2]
منْ كانَ وُسْعُ الاطّلاع لهُ بِهِمْ بخِلافِنا فلْيَبْدُ في الميدانِ
أوْ يُنْصِفَنْ مِنْ نفسِه يا منصِفُو ن لنا بحُسْنِ الظّنِّ والإمْعانِ
لا تَكْرَهُوا مِسباحَ كلِّ مُسَبّحٍ[3] أورادُهُ ألفانِ أو مئتانِ

---

(١) رُوي في ذلك حديث، وهو من رواية أنس رضي الله عنه، أخرجه الترمذي وقال: «هذا حديث غريب»، وهو إشارة منه إلى ضعفه. لكن يغني عنه حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعًا: «الدعاء هو العبادة» أخرجه الخمسة.

(٢) رُوي في ذلك حديث، وهو حديث أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه الترمذي وحسّنه، لكنه ضعّفه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «نتائج الأفكار» (٢/ ٢٤٧) لثلاث عللٍ فيه.

(٣) فالمسباح - من أجل ضبط العدد - جائزٌ، ولا سيما إن كان العدد كبيرًا، وإن كان التسبيح باليد أفضل، كما أفتى بذلك كله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٥٠٦، ٥٠٧): «وعدّ التسبيح بالأصابع سنة، كما قال النبي ﷺ للنساء: «سبّحن واعقدن بالأصابع فإنهن مسؤولات مستنطقات».
وأما عدُّه بالنوى والحصى ونحو ذلك فحسن. وكان من الصحابة رضي الله عنهم من يفعل ذلك، وقد رأى النبي ﷺ أم المؤمنين تسبح بالحصى وأقرها على ذلك، ورُوي أن أبا هريرة كان يسبح به.
=

لا تُنْكِروا لـلأولـيـاءِ كـرامـةً ... فـالـلَّهُ يُسْعِفُهم بلا حُسْبانِ
ويـكـونُ جَـلَّ جـلالُهُ لِوَلـيِّـهِ ... بَصَرًا وسَمْعًا بطشُهُ الرّباني[1]
كلّا ولا تَسْتَقْبِحُوا لِلّهِ مِنْ ... صِفَةٍ أتتْ كالشمس في التبيانِ
فلوجهِ رحمنٍ[2] على العرش استوى[3] ... من غير تمثيل وَجحْدِ الجاني

= وأما التسبيح بما يُجعل في نظام من الخرز ونحوه: فمِن الناس مَن كرهه، ومنهم من لم يكرهه، وإذا أُحسنت فيه النية فهو حسن غير مكروه.

وأما اتخاذه من غير حاجة، أو إظهارُه للناس مثل تعليقه في العنق، أو جعله كالسوار في اليد أو نحو ذلك، فهذا إما رياء للناس، أو مظنة المراءاة ومشابهة المرائين من غير حاجة، الأول محرم، والثاني أقل أحواله الكراهة...» اهـ.

فما أعدل هذه الفتوى من شيخ الإسلام وما أحسنها.

ومن المعاصرين من أفتى بمقتضى ذلك - أيضًا - مع التأكيد على كون السبحة وسيلة مرجوحةً لكنها غير محرّمة في الأصل وأنها ليست من البدع الدينية كالشيخ عبد العزيز ابن باز وابن عثيمين -رحمهما اللّه تعالى- وغيرهم. انظر: «كتاب الدعوة» - الفتاوى - الجزء الأول - للشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز (ص٧٦) و«نور على الدرب - فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين» - إعداد فايز أبو شيخة (ص٦٨، ٦٩).

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: إن اللّه تعالى قال: «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولَئِنْ سألني لأعطينه ولإن استعاذني لأعيذنّه، رواه البخاري.

والمراد بالحديث: حفظ اللّه تعالى لأعضاء وليّه.

(٢) قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

(٣) سبق التعليق على صفة الاستواء في (ص١٦٤).

عِفنَا قُرانا كلَّها مغ ما بها ... مِنْ زَوْجٍ أوْ مِنْ صخبٍ ومِنْ صِبْيانِ
مغ كَوْنِها أبهى القرُى والآنَ مِنْ ... شُؤمِ النّفاةِ تجولُ بالأشْجانِ
موْتُ الفتى تاللَّهِ خيْرٌ مِنْ مُقا ... ساتِ المَذَلّةِ للْحُطامِ الفاني
فعَلِمْتُ هِجْرَةَ ذي الشّهامةِ صائبًا ... حَقًّا وَليْسَ الحقُّ كالبطلانِ
وعَلِمْتُ عُزْلَةَ عصْرِنا لأُهَيْلِها ... عينَ العبادَةِ يا عَذولَ العاني[1]
فدَعِ الشّماتَةَ وُسْعَ جهْدِكَ وَاجتنبْ ... جَلَواتِ وَقتِك يا أخا العرفانِ
واللَّهَ نسْألُ أنْ يُجيرَ جميعَنا ... بالصّبرِ شُؤمَ شماتَةِ الإخوانِ
وَيُنيلَنا[2] مِنْ جَمّ جُودِ نوالِهِ ... بِخُمولِنا أقْوى عُرى الإيمانِ
لا تَجْعَلِ الجَلَواتِ[3] كالخَلواتِ يا ... منْ جاءَنا نُصْحًا بذي الأزْمانِ
إنْ قيلَ: فيها كَدّةٌ وعبادةٌ ... وَتلطفُ الخلطاءِ وَالخِلّانِ
قلنا: وبَغْيٌ خُدعةٌ وعداوةٌ ... تاللَّهِ ما هُوَ[4] مَنْبَعُ الأضْغانِ
أضعافُ ما فيها من الحسنَات فال ... حَسَراتُ تسْطُو جملةَ الإحسانِ

---

(١) أي: يا لائم المأسور.

(٢) أي: يُعطينا سبحانه.

(٣) تقول: جَلا القومُ عن الوطن ومنه جَلاءً وجَلْوًا: خرجوا من الخوف أو الجذب «المعجم الوسيط» (١/ ١٣٢).

(٤) أي: الذي هو، ف «ما» هنا موصولة وليست نافية.

حسراتُها بالموت هيْهاتَ تَزوُ ... لُ وَأنْ تَحُولَ[١] بحَمْلَة النّسْيانِ
مِنْ هذهِ الجلَواتِ يوْمًا لمْ نجدْ ... إلا بَلايا الخبطِ والخُسْرانِ
في الدِّينِ والدينارِ بلْ لوْ لمْ نَفِرَّ ... بالعِرْضِ فَهْوَ أشدُّ في البُحْرانِ[٢]
فالبُعْدُ سَعْدٌ وَالبلادُ بلاءُ هـ ... ـذا الوقْتِ وَالأخْبارُ في ذا الشانِ
فرُمِ السّلامةَ[٣] والأمانَ وَفِرَّ مِنْ ... فِتَنِ الزمان إلى ذُرَى جُمْدانِ[٤]
حَذَرًا، ودَعْ منْ كانَ أمْسكَ شَرَّهُ ... معْ خَيْرِهِ في عُزْلةِ الغِزْلانِ
بجُمَيْرةٍ أوْ حَلَّ في وادي الصّفا ... نَدِّ الشبا أوْ عرْضةِ الورْسانِ[٥]
أَرْجاء مَحْكَمَةِ ابنِ مكتُوم سعيـ ... ـدٍ يُمْنُهُ لا زالَ سعْدَ عُمَانِ[٦]
أوْ شابَ مُنْشَرِحًا لدى أهْلِ النُّهى ... حِزْبِ التّقى منْ قاطِني عجْمانِ
بلدٌ بِهِمْ شاعتْ شعائرُ ملّة الـ ... إسْلامِ فيه كما نَرى بعَيانِ
بلَدٌ مصُونٌ صينَ مِنْ مَسِّ الفُسُو ... قِ بشيْخِهِ[٧] فعلا على البُلْدانِ

---

(١) أي: تنقلب عن حالها.
(٢) البُحْران: التغير الذي يحدث للعليل فجأةً في الأمراض الحُمّية الحادة، ويصحبه عَرَقٌ غزير، وانخفاض سريع في الحرارة. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٠).
(٣) أي: اطلب السلامة.
(٤) «جُمْدان»: جبل بطريق مكة، بين يَنْبُعَ والعِيص. «القاموس المحيط» (ص٣٥٠).
(٥) «جميرة» و«وادي الصفا» و«ندّ الشبا» و«عرضة الورسان»: أسماء لبعض مناطق دبي.
(٦) حيث إن هذه المنطقة كانت تسمى (ساحل عمان).
(٧) يقصد به الشيخ راشد بن حميد النعيمي رحمه اللّه تعالى حاكم إمارة عجمان سابقًا.

شيخٌ على العاصي شديدٌ حيثُ لا تَسْويفَ في تنْفيذِ حَدِّ الجاني
شيخٌ شفيقٌ لِلْوَرَى في دينِهِمْ لَمْ يكْتَرِثْ بحُطامِ هذا الفاني
شيخٌ متانةُ نفْسِهِ تَحْميهِ عمّـا فـي أكُـفّ فُـلانـةٍ وَفـلانِ
شيْخٌ غَيُورٌ في الحُقُوقِ ولَمْ يحِفْ وَيقومُ بالقِسْطاسِ كالميزانِ
شيْخٌ وَقورٌ لا يَمُرُّ بِمَحْفِلٍ هُو فيه من (تَتْنٍ) ومِنْ هذيانِ
شيْخٌ جوادٌ جُودهُ بمحِلّهِ ومَحِلُّهُ منْ قاصِنَ اوْ منْ دانِ
هُوَ ليْسَ معْصُومًا ولَكِنْ مثْلُه قدْ عزّ سمتًا في ديارِ عُمانِ
يا معْشَرَ الرّؤساءِ حقًّا أنصِفُوا هل مِثْلُهُ تجدون منْ سُلطانِ
لا[1]، فاشْكُروهُ ووقّرُوهُ وَحاذِروا شُؤمَ الشّتاتِ ونَزْعةَ الشّيطانِ
يا راشدَ بنَ حُمَيْدٍ هُنّيتُم بغا يَةِ سْعيكُمْ في نُصْرةِ الأديانِ
منها نرى إكرامَ أهْلِ الفَضْلِ يا فخرَ الوَرى نَصًّا[2] بلا نُكرانِ
ها فارْفُقُوا بكِرامِ بَلْدَتِكُمْ وكو نوا في الهُدى كمُرَصّصِ البُنيانِ
لاسِيَّما في حضرةِ الشّيْخ الشهيرِ بابنِ شيْبَةَ مَنْبَعِ العِرْفانِ[3]

---

(١) (لا): هنا لإجابة السؤال في الشطر الذي قبله.
(٢) أي: أن الشريعة نَصّت على إكرام أهل الفضل، فنرى أن هذا من نصرة الدين. قال اللّه عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١] وقال ﷺ: «إن اللّه يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين» رواه مسلم.
(٣) الشيخ عبد اللّه الشيبة - رحمه اللّه تعالى - كان عالمًا ورعًا تقيًا، تولى القضاء بإمارة عجمان سابقًا.

جاسَرْتُ فيكُمْ والمحبُّ يريد إفـ ـحامَ العِدا منْ شامتٍ أوْ شاني

تمت وبالقبول عمْت، لدى أهل الوصول، إلى الحقّ المبين من اللّه والرسول، صلى اللّه عليه وسلم وعلى آله وصحبه وذريته إلى يوم الدين.

* * *

بيانٌ لعقيدة أهل السنة والجماعة وذَمُّ أهلِ المللِ الباطلة

حَمْدًا لِخلّاقِ الخَلائِقِ سَرْمَدًا ... ما لاحَتْ أنوارُ الهُدى لِمُوَحِّدِ
حَمْدَ النّبِيِّ وآلِهِ والصَّحبِ تغـ ... ـشاهُمْ صَلاةُ مَليكِنا المُتَفَرِّدِ
إن رُمْتَ[1] رِضوانَ الإلهِ وَفَضْلِهِ ... ولقاءَهُ بِجوارِ طـهَ الأَمْجَدِ
ورجوتَ ما ترجو الصّحابةُ نحوَ مَنْ ... تَرجوهُمُ في النَّهجِ نهجِ أحمدي
وأردتَ ما حَوَتِ الجِنانُ مِنَ النَّعـ ... ـيمِ السَّرْمَديِّ لكلِّ هادٍ مُهْتَدي
ومنالَ الأربَعَةِ الأَئمَّةِ يَوْمَ لَمْ ... يَنْفَعْك مِنْ مالٍ ولا مِنْ مَوْلِدِ
فالْزَمْ هَداكَ اللّه سُنَّةَ مَنْ رَجَوْ ... تَ غَدًا شفاعَتَهَ مُلازِمَ مُقْتَدِ
أَسْلِمْ فَتَسْلَمْ يا أُخَيَّ ولا تَكُنْ ... مُتَرَدِّدًا فالحقُّ لَمْ يَتَعَدَّدِ
وَدَعِ العَذول وما عليهِ مآلُهُ الـ ... ـمُفضي إلى الويل النكيدِ الأنكدِ
آمِنْ بآياتِ الصفاتِ وأذْعِنَـ ... ـنَّ لها كما الأسلاف لا تَتَجَحَّدِ
وذَرِ المعطِّلَ والمحرِّفَ والمؤ ... وِّلَ للصفاتِ وخَوْضَ كُلِّ مُعَرْبِدِ
من يتّبِعْ سُبُلَ الرشاد ويبتعدْ ... سُبُلَ الفساد ومسلَكَ المُتَهَوِّدِ

---

(١) هذا هو الشرط، وجوابه بعد أربعة أبيات: «فالزم...».

فهو المُنَعَّمُ في النعيمِ ولَمْ يَزَلْ في الخلدِ مَعْ حُورٍ حِسانٍ خُلَّدِ
ومَنِ الذي لَم يستمعْ حقًا تُريـ ـهِ[1] فَدَعْهُ فهو كما الحميرُ الشُّرَّدِ
هلّا ترى أقرانَهُ في الوحيِ حيـ ـنَ دعاهُمُ المختارُ للمتوحّدِ[2]
فَنأَوْا بلِ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمُ وفي آذانِهِمْ جَعلوا الأصابعَ عن هَدِي[3]
بُعْدًا لهم سُحْقًا لمن بِهِمُ اقتدَوْا واستنكفُوا متكبرينَ بلا يدِ[4]
فالسُّنةُ الغَرّاءُ لائحةٌ لِوا عِ القلبِ والعينينِ لا للأرمدِ
يا واعيَ القلبِ الفهيمَ اتْرُكْ ضَنى الـ قلبِ السقيمِ وللمهيمنِ فاحْمَدِ
لُذْ بالإلهِ وُخذْ طريقَ رسولِهِ الـ ـمعصومِ عن خطأٍ وخَبْطِ المُلْحدِ
واسلك سبيلَ الصّحبِ والأتباعِ بلْ بِهُداهُمُ وهُدى الأئمةِ فاهتدِ
مَن شذّ منهم شذّ في النيرانِ مَعْ فِرَقِ الضلالِ وذا جَزا المتمرِّدِ
وإذا اهتديتَ بهديِهِمْ ونجوتَ مِن بِدَعِ التّجهُّمِ مَعْ كهانة موبِدِ[5]
فاشكُرْ لِمَا أولاك مولاك فذا لَكَ غبطةٌ واللهِ لم تُنتَقدِ

---

(١) أي: تريه حقًّا.

(٢) أي: المتفرد، وهو الله تعالى.

(٣) يقول الله تعالى ذاكرًا كلامَ نوح عليه السلام عندما دعا قومه: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ الآية [نوح: ٧].

(٤) أي: بلا حجة.

(٥) الموبِد: سيء الحال. انظر: «القاموس المحيط» (ص٤١٣).

وعسى تَنالُ مَنالَ مَن قاسى العَنا وَصَبًا[١] كذا نَصَبًا[٢] وحبسَ الحُسّدِ
في الدين في مرضاة مَنْ خَلَقَ الورى لإطاعةِ المختار وَيْحَ المُفْسِدِ
والزجر يكتب حسبما مسّتك من نَصَبٍ ومِن وَصَبٍ وَحِقْدُ الحُقّدِ
فاصْبِرْ تَنَلْ عِنْدَ الإله مَعَزَّةً وهو الْمُعِزُّ وبالأئمَّةِ فاقْتَدِ
أسفارُهم[٣] كالشَّمْس مُشْرِقَةٌ ترى آثارَهُمْ فيها كَنَظْمِ زُمُرُّدِ
أَنْعِمْ بِهِمْ وبِمَنْ تَمَذْهَبَ في الأُصو لِ وفي الفُروعِ بِهِمْ ولَمْ يتَرَدَّدِ
ما حاد عنهمْ قِيدَ شبرٍ كَيْ يميـ ـلَ إلى خُرافةِ كَلِّ ذي رَأْيٍ رَدِي
بُشرى الذي تَرَكَ الفلاسِفَةَ الغُوا ةَ وباعَ فَلْسَهُمُ بعقدِ المسجدِ
فَدَعِ الخَذولَ الفيلسوفَ فَإِنَّهُ لَم يَنْتَبِهْ إلّا بِلَحْدِ الأنْكَدِ
يومًا يُجيبُ السائلين بلا دَرَيْـ ـتُ ولا تَلَيْتُ جَوابَ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ
لَمْ يَنْجُ ذو بِدَعٍ ولو حُمِدَ اسْمُهُ لا رَسْمُهُمْ في الاعتقادِ بِمُبْعَدِ
وَهَلِ السَّلامَةَ يَرْتَجي الجَهْميُّ مِنْ لُجِّ النَدَّامَةِ[٤] نَحْوَ حُزْنِ الأَمْرَدِ
يهذو ويزعمُ عِفّةً لكنِ انْ يَصحَبْ بعيرًا ذات يوم يُفسِدِ

---

(١) الوَصَب: المرض. «مختار الصحاح» (ص٤٥٦).
(٢) النَّصَب: التعب. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤١٨).
(٣) أي: كتبهم.
(٤) أي: عمق الندامة. فالبحر اللّجي: هو العميق، قاله قتادة في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠] انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٧٧) - ط الشعب.

يا خَيْبَةَ العِرْقِ الخبيثِ فَإِنَّهُ والـلَّهِ دَسّـاسٌ بِـغَـيْـرِ تَـرَدُّدِ[(١)]

وَمِنَ الرّضاعِ ضياعُ ذي الطّبع الخبيـ ـث إلى الممات فعَنْهُ لم يَتَبَعَّدِ

والطَّبْعُ ليس يزولُ عَنْ مثواهُ والْـ ـجَبَلُ الرّفيعُ فقدْ يزولُ وقَدْ قَدِ

كلّ الإناءِ بما حَوى مُتَرَشِّحٌ والظَّرْفُ بالمظروفِ يَنْضَحُ يَبْتدِي

يا ناصريهِ وَساتريهِ تَسَتَّروا عنّا فَرَبُّ البَيْتِ فَضَّحَ مُغْتَدي

هذا لَمّا سَبَّ الكِرامَ سيادَهُ واللَّهُ مُنْتَقِمٌ غيورٌ ذو اليَدِ[(٢)]

فَعَلَيْهِ يا رَبّاهُ سَلِّطْ شاعِرًا لَسِنًا يُهَتِّكُ عِرْضَ هذا المفسِدِ

اللَّهُ أكبرُ مِنْ جَهالَةِ أحْمَقٍ مؤذي الإلـهِ وأوْلِياهُ السُّجَّدِ

فعلى الغيورِ يحاربُ المغرورُ بإذْ نِ مِنْ إلـه الأولياءِ العُبَّدِ

هل يغتذي بِدَمِ الحِجامَةِ فَهوَ لَمْ يُمسِكْ خَبيثَ لِسانِهِ مِنْ مَفْسَدِ

لكنّه خَبْثُ الرَّضاعِ أشدّ في التَـ ـأثير مِنْ دَمِ الحجامة فاشْهَدِ

فكما ترى في الرِّقّ يَتْبَعُ أُمَّهُ ما أَنجَبَتْ أمَةٌ[(٣)] ففي الطّبع الرّدي

---

(١) وقد رُوي في هذا حديث مرفوعٌ إلى الرسول ﷺ، لكنه ضعيف، انظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص١٥٥).

(٢) صفة اليد ثابتة للّه عز وجل في غير ما آية وحديث، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، وإن كانت اليد تطلق - أيضًا - بمعنى القوة، وقد يريد المصنف هنا هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، بأيد: أي بقوة. انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٠٠).

(٣) أي: أنّ ولد الأمَة يتبع أمّه في العبودية، فهو عبد مثلها.

كَمْ زَنْدَقَ الغُرَّ الكرامَ وسفَّه الـ أَعْلامَ كَمْ يهذو هُذاء مُعَرْبِدِ

يَهْجو سِيادًا لا يُساوي كِلْمَحًا[١] لِنِعالِهِمْ هَجْوَ البَذِيِّ المُلْحِدِ

أيُريد خرْقَ الأرضِ أم طولَ الجبا لِ بُلوغَه هَيْهاتَ مِنْ ذا المقْصَدِ

خَبُثَ الرَّضاعُ فأَوْرَث الفحشاءَ والشَّـ خناءَ مَعْ خَوْضٍ بِعِرْضِ الْمُجَّدِ

أَوَلَمْ يرِ الطّاووسَ يُبْصِرُ رِجْلَهُ يا ليت بالطّاووسِ يَنظُرُ يقتدي

فالّطيرُ حازَتْ بالتّبصُّرِ سَعْدَها وَهْوَ الشَّقا إِذْ بالتكبّرِ يرتدي

إبـليـسَـهُ فـبـكـبـرِهِ وبـفَـجـرِهِ[٢] قد باءَ باللعنِ الفظيعِ السّرمدي

فإن ادّعى عِلْمًا بلا عَمَلٍ فَإِبْـ ليسُ اللَّعينُ نَراهُ أَعْلَمَ ياهَدِي

أَوَ ما ترى (الجاسوسَ) معترِضًا على (الـ قاموس) في كَمْ مِنْ أماكنَ فاهْتَدِ[٣]

مَنْ لَم يُصَدِّقْ أَنَّ جُبَّ الحُزْنِ[٤] جا ءَ لِمَنْ تعلّم بالرّيا لَمْ يَسْعَدِ

يا ربّ جنّب مؤمنيك خِصالَهُ وفِعالَهُ بِصفاتِ وَجْهِكَ[٥] سيّدي

---

(١) الكِلْمَح: التراب. «القاموس المحيط» (ص٣٠٥).

(٢) بفتح الفاء، أي: فجوره. انظر: «القاموس المحيط» (ص٥٨٤).

(٣) «الجاسوس على القاموس» في اللغة، للأديب أحمد فارس بن يوسف اللبناني، المعروف بالشدياق اللغوي، نزيل القسطنطينية المتوفى بها سنة (١٣٠٥هـ)، وهو مطبوع في مجلد. انظر: «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» لإسماعيل باشا (١/ ٣٤٩).

(٤) الجُبّ: البئر.

(٥) دعا المصنف - هنا رحمه الله - متوسلاً بصفات الله تعالى، وهي هنا المتعلقة بوجهه سبحانه، وهو من التوسل المشروع.

ما أبهتَ البُهّاتَ في بُهتانهِ | وعليه يَخلِفُ خَلفَ ألْدَدِ ألْدَدِ[1]
صِدْقُ المقالِ مِنَ الكمالِ وَلكِنِ الـ | إثْنانِ منْهُ ترى مَناطَ الفَرْقَدِ[2]
وَلِكُلِّ إنْسانٍ رَأَيتَ شجاعةً | وشجاعةُ المأبون[3] إفكٌ فَارْشَدِ[4]
وَفِعالُ مُعْظَمِ مغتذيهِ شواهدٌ | فبما أفوه اسمَعْ وأنْصِفْ تُحمَدِ
شاعَتْ أمورُ رَضاعِهِمْ كُلَّ الموا | طنِ والأماكنِ والمَلَا والْمَشْهَدِ
كم من عبيدٍ كان صَدْرَ الصَّحْبِ لـ | كنِ الفواحشُ مِنهُمُ لَمْ توجدِ
ممّا بِهِمْ بَرَكاتُ طه المصطفى | والآنَ لا تَغْتَرْ بِمُعْظَمِ أَعْبُدِ
شِعري غدا شَهْدًا لدى أهلِ الهدَى | وبه مضى يغدو كأجمدِ جَلْمَدِ[5]
قل للّذي سَبَّ التُّقاةَ ولا تَخَفْ | يا فاسِقًا يا فاجرًا يا معتدي
مَنْ دَقَّ باب النّاسِ دَقُّوا بابَهُ | بل نابَهُ مَنْ يَرِمْ يُرْمَ ويُطردِ
هذا جَزاهُ وذا[6] عَصى موسى لَهُ | فليَنْزَجِرْ ولْيَعْتَبِرْ وليَهْتَدِ

---

(١) اللَّدّ: شدة الخصومة.

(٢) أي: بُعْد الفرقد، وهم نجم يُهتدى به. انظر: «القاموس المحيط» (ص٣٩١) و«مختار الصحاح» (ص٤٣٢).

(٣) أي: المتهم بالشرِّ والقبح. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٥١٥).

(٤) الأصل فيه: رشد يرشد، من باب قعد، لكنْ فيه لغة أخرى من باب طربِ. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٦٣).

(٥) الجَلْمَد: الصخر. «مختار الصحاح» (ص٧٨).

(٦) أي: وهذا.

إن زادَ زدتُ وإن يَعُدْ عُدْتُ وَلَسْـ ـتُ بِهِ أُبالي والمهيمِنُ مَسْعَدي

فـي سَـبِّـهِ فـي ذبِّـهِ فـي رَدِّهِ في رَدْعِهِ أضعافَ ما هو يعتدي

يـا فِـرْقَـةَ الأَقْـرانِ إنّـي قُـرْحَـةٌ تـربو بِكَبْدِ صارَ أَخْبَثَ أَكْبُدِ

لأَفَـتِّـشَـنَّ أمـورَهَ ولَأَهْـتِـكَـنّ سُتورَهُ لِلْمُحتذِي[1] والمبتدي

عِرْضِي جَعَلْتُ فداءَ عِرْضِ سيادِيَ الْغُرِّ الأماجدِ زُهْرِ[2] كلٌّ مُوَحِّدِ

من حَالف العُسْلَ[3] الكرامَ مخالفًا رَذْلَ اللئامِ وما يراه المعتدي

بَلَغَ العُلى بكماله وحَوى الولا يةَ والهداية مَعْ فَخَارِالسؤدَدِ

حاز الفضائلَ والفواضلَ لَم يَزَلْ في ذِرْوَةِ المجدِ الرفيعِ إلى غدِ

نـال السَّعادةَ يا لـه مِنْ مَفْخَرِ يومَ القيامَةِ عندَ مالِكِ مَسعَدِ

لـم لا وقدْ أرضى الإلهَ بِأَخْذِهِ ما كان آتانا الرّسولُ مِنَ الهَدِي

تُحَفُ الصلاةِ عليه ما قالَ امرُؤٌ لاحَتْ (جُمَيْرتُنا) بِهَدْي مُحَمَّدِ

* * *

---

(١) أي المقتدي، يقال: احتذى مثاله، أي اقتدى به. انظر: «مختار الصحاح» (ص٩١).

(٢) الزُهر: بضم الزاي: البياض والحُسْن، وبفتحها: جمع زَهرة. انظر: «القاموس المحيط» (ص٥١٦).

(٣) العُسْل: الرجال الصالحون.

ذم الجهمية[1]

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«في المتشبثين بذيل جَعْدِ بن دِرْهَمٍ وجَهْمِ بن صفوان، المتمردين على السنة والفرقان، والأئمة الأربعة ومن على رسلهم كان»:

أَلا يا حَليفَ الزّيغِ هَلْ تَرتَجي الهُدى   وَأَنْت أَصَمُّ عَنْ هديِ بِكَ بُكْمُ
أَيَبْقى بِنَفْيِ اللَّهِ أُسٌّ لِدينِكُمْ   أُصِبْتم وَهَلْ يَبْقى الاِسْمُ والرَّسْمُ
فَإن قُلْتَ فيه النّفي لم يأت زاعمًا   أصبت ولكن أنتَ تَكْفُرُ يا فَدْمُ[2]

(١) الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان (ت١٢٨هـ)، ظهرت بدعته بِترْمِذ، وقتله سلم ابن أحوز المازني بِمَرْو، في آخر ملك بني أمية.
وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية عن اللَّه تعالى، ونفي رؤية اللَّه تعالى في الجنة، وإثبات خَلْقِ الكلام، وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع.
وزاد على المعتزلة بأشياء، منها: إثباته علومًا حادثةً للَّه تعالى لا في محل، وقال: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه. ومنها: أن الإنسان مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار. ومنها: أن الجنة والنار يفنيان. ومنها: أنه لا يتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم.
انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٧٣، ٧٤).

(٢) أي: يا عَيِيٌّ ثقيل. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣١٦).

فإن دُمتَ فيهم ثم حالفت هديهم وخالفتَ هديَ الله قلنا أيَا خَصْمُ
إذا حَصْحَص الحقُّ المبينُ وأسفرَتْ براهينُهُ كالشّمْسِ يفتضِحُ الخصمُ
ولكن حليفُ الزورِ بعد افتضاحِهِ كمأبون إنسانٍ[1] شجاعتُه الشَّتْمُ
وأما صحيحُ الإعتقادِ فَهَدْيُهُ لِمَا شاده الرشد المشيد والعلمُ
عليك بقالَ اللَّهُ قالَ رسولُهُ وأصحابُهُ الغُرُّ الكرامُ فَهُمْ جَمُّ
وما قالَ نعمانُ الإمامُ[2] ومالكٌ وأحمدُ سِيَّ الشافعِيْ[3] المُشْفِقُ الشّهمُ
فَهُمْ أممٌ للنّاسِ أَنْعِمْ بِهِمْ وَهُمْ هداةٌ وللسَّبْعِ الطِّباقِ هُمُ الشُّمُ
لِتَسْلَمَ عمّا مَسّهُ السُّمُ السِّحْرُ مَنْ يُقالُ لَهُ جَعْدٌ مُجاوِرُهُ جَهْمُ
حَمَى اللَّهُ مَنْ يهدي الأنامَ بِهَدْيِ مَنْ مُعاداتُهُ كُفْرٌ موالاتُهُ سِلْمُ
نَبِيٍّ بِهِ أَسْرى لعلياهُ ربُّنا بأعلى العُلا ليلًا وللأنبيا خَتْمُ
عليه صلاةُ اللَّهِ ثمّ سَلامُهُ مَدَى بالهُدَى عَليا جُمَيرتُنا تسمو
وآلٌ وأصحابٌ ومن يهتدي بِهِمْ فشادَ هُداهم كلما يُنْشَدُ النظمُ

* * *

(١) المأبون: هو المتهم بالشر والقبح. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٥١٥).
(٢) هو الإمام أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، رحمه اللَّه تعالى، أحد الأئمة الأربعة الأعلام.
(٣) أي: مِثْلُ.

دفاعٌ عن لاميّة الشيخ عبد الرحمن الكمالي في مذهب السلف الصالح في الاعتقاد

يقول الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدايتها رحمه اللّه تعالى:

«هذا ما قرّظتُ من اللامية مقالة سيّدي المحسان، الشيخ عبد الرحمن، بن المرحوم الأمجد الشيخ أحمد بن يحيى آل كمال، حفظه اللّه المتعال، في الحال والمآل وإيانا. أعني بها اللامية التي قالها وفاقًا لمذهب السلف الصالح، وكفاحًا للخلف المخالف، مطلعها:

الحمد للّه ذا حق من الأزلِ فاعمل بواجبه ما عشتَ واكتمِلِ:

أَنْعِمْ بِقائِلِ قَوْلٍ قيلَ مَبْدؤهُ الحمدُ للّهِ ذا حقٍّ مِنَ الأَزَلِ
أَكْرِمْ بِهِ وَحَليفُ الحقّ يُكْرَمُ في ظِلِّ المُهَيْمِنِ يَوْمًا لَيْسَ مِنْ ظُلَلِ
أَعْني به العَبْدَ لِلرَّحمنِ مُرْشِدَنا نَجْلًا لأَحْمَدَ سِبْطَ الكُمَّلِ العُسُلِ[1]
بُشراهُ بُشراهُ عَمَّا بَثَّ مِنْ دُرَرٍ مُرَصَّعاتٍ بِتاجِ السَّادَةِ الأُوَلِ

(١) العُسُل: الرجال الصالحون، جمع عاسِل وعَسول. «القاموس المحيط» (ص١٣٣٤).

مولاهُ عامَلَهُ بالفضل حيثُ غدا كأسَ الشِّفا لِمَنِ استشفى من العِلَلِ
أوْلاهُ مَوْلاهُ في الفِرْدَوْسِ مَنْزِلَةَ قُرْبَ النَّبِيْ حَيْثُ تَغْدو غِبْطَةَ الرُّسُلِ[1]
جَزاءَ ما في الدُّنا قاسى الدّواهيَ[2] مِنْ إحياءِ سُنّتِهِ بالعِلْمِ والعَمَلِ
وأَجْرَ ما ذَبَّ عَنْها المارقين مِنَ اهْـ ـلِ الطَّيْرِ والزَّيْغِ والزّيرانِ مَعْ زُحَلِ[3]
وأجْهَدَ مَنْ قَال في المعصوم مُبتهلًا عِرضي فدا عِرْضِه والنّاسُ في الهَزَلِ
طوبى لمن لَمْ يَزَلْ في اللَّهِ مُصْطَبِرًا لَمْ يَكْتَرِثْ بِعَجولٍ عَجَّ بالعَذَلِ[4]
لِلَّه دَرُّ عَليمٍ عَمَّنا بِهُدَى يَجلو بِحُجَّةِ مَنْ لِلْمُؤْمنين وَلِي[5]
شَهْمٍ ولم يَتَزَلْزَلْ مِنْ شَهامَتِهِ عَنْ هَذي رَبٌّ هَدانا أسْلَمَ السُّبُلِ
فَنَسأَلُ اللَّهَ فينا أَنْ يُشَفِّعَهُ وَمِثْلُهُ فَشَفيعٌ في ذوي الزَّلَلِ
فُدِيتُ هَدْيَكَ يا فخرَ الزمانِ فَجُدْ لي بالدعاءِ فهذا منتهى أَمَلي
هَيهاتَ هيهاتَ أَنْ يَشقى جَليسُكَ أَوْ يُكْبا حَبيبُك مَعْ جَدْواك بِالبَلَلِ

---

(١) لا يخلو هذا البيت من زيادة إطراءٍ لا تنبغي، وإنما نحتسِب ونسأل اللّه تعالى الكريم بفضله أن يجعلَ ذلك مأواه ومنزلته، آمين.

(٢) وفي نسخة: الشدائد.

(٣) زُحَل: نجم من الخُنَّس كما في «مختار الصحاح» (ص١٧٨)، والمراد هنا: مع أهل زُحَل، أي المنجمّين الذين يدّعون معرفة الغيب.

(٤) العَذَل - بفتح الذال، ومثله بإسكانها - : الملامة. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٩٠).

(٥) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

يا وارث المصطفى[١] قد جئتُ بابك مِن مولاك مستغفرًا أرجوه يغفر لي[٢]

باللَّهِ فَاسْأَلْ مَليكَ المُلْكِ مَغْفِرَةً لي مِنْ ذُنوبٍ أَطَغْتُ النَّفس وازَلَلِي

عَسى يُقيلُ عِثاري ثمّ يُكرِمُني رَبي[٣] قَريبٌ مُجيبٌ للدُّعا وَعَلِي[٤]

مُزْنُ الصلاةِ مَعَ التسليمِ فاض على معالي المجتبَى بالبُكْرِ والأُصُلِ

محمَّدٍ مَنْ بِهِ أسرى فَقَرَّبَهُ كقابِ قوسٍ إليهِ الواحدُ الأزلي

والآلِ والصحبِ ما قالت (جُمَيْرتُنا) الحمدُ للَّهِ ذا حقٌّ من الأَزَلِ

* * *

---

(١) يقصد الشيخ عبد الرحمن، وذلك بوراثته للعلم.

(٢) أي طالبًا المغفرة من اللَّه تعالى، وجئتُك لتسأل اللَّه تعالى لي ذلك، كما يبيِّنه = البيت الذي يليه، وكان ذلك في حياة الشيخ عبد الرحمن، فهذا توسلٌ بدعاء الرجل الصالح، وفيه حديث الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ في حياته، يطلب منه أن يدعوَ اللَّه تعالى أن يَرُدَّ عليه بصره، وهو حديث صحيح على الصحيح، أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم بسند صحيح، وقال الترمذي - بعد إخراجه -: «حسن صحيح غريب»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وانظر: «التوسل: أنواعُه وأحكامه» للشيخ الألباني رحمه الله (ص٦٩، ٧٠)

(٣) وفي نسخة: رَبٌّ.

(٤) أي: وهو عالٍ سبحانه.

اللاّميـة

لامية قالها في سنة ١٣٤٣هـ دفاعًا عن دالية الشيخ عبدالرحمن الكمالي، وهي قصيدة مشهورة في الدفاع عن منهج السلف الصالح[١].

يقول رحمه الله تعالى:

«مردع العدوان عن مرتع الإخوان، في معارضة نونيّةِ حوت الزور والزيغ والهذيان[٢]، حمانا الله عما بها، ووفقنا سبيل السلامة، وطريق الاستقامة، نهجَ شيخِنا المحسان، شيخنا الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ أحمد [بن] يحيى آل كمال، حماه المتعال، وأوضح به نهج النبي الكريم، عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم، بسم اللّه الرحمن

---

(١) وهي - أي الدالية - قصيدة تنتهي أبياتها بحرف الدال، وقد طبعت قديمًا، وطبعت أيضًا حديثًا في سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، بواسطة دار الكتاب العربي، بشرح الدكتور - الذي أجاد وأفاد حفظه اللّه - محمد رشاد محمد صالح.

(٢) مطلع هذه النونية:

جماعة الملة البيضا أحذركم   عما بدالية الحشوى من فتن

وكانت هذه النونية ترد على داليّة الشيخ عبد الرحمن الكمالي بكثير من الإفك والبهتان، ورد عليها شاعرنا رحمه اللّه تعالى بهذه القصيدة اللامية.

الرحيم، وبه نستعين ونستقيم».

لكَ الحمدُ يا اَللّهُ نورُ الهُدى يجلو وصور الرّدى يُغلى عليه ولا يعلو
فيا مُعرضًا عنّا دَعِ الزّور والخنا وما قَدْ طواه الخِزْيُ والخُسْرُ والذُّلُّ
لَقَدْ خابَ ما أَطْنَبْتَ في العِقْدِ جاهلًا بما قد هدانا الله والرّسْلُ والغُسْلُ[1]
فَبُشْرى الذي يَقْضي ويَهْدي وَيَهْتَدي بما لَمْ يَشُبْهُ الزّيغُ والزّور والعزلُ
كَمُرْشِدِنا عَبْدٍ لِرَحْمنِ مَنْ عَلا بَني دَهْرِهِ فَضْلًا وهل يُنْكَرُ الفَضْلُ
فَتاللّهِ لا شَبَهًا رَأَيْنا لَهُ وَلا قَرينًا يُضاهيهِ فَكَيْفَ لَهُ مِثْلُ
تَقِيٌّ نَقِيٌّ أَرْيَحِيٌّ مُهَذَّبٌ شريفٌ ظَريفٌ بارعٌ في الهُدى فَحْلُ
نجيبٌ علا علمًا وزهدًا ومنقبًا ووبْلٌ لنا[2] لكن لحسّاده ويلُ
وَمُحْيِي لدين اللّه بعد اندراسه وَفُقْدانِ مَنْ يُحييه أي مَنْ لَهُ أَهْلُ
فَيُنْذِرُ مَنْ كانَ حَيًا وَلَمْ يَكُنْ يَحِقُّ عَلَيْهِ القَوْلُ[3] والمقْتُ والهَوْلُ
فَبُشْراهُ لَوْ يَهْدي بِهِ اللّهُ واحِدًا لِكِلْمتِهِ العَلْياءِ أَعْني الّتي تَعْلو
جَزاهُ إِلهُ العَرْشِ خَيْرًا فَإِنَّهُ هَدانا سَبيلًا لا تُطاوِلُهُ السُّبْلُ
فلولاه مازِلْنا مَنَ أرْضِ تَزَلْزَلَتْ كما زَلْزلَتْ في عَصْرِ يونانِها قَبْلُ

---

(١) أي الصالحون.

(٢) الوَبْل: المطر الشديد الضَّخم القَطْرِ. «القاموس المحيط» (ص١٣٧٨٩).

(٣) قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس: ٧٠].

ولولاه لم نَعْلَمْ ثُريّا من الثرى[١] وأين النّبيهُ المهتدي المنصفُ الخِلُّ

فحمدًا لمولانا وشكرًا له على الـ ـدَّوام إلى ما تنفدُ البُكْرُ والأُصْلُ[٢]

بَدت شَمْسُنا عَصرًا نرى جُلَّ أهله حَلالُهُم سُحتٌ حَرامُهُم حِلُّ

عُصيرًا خلت عنه العلومُ وأهلُها وخلتْ لأقوام غشى عينَها الخَمْلُ[٣]

وكم مِنْ خَفافيشَ ضياها فَأنْكَرتْ بِهِمْ خَفَشٌ[٤] حقًّا نهارُهُم اللّيلُ

فَكَم فاجِرٍ أفّاكٍ أغْرَوْا بِهَجْوِها وَكَمْ شاعِرٍ أغْرَوْا مُعَدًّا له الجُعْلُ

وكم من وُشاةٍ شوشّوا بهجةَ الورى مُضيءَ عُمانٍ كاسمه حَسَنٌ[٥] يجلو

لنصرهم زورًا وفسقًا وَفِتْنَةً فَقالَ دَعوني إنَّني لَمْ أَخُضْ أَغْلُ[٦]

بِهِ وبأولادٍ له يا مليكَنا وأمثالهم أوضحَ سبيلًا به الرُّسْلُ

---

(١) الثُّرَيا: النجم. والثَّرى: التراب النديّ. «مختار الصحاح» (ص٦٢).

(٢) البُكْر: هو في الأصل بضم الكاف، وإنما سُكِّنت للوزن، جمع البُكْرة، وهو - كما في «المعجم الوسيط» (١/ ٦٧) - أول النهار إلى طلوع الشمس.
والأُصْل: هو في الأصل بضم الصاد، وإنما سُكِّنت للوزن، وهو - كما في «مختار الصحاح» (ص٢٠) - جمع الأصيل، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب.

(٣) وهو هُدْب القطيفة ونحوها [أي شعرها] مما يُنسج وتفضل له فضول. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٥٧).

(٤) الخَفَش - بفتحتين -: صِغَرُ العين وضَعْفٌ في البصر خِلقةً. وقد يكون الخفَش علةً، وهو الذي يبصر الشيء بالليل ولا يبصره بالنهار، ويبصره في يوم غيمٍ ولا يبصره في يوم صاحٍ. «مختار الصحاح» (ص١٢٤).

(٥) قال الشاعر: «هو الشيخ حسن بن محمد علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نزيل دبي» اهـ.

(٦) أي: لم أغل.

وَكَمْ كاتِبٍ إِفْكًا وحَوْكًا يبثّ مِنْ خُرافَتِهِمْ في الأَرْضِ يالهمُ الوَيْلُ
سَيُجْزَوْن ما كانوا عَلَيْهِ وَيَعْمَلو نَ يوم الجزا يَوْمًا بِهِ الفَضْلُ والعدْلُ
بِدَيْدَنِهِمْ يا صاحِ لا تَغتَرِرْ فَهُمْ ظواهرُهم فِجْلٌ بَواطِنُهمْ زِبْلُ
ظننت بهم طودًا مِنَ العِلْمِ والهُدى فَصِرْتُ أثيمًا حَيْثُ ليس بِهِمْ رِطْلُ[1]
وإلّا فَسَلْ عَنْهُمْ دليلًا لِهَذْيِهِمْ فَضَحتهمُ قالوا هو الحبس والقتلُ
أجابوا جوابًا قد أجابوا الأئمة الـ كرامَ فهم أَصلٌ وإنّا لهم فَضْلُ
فَبِالدّينِ مِنْ وادٍ إلى وادِنِ اهْجُرَنْ وَشِعْبٍ إلى شِعْبٍ كما أَخْبَرَ النَّقْلُ[2]
أَتَرْمونَ مَنْ قَدْ وَحّدَ اللَّهَ مُثْبِتًا أَيا مَنْ بِكُمْ خَبْطٌ فَواهًا بِكُم جَهْلُ
نَعَمْ كان يرمي قبلكم أنبياءَهُ بُنَيْ أَشْرسٍ[3] قُلْتُمْ هُوَ المنصِفُ العَدْلُ
بَطَشْتُمْ بَطْشَ فِرْعَونَ في كليـ ـمِ ربِّ الوَرى مذ كان في أَرْضِهِ يَعلو

---

(١) أي: رطل من العلم والهدي.

(٢) انظر التعليق في (ص١١١) حاشية (١).

(٣) قال الشاعر: «هو ثُمَامة بن أشرس حيث قال: ثلاثة من الأنبياء مُجَسِّمَةٌ: موسى حيث قال: ﴿إن . . . .   ﴾ وعيسى حيث قال: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾، ومحمد حيث قال: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا» عليه وعلى الأنبياء جزيل الصلاة وجميل السلام» اهـ.
وثمامة بن أشرس: هو أبو مَعْن النميري البصري، من كبار المعتزلة، ومن رؤوس الضلالة، كما قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٧١، ٣٧٢)، وأتباعه يُسَمَّوْن «الثمامية» نسبة إليه. انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (ص٦١، ٦٢) و«الأعلام» (٢/ ١٠٠، ١٠١).

أَتَرْجونَ يُنْجيكُمْ مِنَ النّارِ ما خَلا ... عَنِ الشَّرْعِ عَمّا قالَهُ العُسْلُ[١] والرُّسْلُ
بكيتُ وقد يبكي عليكمْ أولوا النُّهى[٢] ... ولا غَرْوَ أَنْ يَبْكيْ بُكاءَهُمُ الطفلُ
تقولون ما لا في كتابٍ وسنّةٍ ... بلى سُنّةِ اليونان مَنْ طَمَّهُ الخَطَلُ[٣]
أما يخرج الدِّفْلِيْ[٤] بأرضٍ خبيثةٍ ... بلى أخبر المولى بِفُرْقانِه فاتْلُوا[٥]
وهل يلزم الأخباثَ إلّا- كَما تَرى- ... ذووها كما الأرواثُ يلزمها الجُعْلُ
طمِعتم ببيت العنكبوت انسلاكَنا ... فخِبتم ولم يتعر به المؤمن النَّكْلُ[٦]
فتاللّه لَسْتُم تُفهِمون مُحَدًا ... هُذاءكُمُ إلا كما يُفهم الطَّبْلُ
مناط الثّريّا عَنْكُمُ الْعِلمُ والهدى ... عن النّقلِ قُلْتُمْ حَسْبُنا حَسْبُنا العَقْلُ
خَرَسْتُم خُرِسْتُمْ لم تكونوا مُسَلِّمِيـ ... ـن للنّقل هل في النَّقل يُرجى لَهُ عِذْلُ
أَأَنْتُمْ دريتم قائل النقل حيثما ... تُمارون فيه ها هو اللّه والرّسْلُ
وإنا بحمد الله لسنا نشك بل ... أطعنا وآمنّا به مثلما نتلو

---

(١) العُسْل: الصالحون.
(٢) أي: أصحاب العقول.
(٣) الخَطَل: المنطق الفاسد المضطرب. «مختار الصحاح» (ص١٢٣).
(٤) الدِّفْلي: نَبتٌ مُرّ. «مختار الصحاح» (ص١٣٩).
(٥) قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ [الأعراف: ٥٨].
(٦) النّكْل - أصله بفتح الكاف، وسُكِّن في البيت للوزن-: هو الرجل القوي المجرب، وكذا الفرس. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٢٨). و«القاموس المحيط» (ص١٣٧٦).

تـلونـاه حـقًـا مـؤمـنـيـن وإنّـهُ هدًى وشفاء للذي مؤمنًا يتلو
ففيه فَلم نَرْتَبْ كما لم نَخُضْ ولم نُجادِلْ بلا سُلْطانٍ أيَّ حجةٍ تعلو
بِهِ فَاهْـتَدَيْـنا واقْـتَدَيْـنا بِـهِ ولا مـنـازعـة إلّا رَدَدْنـا لَهُ فـابْـلو
أخـذنـاكُـم بـالـنـقـلِ قـولِ إلـهـنـا وقولِ رسول اللَّهِ مَعْ مَنْ بِهِ يَسْلو
أمَا والإمامُ الشافِعيُّ قال مُعْلِنًا ألا فاعْلَموا يا ناسُ مَذْهَبي النَّقْلُ
وَإنْ زاغَ قَولي عَنْهُ فارموا بِحائِطِ[(١)] فَفاح بِهِ شَمْلٌ وطاحَ بِكُم شَمْلُ
سَـلَكْـتُـمْ سَبيلًا لَيسَ فيه أَئِمَّـةٌ عَلى قَلْبِكُمْ رَيْنٌ فَأَقْساهُ أَوْ قُفْلُ
فَهُمْ حَذَّروا الآراء زَجْرًا وَزَنْدَقوا ذَويها ذوي الأَهواءِ يا مَنْ بِهِ الهزلُ
بِتَحْـريـمـهـا أَفْـتَـوْا وَتَحْـريقِها وَإنْ تَـهَيَّأَ لاسْتِغْمالِ ما يَغْمل النَّبْلُ
فَـلا عَـطّلوا كَـلّا ولا أوَّلـوا لَـنـا صِفاتٍ أَتَتْ في النّورِ يا مَنْ بِهِ الغَوْلُ[(٢)]
أَلَمْ تَعْلَموا في العِلْمِ هُمْ راسِخونَ كَيْ تَقولوا كَما قالوا كما وَصْفَهم نتلو
زمنتم بحسم الحبل حُمْقًا من العُلى أَصَبْتُمْ فَلا نَقْلٌ لَكُمْ لا وَلا عَقْلُ

---

(١) أي ارموا بقولي الحائط. قال الإمام الشافعي رحمه الله: «إذا وجدتم في كتابي خلافَ سنة رسول اللَّه ﷺ، فقولوا بسنة رسول اللَّه ﷺ ودعوا ما قلت».
وفي رواية: «فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد».
وقال - أيضًا -: «إذا رأيتموني أقول قولاً وقد صح عن النبي ﷺ خلافه، فاعلموا أن عقلي قد ذهب».
انظر: مقدمة «صفة صلاة النبي ﷺ» للشيخ الألباني رحمه الله (ص٥٠، ٥١).

(٢) الغَوْل: غائلة الصُّداع، أي ما يغتال العقل. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣١٠، ٣١١).

فَلا مالِكٌ كَلّا وَلا نَجْلُ حَنْبَلٍ ... لكم لا ولا نُعمانُهم بِئْسَما العزلُ
ولا الشّافِعيُّ كَلّا ولا الأشْعَرِيْ لكم ... نُصوصُهُمُ كالشَّمْسِ واضحةٌ تَجلو
ولا فِطْرَةُ اللَّه التي سَلّمَتْ بها الـ ... ـعَوامُّ فَلِلْمَوْلى إشارَتُهُمْ تَغلو
فَمَنْ شَذَّ عنها شَذَّ في النّارِ وَفْقَ ما ... بِهِ جاءَنا تَصريحُ قولِ النّبي فاتْلوا[1]
أَمالَكُمُ منْ نُورٍ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ ... طَبيبٌ يداويكم كَمَنْ خانه الصِّلُّ[2]
أَلَمْ يكفرِ الإنْسان أن صار جاحدًا ... مِنَ اوْصافِهِ وَصْفًا كعلم أيا عدلُ
فَكَيْفَ بِحالِ الجاحِدينَ لِذاتِهِ ... بِلا داخلًا لا خارجًا بِئْسَما الذَّهْلُ[3]
نَفَيْتُمْ فَشَبَّهْتُمْ وُجودَ الْعَلِيِّ خَوْ ... فَ الإفْراطِ بالمَعْدومِ مُذْ كَبَّكُم خَطْلُ
أَلا فَاعْلَموا: عِلْمُ الكَلامِ أضلّكُمْ ... بِتَفْريطِهِ في الذّاتِ يا وَيْحَ مَنْ ضَلّوا
فَهَلْ لا وَلا قال الإلهُ أَوِ النّبِيْ ... أو الصّحبُ فَالأسْلافُ أَوْ قالَهُ الرُّسْلُ
أَوْ أَنْتُم بَلَغْتُمْ أَوْ عَلَوْتُم عَلاءَهُمْ ... فَزِدْتُمْ عليهِمْ لا بل إنّكمُ السُّفْلُ[4]

---

(١) يشير إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، وفيه: «ويد اللّه على الجماعة، ومن شَذّ شَذّ في النار» أخرجه الترمذي وقال: «حديث غريب»، وهو إشارة منه إلى ضعفه، لكن للجملة الأولى: «ويد اللّه على الجماعة» شاهد من حديث ابن عباس عند الترمذي والحاكم وغيرهما بسند صحيح، انظر: «تحقيق «مشكاة المصابيح» (١/ ٦١) للشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) الصِّلّ: الحية التي لا تنفع منها الرُّقية. «مختار الصحاح» (ص٢٣٩).

(٣) أي الغفلةُ عن الشيء. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٥٠).

(٤) السُّفْل: بضم السين وكسرها: ضد العلوّ. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٩٩).

فَمَن زاد مردودٌ عَليه هذاؤهُ ... كما رَوَت أمّ المؤمنين[(١)] فما الدَّغْلُ[(٢)]

وإن قال منهم ما تقولون فأَجْفِلوا[(٣)] ... بإتيانِ ما قالوا وإلا لِمَا الخَتْلُ[(٤)]

فلا تَبهتونا مُجْفِلينَ وَتَشْتَكوا ... شكايةَ نسوانٍ نَعَمْ تُرْسُكُمْ خَبْلُ[(٥)]

ألا فابنُ آوى[(٦)] قد يَعَضّ بِأيّما ... يَنالُ إذا ما سُدّ عن وجههِ السُّبْلُ

فَيالَيْتَكم مَعَنا بِرازًا بَرَزْتُمُ ... فَيَدْري بَأَيّ الجيل يعلو بِهِ العولُ

ألم يَكْفنا قولُ الإلهِ وأحمدِ ... وَمَنْ مِنْهُما اسْتَهدَوْا بَلى ذا لنا أَصْلُ

وهذا لنا رُشدٌ وهذا لنا هدًى ... وهذا لنا عقلٌ وهذا لنا نَقْلُ

وهذا لنا رُوحٌ وراحةٌ ... وَرَوْضٌ وريحانٌ كذا عَنْبَرٌ خَضْلُ[(٧)]

---

(١) الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

(٢) أي الفساد، وأصل الدغل بفتح الغين - كما في «مختار الصحاح» (ص١٣٩) - ولكنها سُكنت هنا لضرورة الشِّعْر.

(٣) أي أسرعوا.

(٤) أي الخداع. انظر: «مختار الصحاح» (ص١١٦).

(٥) التُّرس: ما كان يتوقَّى به في الحرب. «المعجم الوسيط» (١/ ٨٤).
والخَبْل: بإسكان الباء: الفساد. «مختار الصحاح» (ص١١٦).

(٦) نوع من أنواع الحيوانات، انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٠).

(٧) شيء خضِلٌ - بكسر الضاد - أي رطب، كما في «مختار الصحاح» (ص١٢٣) وسُكِّنت الضاد في البيت للوزن.

نَشِطْنا بِمِسكٍ قد يفوحُ بِحَيِّهِمْ عَلى رُغْمِ مَزْكومٍ لَهُ الزُّهْمَةُ الرَّذْلُ[(١)]

شَرِبْنا بحمد الله كأسًا بها ارْتَوَوْا وَهَيهاتَ بَعْدَ الشَّهْدِ أَن يُشرب البولُ

فللتِّرمذِيْ حوضٌ لِظَمْئانَ فاظفَروا به وَرِدوا[(٢)] والدَّلْوَ في عَذْبِهِ أدلُوا

وإخوانُهُ صَحْبُ الصِّحاحِ فَهَذْيُهُمْ لنا نَهَلٌ تاللَّه يشفعه العَلُّ[(٣)]

سَلُوا سِلْكَهُمْ ثمّ اسْلُكوا سالمين في سَبيلِهِمُ عَنْ مَسْلَكٍ حَشْوُهُ حَجَلُ

فقد قال لنا طهَ عَليْكُمْ بِسُنَّتي فَمَنْ زاغَ عَنها هالِكٌ أَمَّهُ وَيْلُ

أَلا فَاقْتَفُوا أَهْلَ الحَديثِ فَإِنَّهُمْ لِدينِ النَّبيِّ الهاشِمِيِّ هُمُ الأَهْلُ

هُمُ المتّقون المهتدون أولوا الهُدى تَرى نورَ إيمانٍ بَوْجِهِمْ يَعْلو

أَلَمْ يَكْفِهِمْ وضعُ الخَبائِثِ عَنْهُمُ فَهَلْ يَعْتَريهِمْ يا أخي الخَذْلُ[(٤)] والعَذْلُ

فمن خاض فيهم أو هجاهم تعمّدًا فلم يُنجه صَرْفٌ[(٥)] ولم يُجْده عِدلُ[(٦)]

بِهِمْ فاهتدُوا واسْلُوا وإن ما سَلَوْتُمْ فَإنّي صُمُلٌ[(٧)] والصُّمْلُ له النبلُ

---

(١) الزُّهمة: الريح المنتنة. «مختار الصحاح» (ص١٨٣).
والرَّذل: الدون الخسيس. «مختار الصحاح» (ص١٦١).

(٢) هو فعل أمرٍ مِن ورَد.

(٣) العَلُّ والعَلَل: الشربة الثانية. يقال: عَلَلٌ بعد نَهَل. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٣٨) و«مختار الصحاح» (ص٢٩١).

(٤) الخَذْل والخذْلان: ترك النصرة. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٢٨٢).

(٥) أي توبة.

(٦) أي فدية.

(٧) الصُّمُل: الشديد الخَلْق. «مختار الصحاح» (ص٢٤٠).

أتاكم مقرًا من شُبَيْلٍ[١] بِقَوْمِهِ فيا وَيْلَكم إن جاء مِمَّنْ هُوَ الشِّبْلُ
فَإِنَّ بِها الآسادَ لِلّه دَرُّهُمْ كُماةً[٢] هداةً حَبَّذا الحِزْبُ والشَّمْلُ
جُمَيْرَتُهُمْ جالت بِجَمْرٍ وَجَدْتُمُ بِأجسامِكُم نارًا تؤجّ لها الشُّعْلُ
فَيا وَيْلَكُم إن جال جمرة جَمّهم فيجعلكم في جُبّ جمرٍ بها الوَيْلُ
غدا الدينُ نحو الجمر قبضًا فقبضهم على دينهم إرغام قومٍ لَقَد زَلُّوا
وَلَيْسَ بِهِمْ هَمْزٌ وَلَمزٌ وَبِدْعَةٌ وَحِسْبَةُ كُهّانٍ وَلا فيهِمُ الهَزْلُ
شجاعتكم في الحرب ذاعت وإنّهم يَرَوْنَكُمُ سِرْبًا ضِئالًا بها المحلُ
تَهابونَ منهم حين حانوا فَتَلْزَمو نَ حُجراتِكم إذا هطعت فيكم الخيلُ
كَما بشّر المختارُ بالنّصر سَرْمدًا لَهُم مِنْ مَليكٍ لا لَهُ الشِّبْهُ والمثلُ
فَكَمْ كَسَّروكم بالمحافِلِ حينما بُهِتّم وَما اسْطَعْتُمْ لَهُمْ بِئْسَما الجَهْلُ
يقولون قالَ اللَّهُ قالَ رَسولُهُ والأصحابُ والأسلافُ ها هُمْ لنا أَصْلُ
ألا فهُمْ جندُ الرسول وَصَحْبِهِ وَتُبّاعُهم كلّا وَمَنْ إِثْرَهُمْ يَتلو[٣]
فيالَيْتَهُم مَنُّوا عَلَيَّ بِجَعْلِهِمْ حَبيبَهُمُ فيهِمْ بِلالًا فَلي فَضْلُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَتْلو القُرآن عبارَةً وَلَمْ يَعْتَبِرْ مَعْنًى كَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَتلو

---

(١) تصغير شِبْلٍ، وهو ولد الأسد، كما في «مختار الصحاح» (ص٢١٤).
(٢) أي: شجعانًا.
(٣) أي يتبع ويقتفي.

وَمَنْ يَتَّبِعْ آراء جَهْمٍ وَحِزْبِهِ فَسُحقًا لَهُ وَسُحْقًا وَبُعْدًا بِهِ الشُّعْلُ[(١)]

وَتَعْسًا ليونانٍ وَجَعْدِ بنِ دِرْهَمٍ وَجَهْمِ بنِ صَفْوانٍ وَباغٍ بِهِمْ يَدْلو

إذا ما رَأَوْا أَهْلَ الحَديثِ تَراطَنوا لِيَهْجوهُمُ دَخْلًا[(٢)] فيالهمُ الذُّلُّ

سَأَلْنا عَلِيَّ الذّاتِ عَفْوًا بِبُغْضِهِمْ وردعُها عندي هو الفَرْضُ والنّفلُ

أيا جُنْدَ يونانَ الضليل بقولكم عَدُوًّا رأينا[(٣)] لا ما الذي قاله الرُّسْلُ

فَرَضْنا علينا كلنّا حَسْبَ جُهْدِنا نُجاهِدُكُمْ ما فيكُمُ الزّيغُ والميلُ

دَسائِسكم عِنْد العوامِ مقالكم نَسُوا دينَ آبائِهِمْ فد كبّهم عَزْلُ

نقولُ نِعْمَ الدينُ دينُ إلهِنا ولكن بهم وصلٌ كما بِكُمُ القَصْلُ[(٤)]

كَذَبْتُم عَلى الأَمْواتِ يا وَيْحَكُمْ وَكَمْ مِنَ أَضْغاثِ أحلامٍ لديكم هو النَّقْلُ

فلو كان بعضٌ منهمُ في حياتِهِ لقال لجند الجهم هذي هيَ النَّبْلُ

أتتكم مِنَ اليونان نونيّةٌ وهت بلامِّيةٍ للدِّين سيفٌ به الصّقلُ

أَتَتْكُم أتتكم مِن غَرورٍ أوانهِ فَعَضّت بعضوٍ حشوهُ السُّمُّ والمُهْلُ[(٥)]

---

(١) الشُّعَل - بفتح العين - جمع شعلة، وهي لهب النار، كما في «القاموس المحيط» (ص١٣١٦)، وسُكِنَت العين في البيت للوزن.

(٢) الدَّخل: الحِقد والعداوة. «مختار الصحاح» (ص١٤٨).

(٣) وفي نسخة: خذوا رأينا.

(٤) القَصْل: القطع. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٥٤).

(٥) المُهْل: هو النحاس المذاب، وعِكْر الزيت، والقيح والصديد. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٠٤).

غُرورٌ رَجا طولُ الجبالِ بُلوغَهُ خيولًا نرى[1] حُسّادُها العَيْرُ[2] والبَغْلُ
فهل أَحَدٌ منهم نَفى ذاتَ رَبِّنا بلا داخلًا لا خارجًا بِئْسَما القَوْلُ
نَعَمْ لَمْ تكُنْ كُتْبُ الفَلاسِفَةِ كُتْبَهُ بَلى نحو بَغْوِيٍ بأحيانه يتلو
وحاشاهُ حينًا في السّيوطي وَنَحْوِهِ وَنَحْوِ ابْنِ عَبّاسٍ يقول بهم عذلُ
فلا عابهم كلّا ولا مَنْ بِشِغْبِهم شُعَيْبًا شُعاع الدين أَوْ مَنْ لَهُ عِدلُ
وَوَاللّه ما عاب المغارب نحوكم ولا مَنْ بالاِحساءِ وأرجائها يجلو
نظمتُ لَآلٍ ترتضيها عشيرتي كرامُهُمُ ومازال ينخنس الثُّقْلُ[3]
فمن يكُ ذا عقل فتكفيه ذِهْ ومن يُرقّصه جهلٌ فهذي له النِّكْلُ[4]
ألا فاكتبوا في صَفْح قَبْري بِأَنَّني أقول اسْتوى رَبّي على العَرْشِ كي تسلو
وَأنّي ما حرّفت أوصافه[5] التّي أَتَتْنا ولا فَرّطتُ كلا ولم أَغْلُ
وَأني لم أَعْبُدْ سِواه يغوثَ أو يعوقَ ولا مولايَ نسرٌ ولا هُبْلُ[6]

---

(١) أي: نرى خيولًا.
(٢) العَيْر: الحمار الوحشي، والأهلي أيضًا، والأنثى عَيْرة. «مختار الصحاح» (ص٢٩٩).
(٣) الثُّقْل: أصله بضم القاف، وسُكِّنت للوزن، وهو - كما في «المعجم الوسيط» (١/ ٩٨) - جمع الثقيل.
(٤) أي: القَيد. «مختار الصحاح» (ص٤٢٨).
(٥) أي: أوصاف اللّه تبارك وتعالى.
(٦) أسماء لبعض آلهة العرب في الجاهلية.

وأني أقول اللَّهُ ينزل ربُّنا سماءَ الدُّنا حقًا إذا انتصف الليلُ[1]
يقول فهل من داعٍ امنحْ سؤلَهُ إلى الفَجْر لُطفًا وَفْقَ ما أخبرَ النَّقلُ
سميعٌ مجيبٌ للدّعاءِ في علوِّه قريبٌ بنحو العلم والحقّ قد يعلو
فأشْهِدُكُم باللَّه كي تشهدوا به عَلَيَّ لدى الرَّحْمنِ يومًا بِهِ الفَضْلُ
إلهي اهْدِنا فيمَنْ هَدَيْتَ وجُدْ لنا صراطك فيه الفوز والنُّجْحُ والنَّيْلُ
صراطًا به شمس الهِدايَةِ لَمْ تَزَلْ كما لَمْ يزل بالغير ليل به الطَّفْلُ[2]
صراطًا به ننجو صراطًا به نجا أئمتُنا والآلُ والصحبُ والرُّسْلُ
صراطًا به تَجزي رِضاءَك دائمًا ولاسِيّما يومًا يشِيبُ به الطِّفلُ
صراطًا به نحظى بفِرْدَوْسِكَ التي هناك سَلامٌ منك مِن فوقنا يتلو
بِأَسْمائِكَ الحُسْنى دعوناك ربَّنا فصُنّا مِنِ الْحادِ به الخِزيُ والخَذْلُ
أعِنّا وأَصْبِرْنا على ما أصابَنا فكم طالحٍ تُملي[3] وكم صالح تَبلو[4]
سألناك يا رحمنُ نصرًا على العِدا لِدينك فانصرْنا به لم نزل نعلو

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ينزل ربّنا كلّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».
(٢) الطَّفَل - بفتح الطاء مشدَّدةً وبفتح الفاء -: الظلمة، كما في «القاموس المحيط» (ص١٣٢٦)، وإنما سكّنت الفاء في البيت للوزن.
(٣) أي: تمهله وتطوّل له. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٠٢).
(٤) أي: تختبر. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٩).

يقولون عَوَّلْنا على جمٍّ جيشنا فقلنا عليك اللَّهُ يا مَنْ له الصَّوْلُ[١]

فَشَتِّتْ وفَرِّقْ يا مُهَيْمِنُ شَمْلَهُمْ بِحَوْلِكَ يا ذا الطَّوْلِ يا مَنْ لَهُ الحَوْلُ

مِن الشَّكِّ والتَّشْكيكِ فاعصِمْ قلوبَنا وَمِنْ غِلٍّ بِدْعِيٍّ به النّزغُ والغِلّ

فكم رَغْبَةٍ مَعْ رَهْبَةٍ قد نراهما لِغَيْرِ عَلِيٍّ نحوَه أيدينا تعلو

وكم مِن دماء قد أريقَت لغيره[٢] وكم نجمةٍ قد آثرت عنه مَن ضلّوا

بجودك فَارْحَمْنا بِفَضْلِكَ كن لنا غَدًا مِنْك لم ينفع لنا الفصلُ والأَصْلُ

أجِرنْا مِنَ النيران لُطْفًا وَمَنْ لَنا قَرِينٌ معينٌ أو هو الأصْلُ والفَصْلُ

ذنوبًا جَنَيْنا حَشْوُها الويلُ فأَخْمِدنْ برحمتك الوسعى التي حشوها الوبْلُ[٣]

وَصَلِّ عَلى مَنْ قد رآك مشافِهًا[٤] بأعلى علاءٍ لم يكن غيرُهُ يعلو

---

(١) الصَّوْل: الوثوب والاستطالة. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٢٣).

(٢) أي لغير اللَّه عز وجل، فلا يجوز الذبح لغير اللَّه عز وجل بذِكْرِ غيرِ اسمه عليه، أو خوفًا من ضُرٍّ أو طمعًا في خير مِن غير اللَّه سبحانه، ومن فعل ذلك فقد وقع في الشرك، قال اللَّه عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]، وقال رسول اللَّه ﷺ: «لعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه...» أخرجه مسلم.

(٣) أي الخير الكثير، وأصل الوَبْل - كما في «القاموس» (ص١٣٧٨) -: المطرُ الشديد الضَّخْمُ القَطْرِ.

(٤) أي مخاطبًا مِن فيه إلى فيك. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٢٢).
وقد تقدم الكلام على مسألته رؤيته مرارًا، وانظر: (ص ٣٩).

وآلٍ وأصحاب وأتباعِه ومَنْ يقول بهمْ أُهْدَى بهم أَهتدي أسلو
صَلاةً وتسليمًا يَعُمّانِ سَرْمَدًا ذوي الدِّينِ والتَّوحيدِ لا مَنْ بِهِ يَغلو

* * *

افتراءٌ ورَدّ

يقول الشاعر - رحمه الله تعالى - في هذه القصيدة:

«كلمات كتبتها حين شكَوُا الشيخَ عبدَالرحمن آل كمال إلى بندر عباس لمناقشته وتهديده وتوبيخه في حضور المولوي وتجار بندرهم، فجاءنا بعض المتشبثين بذيولهم المتحمسة قائلًا: ما تقولون أيها الوهابية الحشوية المجسمة تلامذة الشيخ عبدالرحمن وشيخكم رجع عما كان عليه؟ قلت: أقول ما أقول وحاشاه أنه عن الحق الواضح يحول، ألا فاستمع ما فيه أصول»:

كتابُ اللَّهِ أصْدقُ كلِّ قيلِ ... رواه المصطفى عن جِبْرَئيلِ

وجبريلُ الأمين عن الإلهِ الـ ... ـعليِّ الواحدِ الصّمدِ الجليلِ

وخيرُ الهَدْي هَدْيُ محمّدٍ مَنْ ... رِسالتُهُ تَعُمُّ بِكُلّ جيلِ

نبيٌّ أنذرَ الأحياءَ حَقًّا ... سواءُ صراطِهِ حُسْنُ السّبيلِ

وَحَذَّرَ حِزْبَهُ عن مُحْدَثاتٍ سَتَحْدُثُ بَعدهُ[١] فافهم سليلي[٢]
صِحاحُ السّتّ[٣] تمحو كُلَّ داءٍ وسُقْمٍ قَدْ تراكَمَ بالعليلِ
جعلتُ فداه أَوْصَى الصَّحْبَ عَضُّوا عليها بالنواجِذِ يا قبيلي
فمَن لم تُشفِهِ هيْ فَهوَ مَيْتٌ فلا يَرْجُ الحياةَ بلا دليلِ
فعانِقْها ولازِمْ مَنْ رواها ولا تَرْكَنْ إلى قالٍ وقيلِ
وَثِقْ واسْتَمْسِكَنَّ بها وَخالِفْ مُخالِفَها لِتَنْقَهْ يا خليلي
بها يُشْفى المريضُ وليس يُشْفى بِنَذْرٍ أو بلارٍ أو شميلِ
معادن كلِّ بابيٍّ مَجوسٍ وَأرْفاضٍ وبِدْعِيٍّ ضَليلِ
أتى مِن ذَمّ جَهْلِ أصفهانٍ ونجدِ عراقٍ في خير الجميلِ
فذو جَهْلٍ بِهِمْ بَغْلٌ ضخِيمٌ وذو علم كعصفورٍ ضئيلِ
ولم تَر فيهِمُ الإنصافَ إلا قليلًا مِنْ قليلٍ في قَليلِ

---

(١) كما في حديث العرباض ﷺ الذي فيه: «. . . وإياكم ومحدثاتِ الأمور. . .»، وقد سبق ذكره في (ص ١٥٦).

(٢) السَّليل: الشراب الخالص؛ كأنه سُلَّ من القذى والكدر. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٤٥)، والسليل - أيضًا - بمعنى: الولد، كما في «مختار الصحاح» (٢٠٤).

(٣) يطلق بعض أهل العلم على كتب السُّنَّةِ السّتةِ اسمَ الصحاح، وفي هذا نظر؛ فهناك الصحيحان: صحيح البخاري وصحيح مسلم، وقد اشترط صاحباهما الصحة فيهما، ثم هناك السنن الأربعة، وهي: سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، فلم يشترط أو يسم أحد منهم كتابه بالصحيح.

تَرى حَظَّ الدُّنا فيهِمْ جَليلًا وحظَّ الدّينِ كالشّخصِ الذّليلِ
بهم نارُ اليَهودِ تُؤَجُّ يا مَنْ أَراد نجاتَهُ من ذي القبيلِ
فَمِنْ وادٍ إلى وادٍ وشِعْبٍ إلى شِعبٍ تَزَوَّدْ للرَّحيلِ
وقل سُبْحانَكَ اعْصِمْ دينَنا مِنْ دَجاجِلَةِ الزَّمانِ أيا كَفيلِ[1]
بِبَعْثِ مُجَدِّدٍ يَعْلو عَلَيْهِمْ يسايفهم لوجهك بالصّقيلِ[2]
إلهي أَنْتَ خَلّاق البَرايا وَأَنت أجلُّ مِن كُلِّ جليلِ
وهذي نار نُمرودٍ عَلَتْ فيـ ـهِمُ أطفِئ بوابِلِك الوبيلِ[3]
عَليمُكَ عَبْدُ رحْمنٍ[4] هَدانا إلى الجَنّات والظلِّ الظليلِ
عَليمٌ قَدْ عَلا عَمَلًا وَعِلْمًا على الأَقرانِ بالباعِ الطويلِ
عليمٌ لا يقابِلُ حاسديهِ بغيرِ العفوِ والصفحِ الجميلِ
عليمٌ ليس يُحصي عُشْرَ ما فيـ ـهِ قَولٌ جاء مِنْ قلَمٍ كليلِ[5]
عَليمٌ حلّ في أرضٍ ثَراها دبيرًا ليس تُعلم مِنْ قَبيلِ[6]

---

(١) أي: كفيلي، حُذِفت الياء الأخيرة للوزن.
(٢) الصقيل: السيف: «مختار الصحاح» (ص٢٣٨).
(٣) الوابلِ: هو المطر الشديد. «مختار الصحاح» (ص٤٤٦).
(٤) المقصود هو الشيخ عبد الرحمن الكمالي، رحمه اللّه تعالى.
(٥) أي عاجز.
(٦) أي: عن مساوٍ له.

لينذر من يكن حَيًّا ويَهدي لدينٍ قد تَفَرَّدَ عن عديلِ[1]
فأنْذَرَنا فلم نَجْحَدْ صفاتٍ أتت حقًّا ولا لك من مثيلِ
فَتَبًّا ثُمَّ تَعْسًا للذي خا ض فيها فهو كالقِرْدِ[2] القَتيلِ
وَلَمْ نُشْرِكْ بِكَ اللَّهُمَّ شَيْئًا كما بَيّنْتَ بالقول الثقيلِ
وَلَمْ نَجْعَلْ أصابِعَنا بِآذا ننا عَمَّنْ دَعانا بالدّليلِ
يُعالجنا من آلامِ ألمَّتْ بِشَهْدِ مُحَمّدٍ[3] كالسَّلْسَبيلِ[4]
وَأَنْهارُ الأَئِمَّةِ كان منها يُرَوّيّ كلَّ ذي قَلْبٍ غَليلِ
فَبُشْرى مَنْ تَضَلّعَ مِنْ فُراتٍ وَسَيْحونٍ وَجَيْحونٍ ونيلِ[5]
ألا يا صاحِ صِحْ إنّا هُدينا بِهِ وَبِهِ نفوزُ وكُنْ مَثيلي
وحدِّث نعمة المولى فلولا هُ لَمْ نَعْلَمْ نَهيقًا مِنْ صَهيلِ[6]
ولم نَشْكُرْهُ لاسْتِزْفادِ مالٍ يمينًا لا ولا وَجْهٍ جَميلِ

---

(١) وهو القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

(٢) قال الشاعر: «وهو جَعْدُ بن درهم سماه بذلك خالد بن عبد الله القسري أحد ولاة بني أمية بقوله: «ضحوا بالشاة فإنني أضحي بهذا القرد» اهـ.

(٣) الشُّهد: بفتح الشين وضمها: العَسَلُ في شمعها. «مختار الصحاح» (ص٢٢٦).

(٤) السَّلْسبيل: الليِّن الذي لا خشونةَ فيه. «القاموس المحيط» (ص١٣١٣).

(٥) هذه الأنهار الأربعة مِنَ أنهار الجنة، كما قال رسول الله ﷺ: «سَيْحان وجَيْحان، والفراتُ والنيل، كلٌّ من أنهار الجنة» رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٦) النهيق: صوت الحمار، والصهيل: صوت الفرس.

بلِ الحقُّ المبينُ يقالُ رُغْمًا ... على المتعربدين كَصَخْبِ فيلِ
جَزاهُ اللَّه عَنّا كلَّ حينٍ ... مِنَ الإلْطافِ والخيْرِ الجَزيلِ
وَشَفَّعَهُ غداةَ الحَشْرِ فينا ... يَقولُ أَنا لَهُم وَهُمُ فلي لي[١]
وَصَلّى اللَّهُ مَوْلانا دوامًا ... على مُخْتارِهِ مِنْ كلِّ جيلِ
نَبِيٍّ قد عَلا فرآه حقًّا[٢] ... بُعَيْدَ مُضِيِّهِ عن جِبْرَئيلِ
وآلٍ ثُمّ أصحابٍ ومَن قد ... قفاهم في الهدى خيرِ السبيلِ
صَلاةً ثُمّ تَسْليمًا تلاها ... تُعَطِّرُ كلَّ بُكْرٍ[٣] مَعْ أصيلِ

* * *

(١) ففي حديث الشفاعة من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وهو في الصحيحين: «فأوتى فأقول: أنا لها [أي للشفاعة]، فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامدَ لا أقدر عليه الآن يُلهِمُنيهِ اللَّه، ثم أخِرّ له ساجدًا، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمعْ لك، وسلْ تُعطه، واشفعْ تشفّعْ، فأقول: رَبِّ، أمتي أمتي، فيقال: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال حبة من بُرَّة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها...» الحديث.

(٢) سبق ذكر هذه المسألة في (ص ٣٩)، وأن الراجح أنه ﷺ لم ير ربَّه ليلةَ المعراج.

(٣) البُكر: جمع البُكْرة - كما في «المصباح المنير» (١/ ٥٨) - وهي أول النهار، من الفجر إلى طلوع الشمس، وسُكِّنت الكاف في البيت للوزن.

الزِّيران(١)

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«كلمات هي بريد القرآن المعوان المجيد، في طرد الزيران المهان الطريد، بِحَول اللَّه ولا حول ولا قوة إلا بالله»:

الحمدُ لله الذي أحياني ... لأُزَلْزِلَ السُّفَهاءَ في أَحْياني
بِأَدِلَّةٍ مَسْلولَةٍ قَطعِيَّةٍ ... مَنصوصَةٍ قَدْ نَصَّها الوَحْيانِ
يا رَبَّنا يا حسْبَنا اعْصِمْ واحْمِنا ... بِحِماكَ وارْفَعْ فِتْنَةَ الزِّيرانِ
قَوْمٌ بِنا أَفْشَوْا مِنَ الْفَحشاءِ والْـ ... إِشْراكِ بِاللَّه العَلِيِّ الشَّانِ
بالزّارِ إبليسٌ أتى بِجُنودِهِ ... ضِدًّا لِمَا في مُحْكَمِ الْقُرآنِ

(١) الزيران - والزار - كلمة عامّية، والمراد بها: «حفلةٌ راقصةٌ تُقام لطرد الأرواح الخبيثة التي تمس أجسام بعض الناس في زعمهم» «المعجم الوسيط» (١/ ٤٠٦).
ومسألة دخول الجني في الإنسي هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن ذلك واقع، ولكن إخراج الجني لا يكون بمثل هذه الخرافات التي يمارسها الجهلة، وإنما تكون بقراءة آيات القرآن الكريم، والأذكار الشرعية الخالية من البدعة والشرك.

فالـلَّهُ حَـرَّمَ مـا أُهِـلَّ لِغَـيْـرِهِ[١] مِنْ جِنٍّ أو مَلَكٍ أوِ الإنسانِ[٢]
كَمْ آيةٍ تَنهى الدُّعا[٣] مِنْ دونِ مَنْ هُوَ حَسْبُنا وَمُعينُ كلِّ مُعانِ
كَلّا وتحريمُ الدِّماءِ أتى وكَمْ قُبْحُ اختلاطِ النّاسِ بالنِّسوانِ[٤]
لا سِيَّ إخلاصِ العبادةِ للذي هُوَ موجِدٌ ومُكَوِّنُ الأكوانِ[٥]

(١) قال الشاعر: «مِن جن أو ملَكٍ أو إنسان، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]»اهـ.
وفي آية البقرة: ١٧٣: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
(٢) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].
وفي صحيح مسلم، من حديث علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لعن اللّه من ذبح لغير اللّه».
(٣) قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٦، ١٠٧].
(٤) قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].
(٥) قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: =

كم ذمّ قومًا يعبدون الجنّ مع من يؤمنونَ بهم بلا حسبانِ[1]

والـزّارُ جـاءَ بِـضِـدِّ ذلِكَ كُـلِّهِ فَـكَـأَنَّـه لَهُـمُ إلـهٌ ثـانِ

كَمْ يَذْبَحونَ لِزارِهِمْ بَلْ يَسْجُدو نَ وَيَخْضَعونَ لَهُ[2] خُضوعَ العانِ[3]

كَمْ يَرْهبون وَمِنه بَلْ كَمْ يَرْغَبو ن إِلَيْهِ كَمْ يَدْعونَهُ في الآنِ

كَمْ مِنْ سَخيفات فَيَكْشِفْنَ الصدُو رَ هُناك والثَّدْيانِ مَكْشوفانِ

يَرقُصْنَ رَقْصَ الفاتِناتِ لِزارِهِمْ قُبْحًا لفِعلِ حَبائلِ الشَّيْطانِ

أين الحياءُ[4] وليس إيمانٌ هنا ك وما الحيا إلا مِنَ الإيمانِ[5]

= ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]. قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [٣٦: ٦٠].

(١) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]. فقد كان العرب إذا نزلوا واديًا أومكانًا موحشًا مِن البراري ونحو ذلك، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان حتى لا يُضرّوا ويصابوا بسوء (فزادوهم) أي: فزاد الجنُّ الإنسَ إثماً؛ بأن جعلوهم أكثر خوفاً وذعراً، فأصبحوا أكثر تعوّذًا بهم. أو: (فزادوهم) أي: فزاد الإنسُ الجنَّ طغيانًا. انظر: «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢٦٦) و«تفسير النسفي» (٣/ ٥٤٩، ٥٥٠).

(٢) قال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

(٣) العاني: الأسير.

(٤) قال رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت» رواه البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بِضْعٌ وسبعون شعبةً، فأفضلُها قول: لا إله إلا اللّه، =

كَمْ يَشْربونَ دماءَ ما قَدْ يَذْبحونَ لِزارِهِـمْ مِنْ شاةٍ أو مِنْ ضانِ
كَمْ يأكُلونَ لُحومَ ماذَبحوا لَهُ فَترى الكلابَ طوالبَ الإنتانِ
فَفِعالُهُم هذي هِيَ الشِركُ وَهَلْ لـلشِّـرْكِ ذَيـلٌ أَوْ لَهُ قَـرْنـانِ
سَمَّوْا كتابَ اللَّهِ فيهم نمنمًا[1] تبًا لـهم تَـعْسًا مَدى الأزْمانِ
شيطانُهُمْ بالسّوءِ والفَحْشاءِ خا طَبَهُمْ فَيَأْمُرُهُمْ كَما السُّلْطانِ[2]
سُلْطانُه نَصًّا على قَوْمٍ عَتَوْا والَوْهُ بِالإِشْراكِ والطُّغْيانِ[3]
أَنْساهُمُ ذِكْرَ الإلهِ فهُمْ لهُ حزبٌ هَوى بالخزيِ والخُسرانِ[4]

= وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبة من الإيمان» أخرجه بهذا اللفظ مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ: «إن الحياء والإيمان قُرِنا جميعًا، فإذا رُفِع أحدُهما رُفِع الآخَر» أخرجه الحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وهو في «صحيح الجامع الصغير» للشيخ الألباني رحمه الله (١٦٠٣).

(١) قال الشاعر: «وقد أفتى الأئمة رحمهم الله بكفر مَن غيَّر اسم القرآن» اهـ.

(٢) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨ - ١٦٩] وقال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٨].

(٣) كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩ - ١٠٠].

(٤) قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

إنَّ الشياطينَ ليوحون إلى ... قَوْمٍ تُواطئُ عابِدي الأوْثانِ[١]

كَمْ خاطَبوا عُبّادَها في جَوْفِ أصْـ ... ـنامٍ مِنَ الأحْجارِ والصُّلْبانِ

وَبِعَصْرِنا رَكِبوا ظُهورَهُمُ وَهُمْ ... لِرُكوبِهِمْ قَدْ قَرّبوا القُرْبانِ

فَهُمُ غَدَوْا أفراسَهُم مَهْما أتَوْا ... أهْوِنْ بِذي الأفْراسِ والفُرْسانِ[٢]

قَدْ مَكّنوهُم نَفْسَهُم وَنَفيسَهُمْ ... فَتَمَكّنوا فيهِمْ نَظيرَ الرّانِ[٣]

هل بَعْدَ ذا الشِّرْكِ الشَّنيعِ يَتِمُّ لِلْـ ... ـجاني[٤] كَخَرْدَلَةٍ مِنَ الإيمانِ

جَلَبَ الجَرادَ مع البوائق والضّنا ... شُؤمُ ارْتكام الشّركِ والعِصْيانِ[٥]

لا غِيرةٌ بقِيَتْ لِأهل العِلْمِ والْـ ... ـإيمانِ والإسْلامِ والإحْسانِ

---

(١) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٩].

(٢) الأفراس: جمع فَرَس، والفُرْسان: جمع فارس، وهو الماهر في ركوب الخيل. انظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٨١).

(٣) الران: هو ما يغلب على القلب من الذنب. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٧٦).

(٤) وفي نسخة: للعادي.

(٥) قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾ أي: الخراب ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وارتكام الشيء: اجتماعه. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٧٠).

كَلّا ولا بَقِيَتْ بِهِمْ مِنْ شَوْكَةٍ وَشَهامَةٍ في هذه الأزْمانِ
أيْنَ الرُّعاةُ فيُنقِذون رَعيَّةً[1] هَلَكَتْ بِلُجِّ الشّرْكِ[2] والطّغيانِ
وَهُمُ لَدى الجَبّارِ مَسْؤولونَ عَنْـ ـها[3] حينَ نَصْبِ الجِسْرِ والميزانِ
آهًا لقومٍ قَدْ مَضَوْا وَهُمُ قَضَوْا في الخَلْقِ وَفْقَ الْحَقِّ يا أَقْرانِ
آهًا لمكتومٍ[4] غدا في دَهْرِهِ سُلطانَ رومٍ أيَّما سلْطانِ[5]

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أي: شدته.

(٣) لأن واجب العلماء هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولاسيما الشرك والبدع اللذين هما أعظم المنكرات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

(٤) هو الشيخ حشر بن مكتوم رحمه الله الذي كان يمنع من إقامة الزيران.

(٥) قال الشاعر: «وإنما وَلَدُ المختارِ مختارٌ، وهو كذلك، فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يختار ويبعث أحدًا من أولاده لطرد المشركين وذب المفسدين فإنه تعالى حيٌ قادر على ذلك وإنه على كل شيء قدير ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]»اهـ.

أهل الشّهامة سافروا عَنّا إلى الـ أعلى لِعِلّيينَ[١] خَيرِ مكانِ[٢]
حَتّى يردّوا المفسدين بِغَيِّهِمْ مَعْ هذهِ النّسوانِ والمُرْدانِ
يا ربِّ فابْعَثْ مَنْ تَشاءُ لِذبِّ هـ ـذا الزّارِ ما هو[٣] أفتنُ الفُتّانِ[٤]
مولايَ لطفًا لا تؤاخذْنا بما هُمْ يفعلون وكُن لِعَبْدِ عانِ[٥]
لم يَسْتَطِعْ عَنْ مُنْكَرٍ نَهْيًا فَلَمْ يَسْطَعْ[٦] سِوى ذا النُّصْحِ بالتِّبْيانِ
فاكْتُبْهُ مِنْ قَومٍ لوَجِهكَ يَبْذُلو نَ نَصائِحًا في السِّرِّ والإعْلانِ
فَتَفَكَّروا يا قَوْمَنا وَتَنَبَّهوا مِنْ سَكْرَةِ الغُفلانِ[٧] والسّكرانِ

---

(١) قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨ - ٢١] و«عِلّيين»: هي السماء السابعة، وفيها أرواح المؤمنين، كما قاله غير واحد، أو هي الجنة كما رُوِي عن ابن عباس. قال ابن كثير في تفسيره» (٨/ ٣٧٤) - بعد أن ذكر ذلك -: «والظاهر أن عليين مأخوذ من العلوّ، وكلما علا الشيء وارتفع عَظُمَ واتّسع...»اهـ.

(٢) قال الشاعر: «فمن شاءهم فليتبع آثارهم».

(٣) أي الذي هو.

(٤) قال الشاعر: «اختيارك وبعثك أحدًا من المقتدرين يا ربّاه ممكن غير مستحيل حتى في لحظة واحدة فيمنعهم من ذلك»اهـ.

(٥) عان: أصلها عاني، وهو صفةٌ لعبد.

(٦) أي: يستطع، فتحذف التاء أحياناً استثقالاً لها مع الطاء. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٦٠).

(٧) الغُفلان: بضم الغين، بمعنى الغفلة كما في «القاموس المحيط» (ص١٣٤١).

يا مَعْشَرَ الإِخْوانِ لَيْسَ الجَهْلُ عِنْـ ـدَ اللَّهِ عُذرًا مَعْشَرَ الإخوانِ[1]
لَوْ كانَ عُذرًا كان لِلأَعْرابِ عُذْ رًا مِنْ هُنا يَتَبَيَّنُ الأمْرانِ
ها فَاسْأَلوا العُلَماءَ أهلَ الذِّكرِ إنْ لَمْ تَعْلَموا حَقًّا كَما الحَيْرانِ[2]
كَيْ يُرشدوا فَضْلًا فَرائِضَ دينِكُمْ وَلِتَسْلَموا مِنْ فِتْنَةِ الفَتّانِ
جُنْدُ النَّبيِّ هُمُ فَكُمْ أَثْنى عَلَيْـ ـهِمْ كَمْ وَكَمْ زكّى ذَوي العِرْفانِ
وُرّاثُ خَيْرِ المُرْسَلينَ[3] فَها هُمُ خَيْرُ الأنامِ لَهُمْ عَظيمُ الشّانِ
واللَّهِ لَوْ عَلِمَ المُحِبُّ لِدينِهِ لَسَعى لِنَحْوِهِمُ عَلى الأَجْفانِ
مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ ذُوقوا تَعْلَموا مِنَحَ الإلهِ بِذلِكَ البُسْتانِ
لَوْلاهُمُ هَلَكَ الدِّيارُ بِأَسْرِها فَبِهِمْ عَلَينا مِنَّةُ المَنّانِ
لِمْ لا وَهُمْ فينا وَلكِنْ مِنْ فُتو رِ الإعتنا عُجْنا عمى البُحرانِ
أنعِمْ بِهِمْ وبِهديِهِم وبِمَنْ بِهِمْ تَبِعَ الهدى رصفًا لجُنحِ جَنانِ[4]

---

(١) قال الشاعر: «لأن اللّه تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

(٢) قال الشاعر: «قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، وعلى العلماء البيان ولا يسوغ لهم الكتمان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]»اهـ.

(٣) قال رسول اللّه ﷺ: «. . . وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورَّثوا العلم، فمَن أخذه أخذ بحظٍّ وافر» أخرجه الخمسة من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٤) رصفًا: أي ضمًّا، لجُنح جَنان: أي لمَيْلِ القلب. انظر: «مختار الصحاح» =

شاعَت مَناقِبُهُم وذاعَتْ كُلَّما ... ناحَ الحَمامُ عَلى ذُرى الأَفْنانِ[1]

لا تَتْرُكوا أمناءَ ربِّ العالميـ ... ـنَ فَتَقْتَدوا بِكُوَيْهِنٍ[2] مِبْطانِ

جِسْمي فِدا هَدْيِ هُدَى هادٍ غَدا ... مِن (زِنْديَانِ)[3] العَبْدِ للرَّحْمنِ

وَفِداءُ هَدْيِ مُبارَكِ بْنِ عَليٍ الْـ ... ـحَقّ المُبينِ المنْهَجِ الرّبّاني[4]

شهم تبحّرَ في الأصولِ فَلَيْس مُكْـ ... ـتَرِثًا بَرأيِ فُلانَةٍ وفُلانِ

بَرٌّ صَفِيٌّ بارعُ مُتَوَرِّعٌ ... أَنْعِمْ بِهِ مَنْ مُرْشِدٍ مِحْسانِ

مَنْ لم يكنْ شيخٌ لهُم في الدين فالـ ... ـشّيطانُ شيخُهُمُ بلا بُهتانِ

فَتَجَنَّبوا خَلَلَ الجَهالَةِ واجْتبوا[5] ... شُعَبَ العلومِ شَعائِرَ الإيمانِ

وبِذا مُرُوا أولادَكم وَعَبيدَكُمْ ... وَإِماءَكُمْ مَعْ جُمْلَةِ النِّسْوانِ

= «رصف» (ص١٦٤) و«جنح» (ص٨١).

(١) الأفنان: الأغصان. «مختار الصحاح» (ص٣٢٧).

(٢) تصغير كاهن، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجه، وهو صحيح، كما في «صحيح الجامع الصغير» (٦٠٧٤) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى عَرّافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد والحاكم.

(٣) اسم بقعة بها الشيخ المشار إليه: عبد الرحمن بن أحمد الكمالي، صاحب الدالية في العقيدة.

(٤) وفي نسخة: فإنه رباني.

(٥) أي: اختارُوا.

حَقٌّ عَلَيْكُم ذا وَفَرْضٌ واجبٌ أدُوا وَقُوهُمْ مِنْ لَظى النِّيرانِ[١]
وَعَلى الهُدى كونوا كَقَلْبٍ واحِدٍ في الدّينِ بَلْ كَمُرَصَّصِ البُنْيانِ[٢]
ودَعُوا مُخالَطَةَ الطَّغامِ[٣] فَإِنَّها هِيَ أمُّ فِتْنِةِ هذِهِ الأحْيانِ
إنّا خُلقنا لِلْعِبادَةِ والتُّقى[٤] تاللَّهِ لا لِمَلاعِبِ الثُّوبانِ
يافوزَ واعٍ باتَ يُرضِي ربَّهُ يا ويلَ باغٍ باءَ بالخسرانِ
سُبْحانَكَ اللَّهمّ فارْحَمْ واهْدِنا لجميع ما يُرْضيك بالسُّبحانِ
مَنْ كان مِنّا مُحسِنًا فَلِنَفْسِهِ فَبِما اسْتَطَعْتُمْ أَحْسِنوا إخواني[٥]
بالطِّبِّ والقُرآنِ داووا داءَكُمْ فَكِلاهُما في الشَّرْعِ مَشْروعانِ[٦]
وَبِقَوْل ربِّ العالمين تَحَصَّنوا[٧] لا تَرْكَنوا للزّارِ والزّيرانِ

(١) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

(٢) قال رسول اللَّه ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) الطَّغام: أوغاد الناس. «مختار الصحاح» (ص٢٥٦).

(٤) قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

(٥) قال تعالى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ [الإسراء: ٧].

(٦) قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء: ٨٢] وقال رسول اللَّه ﷺ: «تَداوَوْا عبادَ اللَّه؛ فإن اللَّه تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غيرَ داءٍ واحدٍ: الهرم» أخرجه الخمسة من حديث أسامة بن شريك.

(٧) قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٥].

واللَّهُ يَنفَعُكُمْ وَيَدْفَعُ ما بِكُمْ ... مِنْ كُلِّ ما تَخْشَوْنَهُ لا ثانِ
بَلْ كُلَّما تَأتيكُمُ مِنْ مِحْنَةٍ ... أوْ مِنْحَةٍ فَهُما مِنَ الرَّحْمنِ
لكِنْ لَهُ مَكْرٌ[1] بلِ اسْتِدْراجٌ[2] انْ ... تَحْذَرْ تَجِدْ أَمْنًا مِنَ المَنّانِ
بشرى الذي والى وَوَحَّدَ رَبَّهُ ... متحصّنًا بالآيِ والتُّكْلانِ
يا وَيْلَ مَنْ يدْعُو مَعَ اللَّهِ إلـ ... ـهًا آخَرَ مِنْ غَيْرِ ما بُرهانِ[3]
وهَلِ التَّصرّفُ في الخَلائقِ كائنٌ ... لِسِوى الإلـهِ مُدَبِّرِ الحَيْوانِ[4]
لا والمهيمنِ ليسَ مِنْ مُتَحَرِّكٍ ... إلّا بإذن مَليكِنا الدّيّانِ
سُبْحانَ ذي الملكوتِ والعَظموتِ والْـ ... ـجَبَروتِ والرَّهبوتِ[5] والبُرْهانِ

---

(١) قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

(٢) قال تعالى: ﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤ - ٤٥].
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتَ اللَّه يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج» ثم تلا رسول اللَّه ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، أخرجه أحمد (٤/ ١٤٥).

(٣) قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

(٤) الحيَوان: أصله بتحريك الياء، وإنما سُكِّنت في البيت للوزن، والمراد به جنس الحَيّ، كما في «القاموس المحيط» (ص١٦٤٩).

(٥) أي الذي يُرهَبُ منه، أي: يُخاف. انظر: «القاموس المحيط» (ص١١٨).

ما شاءَ كانَ وَلَمْ يَكُنْ ما لَمْ يَشَأْ لَوْ شاءَهُ وَأَرادَهُ الثَّقلانِ[(١)]
أَمَرَ النبيُّ بِلَقِّنوا موتاكُمُ التَّـ ـهْليلَ[(٢)] ما هُو مُبْتَغى النّوبانِ
طوبى لِمَرْءٍ مات وَهْوَ مُوَحِّدٌ[(٣)] لَمْ يَكْتَرِثْ بِزَخارِفِ الزِّيرانِ[(٤)]
لاسِيَّما مِنْ طَعْنِ جِنٍّ فَهْوَ نا لَ شَهادَةً بِفِراشِهِ إِخْواني[(٥)]

---

(١) أي ولو شاءه الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

(٢) عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» رواه مسلم.

(٣) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان موجبتان» قال رجل: يا رسول الله: ما الموجبتان؟ قال: «من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار، ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة» رواه مسلم.

(٤) وفي نسخة: بخرافة الزيران.

(٥) قال الشاعر: «أي خصوصًا إذا كان مماته من طعن جنيٍّ مثلاً فهو شهيد، وكفى الشهيدَ فخرًا بشارةٌ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ والمطعون الذي مات بالطعن كالشهيد في سبيل الله» اهـ.
وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يختصم الشهداءُ والمتوفَّون على فرشهم إلى ربنا في الذين يُتوفَّوْن من الطاعون، فيقول الشهداء: إخواننا قُتلوا كما قُتلنا، ويقول المتوفَّوْن على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا، فيقضي الله بينهم، فيقول ربنا: انظروا إلى جراحهم، فإن أشبهت جراحُهم جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم، فينظرون إلى جراح المطعونين، فإذا جراحهم قد أشبهت جراح الشهداء، فيُلحقون بهم» أخرجه أحمد والنسائي، وهو حديث حسن كما في «صحيح الجامع الصغير» للألباني (٨٠٤٦).

فَمَمَاتُهُ عَيْنُ الحَياةِ وَضِدُّهُ[١] بالضّدِّ والضّدّانِ يَفْتَرِقانِ
شَخْصانِ[٢] مُفترِقانِ في الدُّنيا ففي الْـ أُخرى هُما شَخْصانِ مُفْتَرِقانِ
أَتْقاهُما في جَنّةِ الفِرْدَوْسِ، والْـ أَشْقى بِدارِ مَذَلَّةٍ وَهَوانِ
لِمَ لا وَقُلْ حَقًّا هَلِ التَّنْزيلُ مَعْ سُنَنِ النَّبيِّ بِذاكَ مَشْحُونانِ
فَعَلى الإلهِ تَوَكَّلوا لا تَجْعَلوا نِدًّا لَهُ[٣] واخْشَوْا لَظى النّيرانِ
يا أَيُّها الإخْوانُ إنّا كُلُّنا فُقَراءُ لِلّهِ العَظيمِ الشّانِ
فَبِهِ اسْتَعينوا واعبدوا إيّاه[٤] وادْ عُوهُ ازهَبوا منهُ ابْتَغُوهُ أَماني
يا وَيْحَ مَنْ غَفْلاتُهُ غَلَبَتْ فَأُدْ رِجَ بَغْتَةً في اللّحْدِ والأَكْفانِ
لَمْ ينتبهْ إلا بِوَسْطِ اللَّحْدِ في جَمٍّ مِنَ التِّنِّينِ[٥] والثُّعْبانِ
فَهُناكَ لَمْ تَنْفَعْهُ يَقْظَتُهُ التّي فاتَتْهُ بَلْ يُجزى جَزاءَ الجاني
وهُناكَ عندَ السّائِلينَ جَوابُهُ واللَّهِ لَيْسَ كَعَسْكَرِ القُرْآنِ

---

(١) أي عكس الموحد.

(٢) وفي نسخة - في الموضعين - مَرْآنِ.

(٣) ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود ﵁ حين سأل النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك».

(٤) قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

(٥) التّنّين: نوع من الحيات. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥٩).

تاللَّهِ لَمْ يَثْبُتْ ثَباتَ مُوَحِّدٍ[١] فَالمُشرِكُونَ لَهُم جَوابٌ ثانِ[٢]
واللَّهِ هذا لَمْ نَقُلْ مِن كِيسِنا بَلْ من مُكَوِّنِ هذِهِ الأكْوانِ
مَنْ يَسْتَمِعْ نصحًا فذاكَ كفايةٌ ولدى الإلهِ هِدايةُ الإنسانِ[٣]
فَتَنَبَّهوا وَتَدَبَّروا وَتَضرّعوا لِلّهِ بَلْ تُوبُوا بِغَيْرِ تَواني[٤]
حَتّى تَكونوا حِزْبَهُ حِزبَ الرَّسو لِ المصطَفى الهادي النَّبِيْ العَدْناني
روحي فِداهُ بِأنّهُ يَومَ القيا مةِ ليْسَ يشفَعُ شيعة الشيطانِ[٥]
مَنْ يَتْرُكِ المعصومَ يُدْرِكْ حِزْبَهُ حِزْبَ الرّجيمِ الخاسِرِ الخوّانِ[٦]

---

(١) قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

(٢) وهو قولهم: «هاهْ هاهْ لا أدري» كما ثبت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، الذي سبق ذكره في (ص١٦٩).

(٣) لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

(٤) قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعَجّلَ كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء اللّه من مات من أمتي لا يشرك باللّه شيئًا» رواه البخاري ومسلم - واللفظ له - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أي: من يترك اتّباعَ المعصوم - وهو رسول اللّه ﷺ - يُدرِك حِزْبَ نفسِه المخالِف لحزب الرسول، وهذا الحزبُ المخالفُ هو حزب الشيطانِ الرجيم.

في أَسْفلِ السّفْلِ الذّي تَهوي فتك ... وي قَوْمَ لوطٍ فيه أو هامانِ

يا أَهْلَ زارٍ لَيْتَ شِعْري زارَكُمْ ... نَظْمٌ[١] يَفُوقُ قَلائِدَ الْعِقْيانِ[٢]

نَظْمُ الكَمِيِّ اللَّوْذعي الأبتَعِـ ... يِّ[٣] الخَزرَجيُّ[٤] البُحْتُرِيُّ الثاني

رائيّةٌ تحكي ركاكةَ رأيكُمْ ... بل صَيّرتْكُمْ ضِحْكَةَ الصِّبْيانِ

فَنقولُ: قُبْحًا للذين نَسُوا الإلَـ ... ـهَ بِنَكْبَةٍ نُكِبُوا إلى الزِّيرانِ

فإذا أصابتْ رِجلَ مَرْءٍ شَوْكَةٌ ... فتَقَرّحتْ خَضعوا لَدى الزّيرانِ

وإذا امْرُؤٌ وافاهُ شيءٌ مِنْ بَلا ... ءِ زَمانِهِ رَكنوا إلى الزّيرانِ

وإذا عَنِ التَّزويجِ بارَتْ فيهِ مِنْ ... أُنثى لَهُمْ خَضَعوا لدى الزّيرانِ

وإذا تَعَسَّرتِ الولادةُ فوقَ ما ... تعتادُهُ رَقَصوا لَدى الزّيرانِ

وإذا أصابَ برَحْمِها عُقْمٌ بَدا ... فاسْتَعْقَرَتْ خَضعوا لَدى الزّيران

وإذا مِرارًا طُلِّقَتْ مِن زوجِها ... فتَعَزّبتْ خَضَعوا لَدى الزّيرانِ

وإذا عَرا يومًا كسادٌ لامْرِئٍ ... في سِلْعَةٍ سَلَكوا إلى الزّيرانِ

وإذا زُكامٌ أو صُداعٌ طالَ أو ... رَمَدٌ بِهِ هَلَكوا لَدى الزّيرانِ

(١) أي مِن الشِّعْر.

(٢) أي قلائد الذهب الخالص. انظر: «مختار الصحاح» (ص ٢٩٠) - عقا.

(٣) الكَمِيّ: الشجاع. «مختار الصحاح» (ص٣٦٨) - كمي.
والَّلوذعي: الظريف الحديدُ الفؤاد. «مختار الصحاح» (ص٣٧٩) - لذع.
والأبتعي: نسبةٌ إلى الأبتع، وهو الممتلئ. انظر: «القاموس المحيط» (ص٩٠٥).

(٤) يقصد به الشاعر الشيخ عبد الله محمد صالح الخزرجي رحمه الله تعالى.

وإذا طُحالٌ أو بواسيرٌ نَمَتْ   أو ضِرْسُهُ خَضَعوا لَدى الزِّيرانِ
وإذا أَصابَ بِعَيْنِهِ رَمَدٌ فآ   ذى عَيْنَهُ خَضَعوا لَدى الزِّيرانِ
فضلًا عَنِ الدّاءِ العُضالِ فإنّهم   خَضَعوا مدى الأزمان للزِّيرانِ
ذا مِنَ فِعال الأعْوَرِ الدَّجّالِ[1] ذا   فِعْلُ الّذينَ لَهُ مِنَ الأَعْوانِ
لِلَّه دَرُّ الخَزْرجِيِّ وَلَمْ يَزَلْ   لِلمُفْسِدينَ مُزَلْزِلَ الأرْكانِ
صَلَّى وَسَلَّمَ ذو الجَلاِ عَلى النَّبـ   ـيِّ مُحَمَّدٍ مِنْ عُنْصرِ العَدْنانِ
والآلِ والأصْحابِ ما قالَ امْرُؤٌ   يا رَبَّنا ارْفَعْ فِتْنَةَ الزِّيرانِ
وارْحَمْ وصُنْ وانصُرْ وكُنْ لحبيبِنا   في اللَّهِ يا ذا الجُودِ والإحْسانِ
وارفعْ عَنَ أرْجاءِ الجُمَيْرَةِ جُنْدَ هـ   ـذا الزّارِ والزِّيرانِ والنّوبانِ

كتب الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ختام هذه القصيدة يقول:

«في سَلْخِ جمادى الثاني[2] ١٣٤٧هـ تمت وبالنصر عمت، بحوله

(١) فتنة الدجال تقع في آخر الزمان، وهي إحدى أشراط الساعة الكبرى، وفتنته من أعظم الفتن التي تمر على البشرية عبر تاريخها.
فعن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس: إنها لم تكن فتنةٌ على وجه الأرض منذ ذرأ اللّه ذرية آدم أعظمَ فتنةً من الدجال، وإن اللّه عز وجل لم يبعث نبيًا إلا حذّر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة» أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم، وهو في «صحيح الجامع الصغير» (٧٧٥٢).
وفي الصحيحين، عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «ما بُعِث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألَا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر».
(٢) أي في آخره، وذلك في الخامس والعشرين منه.

تعالى، وختمت بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[1].

وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[2]

أجارنا الله من نقمه، وأنالنا جُلَّ نعمه، بمنه وكرمه، آمين يا معين، في الدنا والدين» اهـ.

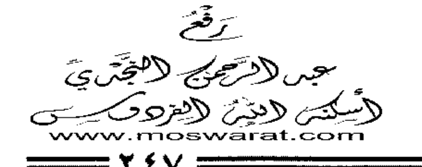
* * *

---

(١) سورة الزمر/ الآيتان: ٢٢، ٢٣ .

(٢) سورة النور/ الآية: ٤٠ .





٧- التَّرْبِيعاتُ وَنَحْوُها

تربيع مقالة الشيخ الشاعر عبدالله الخزرجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«هذا ما ربّعتُ من مقالة سيدي الشيخ عبدالله الخزرجي، نوّر الله ضريحه، مع قلبي والقريحة»(١) :

بِسْم رَبِّنا ابْتَدَيْنا ... وَبِقَوْلِهِ اقْتَدَيْنا

طَلَعَ(٢) البَدْرُ عَلَيْنا ... مِنْ ثَنِيّاتِ الوَداعِ

أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْنا ... مَنْ بِهَدْيِهِ اجْتَلَيْنا

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنا ... ما دَعا لِلّهِ داعِ

بِكَ بِغْثَةَ شُفِينا ... مِنْ ضَنى(٣) الكفرِ كُفينا

أيها المبعوثُ فينا ... جِئْتَ بالأمْرِ المُطاعِ

---

(١) ما كتب بالأسود الغامق فهو من قصيدة الشيخ عبد اللّه الخزرجي، وما سواه فهو من تربيع الشيخ حبيب، رحمهما اللّه تعالى

(٢) وفي نسخة: أشرق.

(٣) الضنى: المرض. «مختار الصحاح» (ص٢٥٠).

مُـنْ تَـوَجَّـهْـتَ إلـيـنـا ... فـي عُـلا الـعِـزِّ اعـتَـلَيْـنـا

أُفْـرِغَ الأَمْـنُ عَـلَـيْـنـا ... بِـكَ[1] فـي كُـلِّ الـبِـقـاعِ

قَـدْ تَـسَـرْبَـلْـنـا بِـحِـرْزٍ[2] ... صـانَـنـا مِـنْ كُـلِّ رِجْـزِ

بِـكَ نِـلْـنـا كُـلَّ عِـزٍّ ... وَفَـخـارٍ وارْتِـفـاعِ

كَـمْ فَـفـي الأَهْـوالِ كُـنّـا ... وَبِـكَ مِـنْـهـا أَمِـنّـا

وَأَبـانَ الـلَّـهُ عَـنّـا ... كُـلَّ سـوءٍ وَنِـزاعِ

جِـئْـتَـنـا بِـخَـيْـرِ سُـبْـلِ ... فُـقْـتَ فَـضْـلًا كُـلَّ رُسْـلِ

خَـصَّـكَ الـبـاري بِـفَـضْـلِ ... حُـزْتَ فـيـهِ طـولَ بـاعِ

أَنْـتَ مُـخْـتـارٌ صَـفِـيٌّ ... أَرْيَـحِـيٌّ[3] أَبْـطَـحِـيٌّ

أنـت لا شـكّ نـبـيٌّ ... ورسـولٌ ذو اتّـبـاعِ

مـرحـبًـا يـا ابـن الأَمـيـنـةْ ... بـالـوقـار والـسـكـيـنـةْ

جـئـتَ شـرّفـت الـمـديـنـة ... مـرحـبًـا يـا خـيـر داعِ

---

(١) يقصد بهذا الأمن، ما ينشأ بسبب اتباع الدِّين وهَدْي اللَّه تعالى؛ إذ هو سببٌ لكل أمن، قال اللَّه عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤]، وقال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

(٢) السِّربال: القميص، وسَرْبَلَهُ: أي ألبسه السِّربال، كما في «مختار الصحاح» (ص١٩٤)، والمراد هنا: أنهم اتخذوا الذِّكر والقرآن كالقميص للبدن، يحفظهم من كل شرّ.

(٣) أي: واسع الخُلق. «مختار الصحاح» (ص١٧٤).

جَئتنا بَرًّا[١] حَفِيًّا[٢] شافِعًا فينا وَفِيًّا
قد عَلِمْناكَ نَبِيًّا أَنْتَ مِنْ حينِ الرَّضاعِ
يا حَبيبًا جئتَنا نَرْ جو اقترابًا لك يا بَرّ
يا غريبًا جاءنا يَرْ جو انتصارًا لِانْتِفاعِ
لا نَزالُ لَكَ فَيْئًا لَمْ نُرِدْ في الفَيْءِ فَيْئا[٣]
نحنُ لا نَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ بِقاعٍ وَضِياعِ[٤]
مالَنا مِلْكٌ ومَلْكٌ[٥] ثَرْوَةٌ فَلْسٌ وفُلْكٌ
هذِهِ الأَمْلاكُ مُلْكٌ لَكَ يا سَبْطَ[٦] الذّراعِ
نرتجيك تَقْتَفيها لِوُجوهٍ تصطفيها
فَابْنِ ما تَختارُ فيها مِنْ حُصونٍ وَقِلاعِ
حَيْثُما تَثورُ ثُرْنا أَيْنَما تَدورُ دُرْنا
وبما شِئْتَ فَمُرْنا مِنْ جِدالٍ أَوْ جِداعِ[٧]

---

(١) أي: خيرًا.
(٢) أي: مكرَّمًا إكرامًا بالغًا.
(٣) أي: رجوعًا.
(٤) جمع ضَيعة، وهي العَقار. «مختار الصحاح» (ص٢٥١).
(٥) تقول: مَلَكَه يملِكه ملْكًا، مثلثة الميم، كما في «القاموس المحيط» (ص١٢٣٢).
(٦) تقول: رجلٌ سَبط الجسم، بفتح السين وتثليث الباء، أي حَسَنُ القدِّ والاستواء. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٨٨).
(٧) الجِداع: قَطْعُ الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة. «مختار الصحاح» (ص٧٠).

مَــنْ هَــداهُ الــلَّهُ يَــعْــلَمْ شَــأنَــكَ الــعــالِيْ وَيَــسْــلَمْ
وَقُــرَيْــشٌ عــانَــدَتْ لَمْ تَــرْضَ أَنْ تَــثْــوِيْ[1] بِــقــاعِ
لَيْــتَــنــا هُــنــاكَ كُــنــا فــي جَــوابِهِــمْ لَقُــلْنــا
هــذِهِ الأعْــيُــنُ مِــنّــا لَكَ مَــثْــوَى فــي اتِّــســاعِ[2]
بُــسُــطٌ لَيْــتَــكَ تَــثْــوي[3] بَــلْ بِهــا صَــحْــبَــكَ تُــثْــوي
نَــنْــصُــرُ الــلَّهَ وَنَــثْــوي[4] كُــلَّ مَــنْ لَيْــسَ يُــراعــي
ســتُــذيــقُ ســوءَ عَــيْــشٍ لِــلعِــدا مِــنْ كُــلِّ جَــيْــشٍ
وَسَــتَــظْــفَــرْ بِــقُــرَيْــشٍ بَــعْــدَ هــذا الإمْــتِــنــاعْ
وَتُــرِيهــا لَكَ عِــزًّا فــي الــوَغــى[5] غَزًّا فَــغُــزّىً[6]
وسَــتَــلْقَــى مِــنْــكَ جَــزًّا[7] لِــلهــوادي[8] والــكُــراعِ[9]

---

(١) أي: تقيم.

(٢) أي: رجوعًا.

(٣) أي: تقيم عليها.

(٤) أي: نُهلِك، مِن: تَوِيَ تَوًى، أي: هلك. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٣٤).

(٥) أي: الحرب. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٥٩).

(٦) غُزًى: جمع غاز. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٠٤).

(٧) أي: قطعًا.

(٨) جمع الهادي، وهو العنق، كما في «مختار الصحاح» (ص٤٣٨).

(٩) أي: الخيل. «مختار الصحاح» (ص٣٦١).

كـلّنـا فـي الـطّـوعِ فـاطْـلُـبْ إن أردت الـحَـرْبَ نَـحْـرُبْ

جـاهِـدِ الـكـفّـارَ واحْـرُبْ بِـخَـمِـيـسٍ وَرُبَـاعـي[1]

وَقُـرومٍ[2] لَـيْـسَ يَـخْـشَـوْ نَ يـرونـهـم كـمـا الْـبَـوّ[3]

وأُسـودِ لـدمِ الـقَـوْ مِ عِـطـاشٍ وجـيـاعِ

خُـذ لـحـزب الـحَـزْبِ طَـبْـلَا وَلِقَـمْـعِ الـشِّـرْكِ نَـبْـلَا

كَـسِّـرِ الأَصْـنـامَ هُـبْـلَا[4] وَيَـغُـوثَـا مَـعْ سُـواعِ[5]

(١) الخميس: الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدِّمة، والقلْب، والميمنة، والميسرة، والساق. «مختار الصحاح» (ص١٢٨).
والرُّباعي: ما رُكِّب من أربعة أشياء. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٢٤).

(٢) جمع قَرْم، وهو السيد، وأصل القَرْم والمقْرَم: البعير المُكْرَم لا يُحْمَلُ عليه ولا يذلل، «مختار الصحاح» (ص٣٣٩).

(٣) البَوّ: ولد الناقة. «القاموس المحيط» (ص١٦٣٣).

(٤) اسم صنم مِن أصنام قريش.

(٥) قال تعالى في سورة نوح، ذاكرًا كلام قوم نوح: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

وفي «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد: أما وَدٌّ فكانت لكلب بَدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمرادٍ، ثم لبني غُطَيف بالجُرُف عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمْدان، وأما نَسْر فكانت لحمير لآل ذي كَلَاع، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصِبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخ العلم عبدُت».

وَأَذِقْهُمْ مِنْكَ هَوْلَا بِالوَغى[١] فِعْلًا وَقَوْلَا
فازَ مَنْ يَرْضاكَ مَوْلًى يا جَمِيلَ الإِصْطِناعِ
وأتِ أَهْلَ الشِّرْكِ واجْدَعْ وَبِأَمْرِ اللَّهِ فاصْدَعْ
فافْرِ[٢] واقْطَعْ وابْنِ وارْفَعْ وادْعُ واشْرَعْ أَنْتَ داعِ
بُهداكَ فاقْضِ واشْرَخْ بِقُواكَ فازِمِ واطْرَخْ
واسْرِ واشْرَخْ وابْرِ وابْرَخْ وَاجْرِ واجْرَخْ بِاتِّباعِ
في كلامِ اللَّه رَمْزٌ[٣] في[٤] مَعانيك وَحِرْزٌ
أنتَ كَنْزٌ أَنْتَ عِزٌّ أَنْتَ داعِ أَنْتَ ساعِ
أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ لِلْهُدى ظَهْرٌ وَصَدْرٌ
أَنْتَ ذُخْرٌ أَنْتَ فَخْرٌ أَنْتَ سُلطانُ البِقاعِ
فَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى ما بِنا بَدْرٌ تجَلّى[٥]

---

(١) الوغى: الحرب.
(٢) أي: اقطع للإصلاح. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٢١).
(٣) أي إشارةٌ، وهي إشارة يُفهم معناها والمرادُ منها، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].
(٤) وفي نسخة: من.
(٥) قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تذييل في الصلاة على الرسول الوجيه الجميل النبيل، عديم المثيل، ﷺ بكل بكرةٍ وأصيل» اهـ. فهذا البيت مع الأبيات الثلاثة الأخيرة، كلها للشيخ حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وَعلى آلِكَ كُلًّا   مَعَ صَحْبِك الدّواعي
صلواتٍ تَتَوالى   مَعْ سلامٍ لَنْ يزالا
أَمَّ وَجْهَا يَتَلألأ   حَلّ في خَيرِ بِقاعِ

* * *

تخميس مقالة ابن المُقْري[1]

يقول الشاعر رحمه الله:

«هذا ما خمَّستُهُ من مقالة الشاعر ابن المُقري الشافعي، رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنّه»[2]:

تَـنَـبَّـهْ يـا رَقـودُ لـمـا أردتّـا
لِديـنِـكَ فـي الـدَّنِـيَّـةِ مـا أَمَـدْتـا

---

(١) هو أبو محمد، شرف الدين، إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليمني الحسيني، صاحب الكتاب البديع: «عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعَروض والقوافي». مَهَرَ في الفقه والعربية والأدب، وبرز في المنظوم والمنثور، وأقبل عليه ملوك اليمن. ومِن مؤلفاته: «الروض» مختصر «الروضة» للنوي، و«القصيدة التائية في التذكير» أولها: إلى كم تماد في غرور وغفلة، و«الإرشاد» مختصر الحاوي في الفقه الشافعي. توفي سنة (٨٣٧هـ) بزبيد في اليمن.
انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤٤) و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٢٠، ٢٢١) و«معجم المؤلفين» (١/ ٣٦٠).

(٢) ما كتب بالأسود الغامق فهو من قصيدة ابن المُقري، وما سواه فهو من تخميس الشيخ حبيب، رحمهما الله تعالى.

فما لِلْعِرضِ تَزْرَعُهُ حَصَدْتا

تَدارَكْ مِنْ زَمانِكَ ما أَفَتّا وَما بِكرائِمِ منه اسْتَهَفْتا

تَذَكَّرْ حينما لِلنَّحْبِ[1] تَقْضي

وَشَمِّرْ في الّذي مَوْلاكَ يُرضي

فَيَعفو عنكَ ما للسّوءِ يُفضي

وما لِنَفائِسِ الأعمارِ تَمْضي سُدًى[2] عِوَضٌ يُرَجّى لو عَرَفْتا

وَمَنْ رام المَكارِمَ والمَعالي

كَأَصْحابِ العُلومِ ذوي الكَمالِ

بِلا جِدٍّ فذاكَ مِنَ المُحالِ

وَمَنْ طَلَبَ العُلا سَهِرَ اللَّيالي وَطَلّق لَذّةَ الرّاحاتِ بَتّا[3]

رضا الرّحمنِ في حُسْنِ السَّجايا

ومَحْصِ النّفسِ[4] عَنْ رأسِ الخَطايا

فَشَمِّرْ في التُّقى تَنَلِ المزايا

---

(١) النَّحب: المدة والوقت، ومنه: قضى فلان نَحْبَهُ، أي: مات. «مختار الصحاح» (ص٤١١).

(٢) أي مهمَلةً. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٩٤).

(٣) البتّ: القطع. «مختار الصحاح» (ص٣٤).

(٤) أي: تخليصها. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٩١).

وأيامُ الشّبابِ هِيَ المطايا إلى العَلْيا وأفضلُ ما رَكِبْتا

أطِعْ وَأَبِنْ دِنِ[١] الدِّينَ السَّماوي

ولا تَرْكَنْ إلى مَحْضِ[٢] الدَّعاوي

ولاتَكُ في هَوى الأَشْرارِ هاوي

إذا غَلَبَتْ عَلَيكَ بِها المساوي غُلِبْتَ عَلى المحاسِنِ إنْ كَبِرْتا

لَقَدْ دانَ النَّبيُّ وخيرُ آلِ

بِوَحْيِ اللَّه لا رأيِ الرّجالِ

أترضى بالحِجارِ عن اللآلي

دَعَوْتُكَ يا لبيبُ إلى المعالي فإن تكُ قد خُلِقْتَ لها أَجَبْتا

فَخُذْ نَهْجَ الرّسولِ وَمُقْتَضِيهِ

وَدَعْ عِوَجَ العَذولِ وَمُزْدِفِيهِ[٣]

وَمِلْ كَذَوِي الحَديثِ وَمُصْطَفِيهِ

إلى عِلْمٍ تُطيعُ اللَّهَ فيهِ عَلى ثِقَةٍ وَتَعْرِفُ ما جَهِلْتا

بهم شاعَتْ شَريعَتُنا وَقامَتْ

---

(١) فعْلُ أمرٍ من: دان يَدِين.

(٢) وفي نسخة: إلى مِحَنٍ.

(٣) أي: حامليه ومشجِّعيه.

مـعـالِمُ هَـذيِـهِـمْ فـيـهـا اسْـتَـقـامَـتْ

بِـهِـمّـتِـهِـمْ كـمـا رامَـتْ فَـدامَـتْ

فَـإِنَّ الْعِـلْـمَ أَعْـظَـمُ مـا تَـسامَـتْ   لَهُ هِـمَـمٌ وأَشْـرَفُ مـا كَـسَـبْـتـا

مُـنـاهُـمْ مَـنْ لَهُ فَـضْـلٌ وَعَـدْلٌ

وَلَيْـسَ لِذاتِـهِ شِـبْـهٌ وَشَـكْـلٌ

ولا لِجَـنـابِـهِ أَصْـلٌ وَفَـصْـلٌ

فَـلِلْعُـلَمـا بِـحَـمْـلِ العِـلْمِ فَـضْـلٌ   يُـقـصِّـرُ عَـنْهُ وَصْـفُكَ إنْ وَصَـفْتـا

وذو عِـلَلٍ أَخـو الأَهـوا يُـعـافي[1]

طـريـقـتَـهُـمْ ويَـطـلُبُ مـا يـنـافـي

ولـم يَـسْمَـع لـهـم مـا قـد أتـى فـي

مـدِادِهِـمُ إذا كـتـبـوا يـكـافـي   دمَ الـشُّـهَـداءِ وَزْنًـا إن وَزَنْـتـا

لَقَـدْ مَـنَـحَ الإلـهُ لـمُـؤمِـنـيـنـا

صِـراطًـا مُـسْـتَـقـيـمًـا مُـسْـتَـبـيـنـا

بِـإِرْشـادِ الـهُـداةِ الـمُـشْـفِـقـيـنـا

بِـهِـمْ حَـفِـظَ الإلـهُ الـدّيـنَ فِـيـنـا   فَـكَـمْ مِـنْـهُـمْ تَـعِـزُّ بِـمـا حَـفِـظْـتـا

ألا فَـالـعـلـمُ هـادٍ لا مُـضِـلٌّ

---

(١) أي: يترك ويجتنب.

وبالوحيين نصًّا مُستَدِلٌّ
يناغي[1] مَنْ حَواهُ ولا مُمِلٌّ
فَنِعْمَ العِلْمُ في الخَلواتِ خِلٌّ عَرَفْتَ اللَّهَ منه بما عَرَفْتا
وكم من نفحةِ الفيّاحِ فاحا
وكم من ضوئِه الوضّاحِ لاحا
وكم مِنْ فَيْضِهِ نِلْنا نَجاحا
فَكَمْ وَضَعَتْ لِطالِبِهِ جَناحا مَلائِكَةُ السّماءِ فلا حُرِمْتا
أفِقْ يا مَنْ حَوى فَهْمًا وَعَقْلًا
وَشاءَ لِنَفْسِهِ شَرَفًا وَفَضْلًا
وَلَمْ يَمْدَحْ لَهُ أَصْلًا وَفصْلًا[2]
إذا لم تَخْجَلِ الطُّلابَ طفلًا ورُمْتَ طِلابَهُ شيخًا خَجِلتا
حدودُ اللهِ تَعْلَمُها يقينًا
إذا صدّقْتَ جبريلَ الأمينَا

(١) أي: أن العلم يأتي صاحبَه بما يعجبه ويسره. وأصل المناغاة: المغازلة. والمرأة تُناغي الصبي: أي تكلمه بما يعجبه ويسرّه. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٢٣).
(٢) إذ العبرة بعمل الإنسان، لا بأصله ونسبه، قال ﷺ: «ومَن بطّأ به عملُه، لم يُسرع به نسبُه» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

بـلا تحـريـفِ مـا أَوْحـى مُـبـيـنَـا

يَزيدُكَ في الشبابِ العلمُ زَيْنًا وَبَعْدَ الشَّيْبِ أُبَّهَةً وَسَمْتا

تـدارَكْ مِـنْ أوانِـك وَازْجُ نُـصْحًا

مِـنَ الـوَحْيَيْـنِ أَنـى شِئْتَ نُـجْحًا

وإنْ شئتَ النّجاح[1] وَرُمْتَ رِبْحًا

فَـكَـرِّرْ دَرْسَـهُ لَيْـلًا وَصُـبْـحًـا وجَرِّدْ فيه عَزْمَك ما استطعتا

سَلِ الأصْحابَ وَالأَسْلافَ مَنْ هُمْ

هُـمُ بـالـنَّـقْـلِ دانُـوا فَـاتْـبَـعَـنْـهُـمْ

بِـدائِرَةِ الـنَّبِـي قِـفْ وَاسْـمَـعَـنْـهُـمْ[2]

وإخـوانُ الـبَـطـالـةِ خَـلِّ عـنـهـمْ فهم أعدى الأَعادي إنْ عَقِلْتا

فَـجـانِـبْـهُـمْ وَمَـنْ جَـعـلوا عَـلَيْـهِـمْ

مُـعَـوَّلَـهُـمْ وإربًـا[3] فـي يَـدَيْـهِـمْ

ولا تَـرْكَـنْ لِحَـظٍّ مِـنْ لَدَيْـهِـمْ

---

(١) وفي نسخة: النجاة.

(٢) قال الشاعر: «هي في جواب قائل لي: (أنت خارج عن دائرتنا)، قبحًا لهم، ودَفرًا [أي نَتْنًا] لدائرة أدبرت عن دائرته ﷺ، فدائرتهم دامرةٌ أقبلت على الديار من حيث لا يعلمون، ولولا ذلك لما عثوا في عرض السلفيين».

(٣) للإرب معانٍ متعددة، ومنها: الحاجة. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٦).

إِلَيَّ إِلَيَّ أَقْبِلْ لا إِلَيهِمْ فَإِنِّي ناصِحٌ لَكَ قَدْ سَمِعْتا

بِرَبِّكَ أو بِأَسْماءٍ زَواها[١]

لِعَلْياهُ فَلُذْ لا مَنْ سِواها

بِأَرْضٍ أَوْ سَماءٍ قَدْ تَراها

وَخُذْ بِعِنانِ نَفْسِكَ في هَواها فَإِنْ أَرْخَيْتَهُ مَعَها نَدِمْتا

نَصيحَةُ ناصِحٍ حِبٌّ[٢] حَبيبِ

أَتَتْ فاقْبَلْ قبولَ فَتًى مُنيبِ

وَدَعْ ما لَيس مِنْ نَصٍّ مُصيبِ

وعُذْ عَمّا بدا لَكَ مِنْ قَريبٍ فما ترجو الخَلاصَ إذا نَشِبْتا[٣]

أَلَا والشِّرْكُ رِجْسٌ فَوْقَ رِجْسٍ

يفوق وَخامَةً مِنْ فِعْلِ مَكسٍ[٤]

وقتلِ النّفسِ فاحْذَرْ كلَّ رِكسٍ[٥]

وباللهِ اسْتَعِذْ مِنَ شَرِّ نفسٍ وَشَيطانٍ يَصُدُّكَ إِذْ هَمَمْتا

---

(١) أي: جمعها الله تعالى.

(٢) وفي نسخة: حُرٌّ.

(٣) نَشِبَ الشيءُ في الشيء: أي عَلق فيه. «مختار الصحاح» (ص٤١٧).

(٤) المَكْسَ: الجباية، كما في «مختار الصحاح» (ص٣٩٩) وهي ما تُعْرَف اليوم بالضريبة.

(٥) أي: من كل رِجس. «مختار الصحاح» (ص١٦٩).

أُخَيَّ فُجُورُنا جمّت فجُزْها
عليكَ عليكَ نفسَك لا تَحُزْها
ودونك جنّةُ المأوى فَفُزْها
فَعُمْرُكَ فُرصَةٌ إن تَنْتَهِزها وَتغْنَمْ مِنْهُ ما وافى ظَفِرْتا

وفي مَرْضِيّ ربّك سِيَّ[1] صومًا
فَجِدَّ تَجِدْ هُناك مُناكَ دَوْمًا
على الطاعاتِ كُنْ يَقِظًا ونومًا[2]
وإن ماطَلْتَها يومًا فيومًا تقول غدًا أتوبُ فقد خُدِعْتا

وذِهْ[3] في النّصحِ دُرٌّ لم يُنضَّضْ[4]
لها مِثْلٌ هَداكَ اللّهُ فارحَضْ[5]
بها الوِزْرُ الذي ظَهْرَكَ أنْقَضْ[6]
ولا تَأْسَفْ عَلى ما فاتَ وانهَضْ بِجِدٌ مِنكَ تُدْرِكْ ما أفَتا

---

(١) سِيَّ: أي مثل.
(٢) أي: كن على الطاعات حالَ يقظتك وحال نومك.
(٣) أي: هذه.
(٤) أي: لم يُبَعْ لِيَتحول إلى درهم أو دينار. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٢٠).
(٥) رَحَضَ يدَه وثوبه: غسَله. «مختار الصحاح» (ص١٥٩).
(٦) أي: أثقله بالحمل، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٢٧).

صلاةُ اللَّه يشفعها السلامُ
على المختارِ ما هَطَلَ الغَمامُ
وآلِ ينجَلي بِهِمُ الظَّلامُ
وفاز بها الصَّحابَةُ والكِرامُ وعَنهُمْ رَبَّنا فَضْلًا رَضِيتا

* * *

تخميس مقالة الشيخ محمد البُخَائي

قال الشاعر:

«هذا ما خمّستُه من مقالة الشيخ محمد حمود البُخَائي التي قالها في قدوة المهتدين وأسوة المسترشدين الشيخ مبارك بن علي، أدام الله لنا بقاه، وأضاء نور مُحَيّاه، يوم ما كان ساكنًا في الرفاعة[1] مع جيرانه الكرام... حفظهم الله، ومن كل مكروه يقيهم»[2]:

إِن رُمـت تَـلقـى زُمْـرَةَ الـزُّهّـادِ
أَوْ مِـغْـفَـرَ الـعُـلَمـاءِ والـعُـبّـادِ
مَنْ لَمْ يَزَلْ في الرُّشْدِ والإرْشادِ
قِفْ بالرِّفاعَةِ ساعَةً يا حادي   واقْرَ السّلامَ أُهَيلَ ذاكَ النّادي
وانْـشَـطْ بـنَـفْـحـةِ تُـرَبـةٍ نَـدِيَّـةٍ

(١) الرفاعة: من مناطق دبي.
(٢) ما كُتِب بالأسود الغامق فهو مِن قصيدة الشيخ محمد البُخائي، وما سواه فهو من تخميس الشيخ حبيب، رحمهما الله تعالى.

بِسَعادَةِ الدّارَيْنِ خَيْرِ مَزِيَّةِ
وامْكُثْ بِها إِن شِئْتَ مِنْ أُمنِيَّةِ
واسْتَوعِبَنْ سكّانَها بِتَحِيَّةِ فهُمُ مَحَلُّ مَحَبَّتي وَوِدادي
بَلِّغْ سلامًا موجِبًا شَهْدَ الرِّضا
عَني وعَمَّنْ لَمْ يزل بِهِمُ ارْتَضى
دينًا ودنيًا بل بمنهجهمْ مضى
واخصُصْ أَخِي مِنْ بَيْنِهِمْ بَدرًا أَضا[1] قد عَمَّ مِنْهُ النُّورُ كلَّ بِلادِ
أعني الّذي جاد الإلهُ بِهِ وَمَـ
نَّ على لَبيبٍ قَدْ وُقِي سَوْءَ كَمَنْ[2]
وعلى يَدَيْهِ هَداهُ[3] مِنْ بِدَعِ الزَّمَنْ
نجلَ الفِخامِ مباركَ بنَ عليِّ مَنْ سَبَقَ الكِرامَ وَسادَ كلَّ جَوادِ
حِبْرٌ حَباهُ اللَّهُ عِلْمًا واصْطَفى
لِيُغَيِّرَ الدَّهْرَ المُكَدَّرَ بالصَفا
مازال مُضطَبِرًا عَلى جانٍ جَفا

---

(١) أي: أضاء.
(٢) أي: اختفى. قاله الشاعر، ف «كَمَن» هنا فعل ماض.
(٣) قال الشاعر الشيخ حبيب رحمه الله: «وقاه أصح».

حاوي الفضائِلِ ذو المكارمِ والوَفا   والجودِ والإحسانِ والإرشادِ

رَحْبُ المكارم خَيْرُ كلِّ وَسيلَةٍ

وَجَلاءُ عَيْنٍ[١] في الأُصولِ كَليلَةٍ

وَشِفا صُدورٍ في الحَديثِ عَليلَةٍ

بحرُ العلوم وكنزُ كُلِّ فَضيلَةٍ   سَيفٌ لأَهْلِ الزَّيْغِ والإلْحادِ

عَلَمٌ لِجُلِّ المهتدين بِرَسْلِهِ

بطلٌ لقمع المارقين بِفَضْلِهِ

مُسُلٌ[٢] لِرَوْضِ المُجْدِبين بِبَذْلِهِ

غيثٌ إذا ضَنَّ السّحابُ بِفَضْلِهِ   غَوْثٌ لِكُلِّ مُيمِّمٍ[٣] مُرتادِ

عَمّتْ سحائبُ فَيْضِهِ آفاقَها

بالغَيْثِ فَابْتَهَجَتْ بِهِ رُزْداقُها[٤]

طوبى لذي يدٍ أخْلَصَتْ إنْفاقَها

مذ غُلّتِ الأيدي إلى أعناقِها   فيداه قد بَسَطَتْ بِكُلِّ أيادي

---

(١) قال الشاعر: «وجلا عيونٍ في الأصح».

(٢) المُسُل: جمع المَسَل، وهو مسيل الماء. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٣٦٦).

(٣) أي قاصِد.

(٤) الرُّزْداق: لغة في تعريب الرُّستاق، وهو السواد. أي: الأرض التي فيها مزدَرعٌ أو قرًى. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٦١، ١٦٢) و«المعجم الوسيط» (١/ ٣٤١).

ما هذه الأقوالُ مغ أوصافِها

في مدح شيخٍ جَلّ عنْ أضعافِها

حينَ انتقاصِ الأرضِ من أطرافِها

أو سُدّتِ الأبوابُ عن أضيافها فمحلُّهُ قد حُفّ بالوُرّادِ

نُعماه كالوَبْلِ الوَبيلِ[1] فَشَقَّقَتْ[2]

شَمْلَ المصائِبِ كُلَّما فينا عَتَتْ[3]

وَمَكارِمُ الأخْلاقِ فيه تَثَبَّتَتْ

تَلْقاهُ جَزْلًا بالوفُودِ إذا أتتْ فَرِحًا بها من رائحٍ أو غادِ

يا خير حزبٍ بالنبيهِ ظَفِرتُمُ

متنبِّهين بما يَسُرُّ فصِرْتُمُ

في حزبه فعُرى السعادةِ حُزْتُمُ

بشراكُمُ أهلَ الرفاعةِ فُزْتُمُ بجِوارِ هذا الكوكبِ الوَقّادِ

فُزْ بالعلومِ ويا مَفازَ سميعِها

مِن شيخِنا البَحْرِ الخِضَمِّ مُذيعِها

---

(١) الوَبْل: المطر الشديد. والوبيل: الشديد، فهو تأكيد له. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٤٦).

(٢) وفي نسخة: نُعْماه كالوبْلِ الوبيلِ لقد هَمَتْ.

(٣) وفي نسخة: نفحاتُه عمّت وجمّت وارْتَقَتْ.

وَحميمِها وحليفِها وضجيعِها
شَهمٌ تَقَلّدَ بالعلومِ جميعِها   قدِ ارتدَى بالحِلْمِ والإرفادِ[1]
بُشرى الّذي فاق الأنامَ فَطانةً
وذكاوَةً وَسَخاوَةً وَصِيانَةً
وَأَمانَةً وَهِدايَةً وَدِيانَةً
لِلّهِ مَنْ سادَ الكِرامَ مكانَةً   فَعَلا عَلَى الأَقْرانِ والأَضْدادِ
مِنْ يَبْتَغي البُشْرى مِنَ الباري يَعُذْ
بِصَلاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الآرا، فَعُذْ
وَبِكُلٍّ ما يُملي عَلَيْكَ الشَّيْخُ خُذْ
يا مَنْ يُريدَ سعادَةَ الدّارَيْنِ لُذْ   بِجَنابِهِ فَتَفوزَ بِالإِسْعادِ
حالِفْ هداكَ اللَّهُ ما أَمْلى وَدَعْ
ما ليس مِنْهُ وكلَّ أمرٍ مبتدَعْ
لِمَ لا وصار حليفَ طه المتّبَعْ
فَدُبَيٌّ قَدْ شَرُفَتْ بِهِ وَأُهَيلُها اغْ   تَرفوا بِسُؤْدَدِهِ بِلا تَزْدادِ
بِمُبارَكٍ أَيْدي الهُداةِ تَعَلَّقَتْ

---

(١) أي: بالإعطاء والإعانة. «مختار الصحاح» (ص١٦٧).

بمباركٍ مُهَجُ الثقاتِ[1] تَوَثَّقَتْ
بمباركٍ بَهِتِ الجِهاتُ وَأَشْرَقَتْ
بمباركٍ زَهَتِ الرِّفاعَةُ وارْتَقَتْ رُتَبًا رَفيعاتٍ بلا تَعْدادِ
هُوَ مَنْ هَداه اللَّهُ رُشْدًا فاجْتَهَدْ
حتى علا العَليا ومَنْ جَدَّ وَجَدْ
هو في الشَّمائِلِ لا يُشاكِلُهُ أحَدْ[2]
هُوَ مَوْرِدُ العلماء والأدباء قدْ شَهِدَتْ بذلك أكْثَرُ الحُسّادِ
مَنَّ الإلهُ عَلى العِبادِ بِهِ ولا
إنْكارَ في فَضْلٍ تَشَعْشَعَ وَانْجلى
مُتَلَألِئًا حَتّى جَلا أُفُقَ الفَلا[3]
هُوَ في الحَديثِ وَسُنَّةِ المختارِ لا أَحَدٌ يُدانيهِ وَفي الإِسْنادِ
حُزتَ الفواضِلَ والفَضائِلَ والمَيا
مِنَ والمَحاسِنَ مِنْ محاسِنِ الأَتْقِيا
حَتّى جُعِلْتَ وَصِرْتَ أُسْوَةَ الأَصْفِيا

---

(١) أي: أرواحهم. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٠٤).

(٢) هذا من باب الكمال النسبي، أي: هو بالنسبة إلى بني جنسه ودهره قد بلغ النهاية في الشمائل.

(٣) وفي نسخة: أفق العُلا.

فاللَّهَ أَرْجو أَن يُطيلَ بَقاك يا قَمَرٌ عَلى كُلِّ الأماكِنِ بادِ

قَصَدَتْ لِبَابِك مِنْ (بخاءَ)[1] قصيدةٌ
للمنصفين بما تَفُوه مفيدةٌ
وَحَميدةٌ مَيْمونةٌ وَفَريدَةٌ

يا ابن الأَماجد قد أتتك خَرِيدةٌ[2] شِحُيَّةٌ لَيسَتْ بذاتِ سَدادِ

بِنُعوتِكُمْ يَتَبَرَّك المتَقَرِّبُ الْـ
ـماضي عَلى أعدائِكَ المُتَحَبِّبُ الْـ
ـعاني[3] لِنَجْمِ سَماكَ في خَيْرِ السُبُلْ

قَدْ قالَها العَبْدُ الفَقيرُ المذنبُ الـ ـحاوي[4] لِكُلِّ جَرِيمَةٍ وَفَسادِ[5]

أَمْعِنْ بما تَغْني وَسُدَّ مِنَ الخَلَلْ
فَهْيَ الذّليلةُ في فناك مِنَ الزَّلَلْ
لكِنَّها بِبَهاكَ تُكْرَمُ بَلْ تُجَلْ[6]

---

(١) «بخاء»: منطقة في محافظة مسندم بسلطنة عمان.
(٢) الخريدة: اللؤلؤة لم تُثقَبْ، كما في «القاموس المحيط» (ص٣٥٧)، والمراد التشبيه.
(٣) أي: الأسير.
(٤) وفي نسخة: قد قالها العبد الفقير محمدالـ حاوي .....
(٥) هذا من تواضع العلماء والصالحين، رحمهم اللّه تعالى.
(٦) في نسخة: لم تَزَلْ.

فانظُرْ إِلَيها بالقبولِ فَإنْ تَنَلْ مِنكُمْ قَبولًا فَهوَ أقصى مُرادي

نَرجو الإلهَ يَمُنُّ مِنْ أَفْضالِهِ

بالعَفْوِ والغُفْرانِ مِنْ إجْلالِهِ

ويُنيلُنا مِنْ فَيْضِهِ بنَوالِهِ

ثمَّ الصّلاة على النَّبيِّ وآلِهِ والصَّحْبِ والأَتْباعِ هُمْ أَسْيادي

ما سَرّنا الباري بِسِرِّ كلامِهِ

كلّا وَسَلَّمَ سِرْ بِنَا لِسَلامِهِ

ما عَمَّنا بالجودِ مِنْ إنْعامِهِ

ما قال مُعْتَرِفٌ بِنَقْصِ مَقامِهِ قِفْ بِالرِّفاعةِ ساعةً يا حادي

«تمت سرعةً أيها الركن الوثيق، صاحبُ المنة من كل طريق»[١].

* * *

(١) تعليق للشاعر رحمه الله.

تسبيع مقالة الشيخ عبدالرحيم البُرَعي[١]

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«هذا ما سبّعته من مقالة الشيخ عبدالرحيم البرعي الشافعي رحمة الله تعالى عليه»[٢]:

لَوامِعُ الفَوْزِ في الدّارَيْنِ ساطِعَةٌ
لِكُلِّ نَفْسٍ صَفَتْ لِلَّهِ طائِعَةٌ
نَأَتْ عَنْ الْفَجْرِ[٣] بَلْ للبِرِّ جامِعَةٌ
وَلِلأَوامِرِ بالمعروفِ سامِعَةٌ

---

(١) هو: عبد الرحيم بن أحمد بن علي البُرَعي اليماني، شاعر متصوف، أفتى ودرّس. له ديوان شعر مطبوع، أكثره في المدائح النبوية. نسبته إلى (بُرَع) جبل بتهامة. توفي سنة (٨٠٣هـ). انظر: «هدية العارفين» (١/ ٥٥٩) و«الأعلام» (٣/ ٣٤٣) و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٢٩).

(٢) ما كتب بالأسود الغامقِ فهو من قصيدة الشيخ البُرَعي، وما سواه فهو من تسبيع الشيخ حبيب، رحمهما اللّه تعالى.

(٣) الفَجْر: كالفجور، وهو الانبعاث في المعاصي والزّنى. «القاموس المحيط» (ص٥٨٤).

في الخَيْرِ خاشِعَةٌ للَّهِ خاضِعَةٌ

جوامعُ الخَيرِ في الدّارَيْنِ تابِعَةٌ لِطاعَةِ اللَّه فالْزَمْ طاعَةَ اللَّهِ

يا خَيْبَةَ المَرْءِ مِنّا مِنْ إضاعَتِهِ

في يَوْمِهِ عُمْرَهُ السّامي وَساعَتِهِ

وَلَيْسَ يَرْبَحُ رِبْحًا مِنْ بِضاعَتِهِ

وَجَدَّ ليلَ نَهارٍ في إشاعَتِهِ[١]

ما يُسْخِطُ اللَّهَ، هَلْ ذا مِنْ شَجاعَتِهِ

والشَّرُّ أَجْمَعُهُ في تَرْكِ طاعَتِهِ فاخْضَعْ ذليلًا لِعزِّ الآمِرِ النّاهي

هَوَى وَنَفْسي فالشّيطانُ غَرّهُما

بِبُغْيَةٍ مِنْهُما شاها[٢]، فَجَرَّهُما

إِلَيْهِ فَانْجَذَبا شَوْقًا فَعَرَّهُما[٣]

متى فَأَحْصُلُ في الكونين[٤] بِرَّهما

أَمَا الظّلوم يُقاسي الدَّوْمَ مُرَّهُما

---

(١) وفي نسخةٍ: وجدَّ ليلًا ويومًا في إشاعته. وفي أخرى: «وهَمَّ ليلًا...»، وفي أخرى: «وجدَّ ليلًا ونهارًا في إشاعته».

(٢) أي: قُبْحًا. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٢٨).

(٣) أي: أدخل عليهما مكروهًا يَلْطخهم به. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٧٦).

(٤) وفي نسخة: في الدارين.

وكيف يأمن في الدّارين شرَّهُما مَنْ لَمْ يَكُنْ طائِعًا للآمِرِ النّاهي

كم مِنْ حَيِيٍّ فَقيرٍ ذي مُحاسَبَةٍ

مَعْ نَفْسِهِ وَهَواها في مُحارَبَةٍ

خوفًا لِيَوْمٍ مَهُولٍ ذي مُعاتَبَةٍ

مِنْ هَمْزِنَ اوْ لَمْزِنَ اوْ هَزْلٍ مُداعَبَةٍ

يَختارها كلُّ لاهٍ مِنْ مُعاقَبَةٍ[1]

كم مِنْ حَقيرٍ فَقير ذي مُراقَبَةٍ أحظُّ في الحَشْرِ مِنْ ذي المالِ والجاهِ

يا قومِ فابْكُوا مِنَ اجالٍ لنا أَزِفَتْ[2]

بنا وحانَتْ سيوفُ الموت وانكَشَفَتْ

والنّفْسُ في جَمِّ آمالٍ[3] لها عَكَفَت

فيها فقد شَغفَتْ عنها ولا عَزَفَتْ

وما اسْتَعَذْنا[4] مِنَ اغمارٍ لنا تَلِفَتْ

---

(١) وجاءت هذه الأبياتُ في نسخةٍ مختلفةً عما هنا، وهي:

كم من حَيِيٍّ ضعيفٍ ذي مغاضَبةٍ مع الغرور وكم مِن ذي محاسبةٍ
مغْ نفسه والهوى بل ذي محاربة فكم وكم خائف مَن ذي معاقبةٍ
ربٌ يعاقِب ذا كِبْرٍ مغالبَةٍ كم من حقير فقير ذي مراقبةٍ

(٢) أي: قربت. وفي نخسة: وَزَفت: أي أسرعت. «مختار الصحاح» (ص٤٥٣).

(٣) الجمّ: الكثير.

(٤) وفي نسخة، وما استفدنا.

هل في كتابٍ مضى أَوْ سُنَّةٍ سَلَفَتْ عِزٌّ لِعَبْدٍ على عصيانِهِ لاهي

بُشراكَ إن قُمتَ تدعو اللَّهَ مُبْتَهِلَا

أن يَجْعَلَنَّكَ بِالوَحْيَيْنِ مُشْتَغِلَا

وبالذي صار لِلْأَصْلَيْنِ مُشْتَمِلَا

وبالصّراطِ السَّوِيِّ السَّمْحِ مُتَّصِلَا

فإن تَشَأْ لَمْ تَكُنْ في الحَشْرِ مُنْخَذِلَا

فَاسلُكْ سَبيلَ كِتابِ اللَّهِ مُمْتَثِلَا وَسُنَّةَ المِلَّةِ الزّهرا نِعِمّا هي

مَوْلايَ مَوْلايَ[1] أَنْتَ اللَّهُ ذو المِنَنِ

أرجو الثّباتَ فَثَبِّتْني عَلى السُّنَنِ

غَوْثاهُ غَوْثاهُ فاعْصِمْني مِنَ الفِتَنِ

رَبّاهُ رَبّاهُ وَامْحَقْ داعِيَ المِحَنِ

وَوالِني واهْدِني في السِّرِّ وَالْعَلَنِ

مَعَ الأُحَيبابِ واغسِلْنا مِنَ الدَّرَنِ غَدًا فَلَمْ يَنْجُ مِنْ جاهٍ ولا آهِ

***

---

(١) وفي نسخة: مولاه مولاه.

٨- الْمُنَوَّعات



رسالة للشيخ يحيى بن الشيخ زكريا[1]

يقول الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«وقد كتبت للشيخ يحيى بن الشيخ زكريا - بعد الاستسماح ولين الكلام ومتين السلام حفظه اللّه ووقاه» -:

بُعْدُ القوالب يا أُخَيَّ نتيجةٌ   لِصَفا القلوبِ سلامةِ الإيمانِ
فاظْفَرْ بِهِ وبها ولا تركن إلى   من قدّم الدنيا على الأديانِ
واللهِ لولا مَبْعَدي هو مقصِدي   لَأَبى الكتابَةَ أُصْبُعي وبَناني
فأرى الودادَ مع البعاد من البلا   دِ كما الفسادُ أَراه في الأوطانِ
فالبُعد منّي والسماحةُ منكُمُ   يا معشر الأرحام والأقرانِ
خَيْرُ التحايا أَمَّكُمْ بل عَمَّكُمْ   ما شَيَّدَتْ دعواتُكُم أركاني

* * *

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد هذه الأبيات:

«لم تلْق تأليفًا خلا من عثرة حتى ولو قوبل ألف مرة:

---

(١) ابن الشيخ يحيى بن محمد بن كمال، رحمهم اللّه جميعًا.

وكم غيرّ الراوي كلامًا بعقلهِ   وكم حرّف المنقولَ قومٌ وصحّفوا
وكم ناسخٍ أضحى لمعنًى مغيِّرًا   وجاء بلفظ لم يُرِدْهُ المصنِّفُ

***

رسالة إلى قاضي جناح

قال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ:

«كلمات أُرْسِلُها للعلامة الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد قاضي جناح، من جميرة، في العام الذي وقع ما وقع بيني وبين الشيخ علي الجناحي فحكم عليه. . .، وهي هذه»:

نَسيمُ تَحِيَّتي يَغشى جَناحًا وفيها مَنْ بِهِ لاحَتْ فَلاحا
حَليفُ الحقِّ عبدُ اللَّهِ مِن عُنـ ـصرٍ في الأفْقِ بَرْقُ سَناهُ لاحا
سَليلُ محمدٍ قاضي قُضاةٍ تَرى مِنْ رشحه لهمُ افتراحا
علا أقرانَهُ عَمَلًا وَعِلْمًا وَحِلْمًا حِكْمَةً باعًا جَناحا
فقيهٌ فاحَ في الآفاق رُشْدًا هُدًى وَنَدًى جَدًى[1] صِيتًا صلاحا
نبيهٌ كم تنبّهَ فاهتدى مِن هُداه السَّعْدُ[2] سَمْتًا والصّلاحا
وجيهٌ في الورى سِيَرًا سَموحٌ فلم يعبأ بِشاتِمِهِ سَماحا

---

(١) أي: عطاء. «مختار الصحاح» (ص٧١).
(٢) السَّعْد: اليُمن. «مختار الصحاح» (ص١٩٧).

نزيهٌ قد تقدس عن عيوبٍ ... حَوَتْ عارًا خَنًا سَفَهًا سفاحا

شَمائِلُهُ تُشَتِّتُ شامتيهِ ... فإن خاضوا به اعتاضوا افتضاحا

أَلَمْ يَكُ مِنهُمُ رجلٌ رشيدٌ ... يُريهم ما جَنَوْا إلّا جَناحا

أَبوحُ بِمَدْحِهِ مَرَحًا لِعِلْمي ... بما هُو فيه مَدْحًا وامْتِداحا

وَبِالإنْصافِ إيماني أهنّي ... كفى بالِاعتساف عَمًى وقّاحا

ألا يا عاذِلًا[1] وِلهًا به فهْـ ... ـوَ في صَمَمٍ لِعَذْلِكَ فالسماحا

ولِهتُ بِحُبِّهِ بَلْ حين ذِكْرا ... هُ لمْ أعْلَمْ صباحًا أم رواحا[2]

أَئِنُّ وكم أَحِنُّ إليه تَوْقًا ... وَشَوْقًا واشتياقًا وارتياحا

متى أحظى بمأمولي وسُؤْلي ... رَحيقِ لقاه كي أجني نجاحا

على آلِ كَمالِ فَمُنَّ لُطفًا ... بَمَنٍّ هُمْ بِهِ نالوا انشراحا

فكم شكروه شكرًا لا يُضاهيـ ... ـهِ شكرُ الشاكرين له كفاحا

جزاه الله في الدارَيْنِ خيرًا ... وَخِيرَتُهُ إذا قيلَ استراحا

لَعَمْرُكَ فالفِرارُ من القضا للـ ... ـقضا خَيْرٌ لِمَنْ سَمِعَ النَّصاحا[3]

خصوصًا يومَنا هذا فَيَكْفيـ ... ـه ما فيه اقتضاءً واصطلاحا

---

(١) أي: لائمًا.

(٢) الرَّواح: من الزوال إلى الليل. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٧٤).

(٣) يقول الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا البيت: «لأني لم أزل يوم ما كنت في جناح أُرغِّبه في ترك القضاء فتركه، لكن الجماعة والشيخ لاور ما رَضَوْا بتركه فأعادوه فيه» اهـ.

لِذاك فشاءَ حضرةُ شيخنا نَبْـ ـذَهُ ورأى بِعُزْفَتِهِ[1] رباحا
جُمَيْرتُنا بيُمْنِ بَنانِه جَـ ـلَتْ فَرَجَتْ[2] بوطئته الفلاحا
عليه فألفُ ألفِ تحيةٍ مِنْ هَمُوعٍ[3] دُعائِهِ سَحرًا صباحا

* * *

(١) وفي نسخة: بفُرقته.
(٢) فرجت: مِن الرجاء.
(٣) الهَموع: السائل. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٤١).

في رسالةِ للشيخ عبدالله بن محمد الشيبة

أرسل الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة إلى الشيخ عبدالله بن محمد الشيبة، قال في أولها:

«إلى حضرة فضيلة صاحب السجايا السليمة، والأخلاق الحسنة المستقيمة، ذخرنا في الدارين بلا مَيْن[1]، سيدي المحسان، في جميع الأزمان، الشيخ عبدالله ابن المرحوم محمد الشيبة، الموقر المحترم، سلّمه الله تعالى».

واختتم الشاعر رسالته بهذه الأبيات:

أحبابُ قلبي بعجمانَ ثَوَوْا فَعَلَتْ   يُمْنًا وأمنًا وإيمانًا هُدًى وخَلَتْ
هل يرفُقون بحالي جنّتي انتحلت   قلبي تشقّق فيهم أعيُني هَمَلَتْ
في الحب مثلَ حبيبٍ قَطُّ لن يجدوا
رياض روحي بعجمانَ الأمانِ ثوَوْا   في مِجْمَرِ الحُبِّ ألْقَوْا كبدتي وكَوَوْا

---

(١) أي: بلا كذب. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٠٦).

عَلَيَّ إنْ عطَفُوا مِن لطفهم وَلَوَوْا نــجَّــوْا غــريــقًــا . . .[1]

* * *

(١) الأبيات ناقصة من الأصل.

نصح الأخيار وفضح الأشرار

قال الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«كلماتٌ مشتملاتٌ على نصحِ الأخيار ذوي الوَلاء والوِداد، وفضحِ الأشرار أولي اللّا ولاءِ[1] والارتداد، وُقِينا منهم ولا اجتمعنا معهم في الدار وهم على هذه»:

الـحَـمْـدُ لِلّهِ حَـمْـدًا مـالَهُ عَـدَدُ ... عَلى الهُدى فَأَجْتَدي[2] مَنْ عَوْنهُ العَضُدُ

حَمْدًا لمن لَمْ يَلِدْ حَقًا كما هو لَمْ ... يولَدْ وَلَمْ يَكُ مِنْ كُفْءٍ لَهُ أحَدُ[3]

حَمْدًا لِحَيٍّ حَبانا[4] حُبَّهُ وَحَمى الـ ... ـدِّين القَويمَ بِقَوْمٍ بالهُدى اسْتَندوا

أَحْرارَ دَهْري أَرى الأَوْطانَ فاسِدَةً ... لاسِيَّما هُلُرُ[5] العُبّادِ فَاحْتَشِدوا

(١) أي عدم الولاء.

(٢) أي: أطلب جَذْواه وعطيّته. انظر: «مختار الصحاح» (ص٧١).

(٣) قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

(٤) أي: أعطانا.

(٥) «هُلُر»: قرية من قرى جزيرة «جسم»، وقد أثنى الشاعر عليها فكانت - عنده - مثلًا للعبادة والتقوى نجده في نعته لها بـ «هُلُر العباد»، وانظر: (ص٨٥) من هذا الديوان.

في دَفْعِ قَمْعٍ أَوْ بَلاءٍ بها فَبَغَوْا بَغْيَ ابْنِ نوحٍ[١] فلا سادوا ولا سَعِدوا

ساؤوا فَأَمْسَوْا سُعاةً بِالفَسادِ ولا في سَعْدِ سَمْتِ هُدَى آبائهم وَرَدوا[٢]

قَلْبٌ تَشَقَّقَ فيهِمْ أَعْيُني هَمَلَتْ في الحُبِّ مِثْلَ حبيبٍ قَطُّ لَنْ يَجِدُوا

فاجْعَلْ بِهِمْ هُلَرَ الأَشْرافِ لا هُلَرَ الـ أَشْرارِ يا حَيُّ يا قَيّومُ يا صَمَدُ

فيها خِيارٌ وَلكِنْ بَعْضُ تُرْبَتِها إكسيرُ شَرٍّ بِهِ[٣] أَشْرارُها تَلِدُ

لا باركَ اللّهُ فيهِم مَا بَغَوْا وَطَغَوْا مِنْ حَيِّزِ الصُّلَحا حَقًّا فَقَدْ فُقِدوا

لِمْ لا وسِيرَةُ آبائِهِمْ سَمَتْ وَعَلَتْ كالشَّمْسِ بازِغَةً في المجْدِ تَتَّقِدُ

وَهُمُ عَتَوْا فَعَثَوْا بَلْ نافَقوا فَسَقُوا فالنّاسُ قَدْ فَرِقوا[٤] مِنْ سوءِ ما فَسَدوا

ما ساغَهُم مَسْلَكُ الآباءِ حَيْثُ سَرَوْا مَسْرى مُسَيْلِمَةَ الكذّابِ[٥] وَانْفَرَدوا

---

(١) وهو الابن الرابع له، واسمه «يام»، وكان كافرًا، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾، اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رؤوس الجبال، وأنه لو تعلّق في رأس جبل لنجّاه ذلك من الغرق، فقال له أبوه نوحٌ عليه السلام: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ أي: ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٢، ٤٣]، «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٥٦) - باختصار.

(٢) يتكلم الشاعر عن أبناء هُلَر الذين لم يسيروا على درب آبائهم.

(٣) الإكسير: مادة مركبة، كان الأقدمون يزعمون أنها تحوّل المعدِن الرخيص إلى ذهب. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٢).

(٤) أي خافوا. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٢٠).

(٥) هو: مسيلِمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ادّعى النبوة، وفي =

هَلْ لا حياءَ وَهُمْ أحياءُ قاطِبةً[١] يا لَيْتَ مَنْ مِثْلَهُمْ يَوْمًا فَلَمْ يَلِدوا

أَيْنَ الحَياءُ ولا إيمانَ وَهْوَ مِنَ الْ إيمانِ في هَذْيِ طه كَمْ وَكَمْ نَجِدُ

هل يَأْمَنِ الجارُ يومًا مِنْ بَوائِقِهِمْ قل لّي والأبرارُ هَلْ مِنْ رُعْبِهِمْ رَقَدوا

فإنِ رَأَوْا فِتْنَةً في النّاسِ نائِمَةً فَهُمْ كَإبْليسَ في إيقاظِها اجْتَهدوا

فَلَمْ أَزَلْ قائِلًا في حَقِّهِمْ حَرَقًا أَنْعِمْ بآبائِهِمْ أهْوِنْ بما وَلَدوا

مِنْ سوءِ سيرَتِهِمْ ساءَتْ سَريرَتُهُمْ بل شاهَ صورتُهُمْ في شَكْلِهِمْ قِرَدُ

بالشَّرِّ فاشْتَهَروا شَكْلًا وشاكِلَةً اِسْمًا وَرَسْمًا فَهُمْ في الكُلِّ قد أَوَدُوا[٢]

أجارَنا اللَّهُ في الدّارَيْنِ رُؤْيَتَهُمْ وَهُمْ على حالِهِمْ في كُفْرِهِمْ كَنَدوا[٣]

لولا اشتدادُ المنى من هَجْوِهِمْ لأبى اللّـ ـسانُ ذِكْرَ الأُلى عن دينهم لَحَدَوا[٤]

= الأمثال: «أكذب من مسيلمة»، وكان ضئيل الجسم. وُلِد ونشأ باليمامة في نجد، في القرية المسمّاة اليوم بالجبيلة، بقرب «العُيَيْنة» بوادي حنيفة. تَلَقَّبَ في الجاهلية بالرحمن، وعُرِف برحمان اليمامة، وأكثر مِن وَضْع أسجاعٍ يضاهي بها القرآن، وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته. وفي عهد أبي بكر ؓ، انتدب له أعظم قادته: خالد بن الوليد، فظفر وقتل مسيلمة، وذلك سنة ١٢هـ، واستشهد من المسلمين في هذه المعركة مائتا وألف رجل، منهم خمسون وأربعمائة صحابي، ولا تزال آثار قبور الشهداء من الصحابة إلى اليوم ظاهرةً في قرية الجبيلة، وقد أكل السيل من أطرافها. انظر: «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٢٦).

(١) أي: جميعًا. «مختار الصحاح» (ص٣٤٤).

(٢) اعوجوا في الجميع.

(٣) كفروا النعمةَ نعمةَ الإسلام.

(٤) أي: مالوا عن التمسك بدينهم.

لكِنْ لحاجَتِهِ الإِنسانُ يَخْرُجُ للـ غلاء من مَعْبَدِ العُبّادِ ما عَبَدوا
يا وَيحَ ويْلَ أُهَيْلِ الارتِدادِ فَهُمْ في هَدِّ هَدْمِ مَنار العِلم قَدْ قَصَدوا
كأنّهم حَدَّثوا كي يُحْدِثوا فتَنًا في شَأْنِ مُرْشِدِهِمْ مَعْ مَنْ بِهِ رَشَدَوا
مَناهِلُ الرُّشْدِ هل تُجزي بها سَفَهًا حاشا ولا يَرْتَضيهِ الواحِدُ الصَّمَدُ
لَباقةُ العِلْمِ[1] وَضْعُ العِلْم مَوْضِعَهُ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَدٌّ هُوَ الكَمَدُ
لولاهُمُ خُلِقوا مِنْ نُطْفَةٍ نُطِفَتْ مِنَ المشوبِ[2] لِهَوْنِ الشَّيْخِ ما عَمَدوا[3]
كلّا ولا جَسَروا فيه ولا خَفَروا ذَمَامةً[4] لا ولا مولاهُمُ حَسَدوا
يا قومِ لا تَتْرُكوا بِاللَّهِ بَسْمَلَةَ الـ نِّكاحِ[5] لا شَكَّ فالشيطانُ مُرْتَصِدُ
كي يُكْثِرَنَّ بِكُمْ مِنْكُمْ زَنادِقَةً تاللَّهِ في قَتْلِهِمْ أَجْرٌ فما القَوَدُ[6]
لا تَبْتَئِسْ أَيّها المفتونُ مصطبرًا يومٌ لهم ولنا يومٌ يقالُ غَدُ

---

(١) اللّباقة: الحذق والرفق. ويقال - أيضًا -: لَبِق به الثوبُ، أي لاق به. انظر: «مختار الصحاح» (ص٣٧٥).
(٢) أي: المخلوط.
(٣) أي: ما قصَدُوا إلى الاستخفاف بالشيخ.
(٤) بفتح الذال، وتكسر، أي عهدًا. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٤٣٤).
(٥) أي البسملة عند الجماع الذي هو سبب الولادة؛ وكان الأولى أن يقول: التسمية، ففي الصحيحين، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم اللّه، اللهم جنّبْنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فقُضِي بينهما ولد، لم يضرّه الشيطان أبدا».
(٦) أي: القصاص.

وانظُرْ وَأَمْهِلْ رُوَيْدًا ما جَنَوْا وَعَنَوْا ... فَالرُّسْلُ وَالعُسْلُ[1] كم أوذوا وكم جُلِدوا
يا غارةَ اللَّهِ لُطفًا فُسْحَةً فَرَجًا ... لِلْمُسلِمين سَدادًا دونَهُ سُدَدُ
مِنْ سوءِ الاَحوالِ فَرّوا لِلْجبالِ لثُغْـ ... ـرِ الحُمْرِ بَلْ وَلِوَكْرِ البازِ[2] كَمْ شَرَدوا
فَلْيَعْبُدِ اللَّهَ في تِلْكَ الأماكِنِ كَيْ ... يُفَرِّجَ اللَّهُ عنْهُم كَيْدَ كلِّ عَدُوْ
حَقًّا فلو كنتُ فيها لَنْ أُفارقَها ... ما دُمتُ حَيًّا إلى أنْ ضَمَّني اللَّحْدُ
إلّا لِعَيْشي فَأَمْشي في مناكبها ... لِي أو عَلَيَّ فلا يَدْري بِيْ أَحَدُ
لَوَّحْتُ للرَّبْعِ[3] تَلْويحًا لَوِ افْتكروا ... فيه المُنى والغِنى دون العَنا وَجَدوا
جاءَ الكرامُ إليها مُسْرِعين ضُحًى ... حاكين شاكين مِنْ أَهْواءِ مَنْ مَردوا
مُحَرِّضين على هَجْوِ اللِّئامِ فَقَدْ ... بادَرْتُ في مُرْتَضاهُمْ وَفْقَ ما قَصدوا
أَميلُ مَعْ مَيَلانِ الْحَقِّ حَيْثُ غَدا ... شَرْقًا وَغَرْبًا جَنوبًا أَيْنَما أَجِدُ
لازالَ لِكُلِّ أَنْكالٍ يسايِفُهُمْ ... سَيْفُ الهُدى الخَزْرَجِيُّ الباسِلُ الأَسَدُ
يا مَعْشَرَ الشُّعَرا هُمّوا لِرَدْعِهِمْ ... نُصْحًا وَفَضْحًا وَإِبْعادًا لِيَرْتَعِدوا
فَلَمْ أَرَ النُّصْحَ والدِّينُ النَّصيحةُ فَلْيَبْـ ... ـكِ الكرامُ على الإسلامِ ما اسْتَندوا

---

(١) أي الرجال الصالحون، وأصل «العسل» بضم السين كما في «القاموس المحيط» (ص١٣٣٤)، وخُفِّف للوزن. الواحد: عاسِلٌ وعسول.

(٢) الباز: لغة في البازي، كما في «مختار الصحاح» (ص٥١)، وهو طائر معروف، والوَكْر: هو العُشّ، كما في «مختار الصحاح» - أيضًا - (ص٤٦٢).

(٣) الرَّبْع: الدار والمحَلّة. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٥٥).

هل يَدْخُلُ الخُلْدَ جِسْمٌ بِالحرامِ لَقَدْ غَذى فَهَيْهاتَ ريحُ الخُلْدِ أَنْ يَجدوا[١]
لَحْمٌ مِنَ السُّحْتِ مَهما صارَ يَنْبُتُ فالنّا رانُ أَوْلى بِهِ حَقٌّ وَنَعْتَقِدُ
مِنَ الحرامِ فكَمْ ساقُوا وكَمْ سَرَقُوا يا ليتَهُمْ وَبِقوا[٢] في الأرض ما وُجِدوا
آباؤهم أهملوهم في جهالتهمْ بل في ضلالتهمْ فاللهَ ما عَبَدوا
فالفرضُ كَمْ تَركوا والعِرْضُ كم هَتَكوا في الغَيِّ كَمْ سَلَكوا بالشَّرِّ كم شَهِدوا
بالزجر فالهجرِ والشرعُ الشريف بذا يشير نَصًّا لمن في جوفه كَبِدُ[٣]
هل يرتجون لهم مِن بَعدهِمْ وَلَدًا فيه الصلاح فيدعو بعد ما لُحِدوا
أين الدعاءُ لهمْ من وُلْدِهِمْ وهُمُ في اللَّحْدِ والوُلْدُ عنهم في الرَّدى سَمَدوا[٤]
هل هُمْ سُكارى حَيارى أو غَدَوْا صُوَرًا لا رُوحَ لا رِيحَ فيهِمْ ها فَهُمْ جَمَدُ[٥]
أَوْ أَصبحوا شركاهُمْ في مهالِكِهمْ فلا نَفَوْهُمْ ولا هُمْ عنهُمُ ابتعدوا
بشراهُمْ شارَكوهم في الحرام ففي الـ جُذامِ وا أسفَى عاداهُمُ الوَلَدُ
لَيْتَ الجذامَ جذامُ الجسمِ جَمَّ بِهِمْ[٦] ولا اجتباهُمْ جذامُ الدِّينِ ما سَجَدوا

---

(١) لقوله ﷺ: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به» أخرجه أحمد وغيره من حديث جابر رضي الله عنه، وهو في «صحيح الجامع» (٤٥١٩).
(٢) هلكوا.
(٣) أي: فهو صالح.
(٤) أي: لَهَوْا. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٠٥).
(٥) جمع جامد. «مختار الصحاح» (ص٧٨).
(٦) أي: كَثُرَ بهم.

أما المعاصي بريدُ الكُفرِ - جاء كما الـ ـرضا بها عينها - نَصُّ الذين هُدوا[١]

بلى فَقَبْضُ المَلا هذا الزمانَ على إيمانِهم كعلى جَمْرِ الغضى[٢] أَجِدُ

مِنْ شُؤْمِ ضَعْفِ اعتنانا بالحديث سُدَى عِجْنا[٣] العنا والضنا ما شانُنا الشددُ

خَيْرُ الصلاةِ على خَيْرِالهُداةِ هُدَى قَوْلًا وفعلًا وتقريرًا كما نَجِدُ

مِنْهُ ومِنْ صَحْبِهِ لاسيما الخلفا ءِ الراشدين فها هُمْ لِلْهُدَى عُمُدُ[٤]

مِنْ طيبِ طينتِهِمْ طابت طويّتُهُمْ لِلّهِ دَرُّ رجالٍ في الهُدى اجتهدوا

بُشْرَى الذي لم يَزَلْ للجمعِ متَّبِعًا[٥] في هَدْيِهِمْ من صميمِ البالِ يَعْتَقِدُ

---

(١) انظر: «الجواب الكافي» لابن القيم (ص٧٣) - تحقيق أحمد آل نبعة - ط جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ط ٢ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) الغضى: شجر، وهو جمع، ومفرده: الغَضاة. انظر: «القاموس المحيط» (ص١٦٩٩) و«مختار الصحاح» (ص٣٠٦).
وقد ثبت في الحديث قوله ﷺ: «... فإن من ورائكم أيامَ الصبرِ، الصبرُ فيهن على مِثْلِ قبضٍ على الجمر...» أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي ثعلبة الخُشَني ﷺ، وإسناده ضعيف؛ لكن يشهد لهذه الجملة حديث أبي هريرة ﷺ عند أحمد (٢/ ٣٩١، ٣٩٢) بنحوه بإسناد ضعيفٍ أيضًا.

(٣) العَجّ: رفع الصوت. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٧٠).

(٤) ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «... وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ...» الحديث، أخرجه الخمسة إلا النسائي، وهو في «صحيح الجامع» (٢٥٤٩).

(٥) أي: لجمع الصحابة والسلف رضي اللّه عنهم أجمعين.

إنْ داهنَ الناسَ - شرَّ الزمانِ[١] أو الـ جهالَ - فهْوُ بعِزِّ العلم معتمِدُ
أكْرِمْ بسيرةِ عبدِاللهِ أحمدِ الـ مُلّا الذي لم يَزَلْ بالحقِّ يستندُ
كَأَنَّهُ عُمَرٌ في عَصْرِهِ سِيَرًا يَغارُ غِيرَتَهُ مِنْ باطِلٍ يَجِدُ
لكِنَّهُ لَيْتَه دارى الخواصَّ كما دارى العوامَّ فَعَنْهُمْ لَيْسَ يَنْفَرِدُ
يا عصبةَ العلما هذا الغيورُ لَكُمْ سيفٌ سلاحٌ صلاحٌ فيه فاتَّئدوا[٢]
أَسْلافُنا لَمْ يَكونوا قَطُّ إمّعَةً[٣] بِالعَفْوِ والصَّفْحِ وَالإنْصافِ فاتّحِدوا
بوائقُ الوقتِ[٤] قد عَمَّتْ بِنا وَعَلَتْ لا غَرْوَ مِنْ شُؤْمِ قَوْمٍ بَعْضُهُمْ حَقَدوا
شُؤْمُ الشَّتات ابْتَلانا بِالشِّرارِ فَعُوا[٥] أَهْواءَكُم فَدَعُوا[٦]، هَدْيَ الرسولِ رِدوا[٧]
زِيَّ العزاز[٨] يعزون النصيح حِجًا[٩] فالنُّصْحُ مُرٌّ ولكنْ صَفْوُها زَبَدُ

---

(١) شَرَّ الزمان: بَدَلٌ من الناس.
(٢) أي: تَأَنَّوْا وتَمَهَّلُوا. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٤٥).
(٣) الإمَّعَة: الرجلُ يتابع كلَّ أحدٍ على رأيه لا يثبت على شيء. «القاموس المحيط» (ص٩٠٥) - باب العين فصل الهمزة وقد رُوي في النهي عنه حديث مرفوع من رواية حذيفة ﵁، ولكنه ضعيف، كما في «ضعيف الترمذي» للألباني (٣٤٥).
(٤) البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية والشر. انظر: «مختار الصحاح» (ص٥١).
(٥) أي: افهَمُوا.
(٦) أي: دَعُوا أهواءَكم، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].
(٧) فعْلُ أمرٍ من: ورد.
(٨) الزِّي: الهيئة. «القاموس المحيط» (ص١٦٦٨).
(٩) الحِجا: العقل. «مختار الصحاح» (ص٨٩).

ماذا أَبوحُ بِهِ فالكُفْرُ مُفْتَخِرٌ والشُّؤمُ مُنْتَشِرٌ فَالحُزْنُ مُحْتَشِدُ
خِفْنا رضا شاهِ[1] مما شاء فارتعدت أركانُنا واقشعرّ الجلدُ والجَسَدُ
حتّى رأينا رموز الشاهِ خردلةً في جنب فتنتهم يا ليتهم نَفِدوا
فضلًا فَوَلُّوا عليها من يُمَهِّدُها على قوانينِكُمْ يَمضي وَيَعْتَمِدُ
كي يُطْفِئَ الشَّرَّ من أَشْرارِ شِرْذِمَةٍ شُرورَ كلّ شَرّيرِ مُذْهِشٍ تَلِدُ
ما ضَرّ جَدواكَ إنْ قالَتْ وَقَدْ وُقِيَتْ الحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا مالَهُ عَدَدُ

* * *

(١) هو والد شاه إيران بهلوي محمد رضا المخلوع سنة (١٩٧٩م) ، وقد استقال والده - رضا شاه - سنة (١٩٤١م) تحت ضغط الحلفاء الذين كانوا قد احتلوا البلاد في الحرب العالمية الثانية. انظر: «موسوعة القادة السياسيين» لعبد الفتاح أبو عيشة (ص٤٦) - ط دار أسامة - الأردن - ط١ - ٢٠٠٢م.

ميمِيّةٌ كتبها عن لسان الشيخ علي بن عبدالله الشّنَاصِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ

عَقْلُكُمْ هل طارَ عَنْكُمْ فِكْرُكُم هل حارَ مِنْكُمْ

جارُكم هل جَارَ فيكم[1] فَأَبِنْ[2] يا ابْنَ الكرامْ

أَوْ لَكُمْ عَقْلٌ سَقيمْ أوْ بِكُمْ جَهْلٌ جَسِيمْ

أو عَداكُمُ الخصيمْ فَأَبِنْ يَا ابْنَ الكرامْ

قد ظَنَنْتُ فيك خَيرًا مِنْ عِبادِ اللَّهِ جَيْرًا[3]

كيف أظهَرْتُم شَرِيرًا[4] نَحْو مَنْ يُبدي الخِصامْ

ما ببالِكَ يا مُفارِقْ بَعْدَ ما قَدْ كُنْتَ غارِقْ

في مَوَدَّةِ البَوارِق فَأَبِنْ يا ابْنَ الكِرامْ

---

(١) أي: هل ظلمكم؟

(٢) أي أفصِح ووضِّح.

(٣) أي: حقًا. وأصله: جَيْرَ، وجَيْرِ بكسر الراء وقد يُنَوَّن. انظر: «القاموس المحيط» (ص٤٧٢).

(٤) شَرِيرًا: بتخفيف الراء: واحد الأشرار، كما قاله الأخفش. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢١٧).

كُنتَ أقسمتَ بربّكْ لم يكن مِثلًا لِدَزبِكْ
لا بشرقِكْ لا بِغزبِكْ لا ولا مصرُ وشامْ
هَلْ نَفَذْتُم مِنْ نُجَيْلِ كان يُثني طولَ لَيْلِ
أَوْ فَرَرْتُم من أُهَيْلِ فاق عَنْ مِسْكِ الختامْ
أو أبَقْتُمْ[1] مِنْ قِمَاطِي[2] خائفًا مِنِ اختلاطي
بِكُمُ بِالانْبِساطِ فَأَبِنْ يا ابْنَ الكِرامْ
لِمْ هَضَمْتُم لِمْ هَضَمْتُمْ فَعَنِ الأهل هُزِمْتُمْ
وَبِغَيْرِهِمْ أَقَمْتُمْ فَأَبِنْ يا ابْنَ الكِرامْ
بِجُمَيْرَةِ الطّوائِزْ نِعْمَ مِنْ دارِ الجَواهِزْ
فَلِذا تُنسى النَّواضِرْ[3] وَلِذا تُنسى الكِرامْ
لِمْ هَجَرْتُمْ لِمْ هَجَرْتُمْ عَنْ أُهَيلِنِ افْتَخَرْتُمْ
بِهِمُ وما اضْطَبَرْتُمْ صَبْرَ أَخْيارٍ كِرامْ
هل بِهِمْ شُتِمْتَ شَتْمَا أو بِهِمْ عَلِمْتَ وَصْمَا[4]
فَجَزاهم صارَ قِسْمَا فَأَبِنْ يا ابْنَ الكِرامْ

---

(١) أي: فررتم.
(٢) القِماط: حبلٌ يُشدُّ به الصبي في المهد. «مختار الصحاح» (ص٣٥٠).
(٣) جمع النَّضْر، وهو الذهب، كما في «مختار الصحاح» (ص٤٢٠).
(٤) أي: عيبًا وعارًا. «مختار الصحاح» (ص٤٥٧).

وَأقولُ الحقَّ فاسْمَعْ أَنْتَ حَمّالٌ فَتُرْدَعْ
تَحمِلُ الأشيا وَتَجْمَعْ سَيِّئاتٍ مِنْ كَلامْ
قد أتَتْكُمُ العِبارَةْ إن كفَتْكُمُ الإشارةْ
وَلَكُمْ نِغمَ التِّجارَةْ فذَرُوا عَنْكُمْ كَلامْ
مِنْ نَصيحِكِ الشّناصِي جاءَ نُصْحُ يا نَجاجِي
فَتَلَطَّفْ يا فَلاحي يا كريمَ ابْنَ الكرامْ

* * *

الجرائد

سمع الشاعرُ أحدَهم يمدح الجرائد بقصيدة مستقلة مطلعها:

إن الجرائد أصبحت مِن أنْعُمِ اللَّهِ الكبار

فأجابه بهذه الأبيات قادحًا فيها:

يا قائلًا «لَهْوُ الحَديثِ مِن أَنْعُمِ اللّهِ الكبارْ»
إنَّ الجَرائِدَ دَمَّرَتْ سَمْتَ الكبارِ مَعَ الصِّغارْ
حَوَتِ الخنا فَتَعَزْبَدَتْ للسّامعين كما الخُوَارْ[1]
شَغَلَتْهُمُ عمّا لَهُ خُلِقوا ومالُوا لِلدَّمارْ
جَرِّبْ تَجِدْها مِخْنَةً بالخَبْطِ يُخْبِرُ الاِخْتِبارْ
فَبِعِ الخُرافَةَ بالهُدى بَيْعًا يكونُ بلا خِيارْ
وَدَعِ الجُبَيْلَ لتركبَ الـ فُلْكَ المَحكَّمَ بالدِّسارْ[2]
يا وَيْحَ مَن أَلْهَتْهُ تِلْـ كَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالْخِيارْ

(١) الخُوار: صياح الثور. انظر: «مختار الصحاح» (ص١٣٠).
(٢) الدِّسار: هي خيوط تشدّ بها ألواح السفينة، وقيل: هي المسامير. «مختار الصحاح» (ص١٣٧).

خُلُقُ الخِيارِ ذَوِي الدِّيا نَةِ والصِّيانَةِ والوَقارْ
تجويدُ قَوْلِ إلهِنا ليلًا وفي جُلِّ النَّهارْ
وقراءةُ سُنَنِ النَّبِيْ مَعْ حُسْنِ فِكْرٍ واعْتِبارْ
وَدراسَةُ الأسفارِ[1] لِلـ سَّلَفِ الهُداةِ ذَوِي الفَخارْ
دُرَرٌ بِها مَيْمونَةٌ فاقَتْ عَلى دُرَرِ البِحارْ
نَبْشْ تَنَلْها مِنْحَةً فالتِّبْرُ[2] يحصل باحتفارْ
فاظفر بها كَلَفًا ومَهْ[3] عمَّا يُبَدِّعُهُ الشِّرارْ
أسلافُنا سَلِموا بِها وَسَلَوْا[4] وَسَلُّوا ذا الفَقارْ[5]
فَبِها قَضَوْا وَبِها مَضَوْا وَبِها ارْتَضَوْا فَبِها البِدارْ
طوبى لِمن مُنِحَتْ لَهُمْ بالجِدِّ نالُوا لا النُّضارْ[6]
لَمْ يَعْبَؤوا بِخَرائِدِ[7] وَجَرائِدِ صُحُفِ البَوارْ

(١) أي: الكتب.
(٢) التِّبر: ما كان من الذهب غير مضروب. «مختار الصحاح» (ص٥٦).
(٣) هو اسم فعل أمر، ومعناه: اكفف. انظر: «مختار الصحاح» (ص٤٠٤).
(٤) يقال: سَلَاه وسَلَا عنه سَلْوًا وسُلُوًّا وسُلْوانًا: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه. «المعجم الوسيط» (ص٤٤٦)
(٥) ذو الفَقار: هو اسم سيف النبي ﷺ. «مختار الصحاح» (ص٣٢٤).
(٦) النُّضار: الذهب. «مختار الصحاح» (ص٤٢٠).
(٧) الخرائد: جمع الخَرود، وهي البُكر لم تُمسس. «القاموس المحيط» (ص٣٥٦).
وفي نسخة: لا باعتناءِ خرائدِ.

خَيْرُ الذَّخائِرِ عِنْدَهُمْ سُعِدوا بِخَيْرِ الإدّخاز
لَمَ يَألَفوا بِمآتِمِ كَلّا ولا مِحَنٍ لِزاز
سُخْقًا لِزارٍ فيه مِنْ صَفْقٍ وَرَقْصٍ وانْكِساز
كَلّا ولا رَكَنوا لِشا بُورِ الغُواةِ ولا القِماز
يَغْصونَ منْ فَطَر السَّما بالسِرْ[1] كَلّا والجِهاز
في (السّينَما) لاسيّما شَهرُ الصيامِ والادِّكاز
ما أَنْكَرَ الأصواتَ عِنْـ دَ نَهيقِهِ لِأُولي البَواز
إلا كَحِسٍّ بَعوضَةٍ فَحُرِمْتَ نومَك فالفِراز
فَتخالَطَتْ نسوانُهُمْ برجالِهِمْ مَعَ الإنْحِساز[2]
عمّ الورى شُؤم الشَّنا رِ ولا اغْتبارَ ولا انْزِجاز
واللّهِ ما مِنْ مُؤمِنٍ يَرضى بِذلِكَ فالحَذاز
يا وَيْلَهُمْ من نِقْمَةِ الـ قَهّارِ في دارِ القَراز
دارِ الجزاءِ فَشَرُّ دا رِ أُرْصِدَتْ لِذوي الشّراز
لم يُجْدِهِمْ مالٌ هنا كَ ولا بَنونَ[3] ولا فِراز

---

(١) أي يعصون الله تعالى بالسر.
(٢) أي الانكشاف.
(٣) قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

ما أَخيَلَ «الرّادو»[١] فَكَمْ ... قَدْ صادَ أَفئِدَةَ الخِيارْ[٢]

يبدو لَهُم بالنّور كي ... يأتي بِشَغبَذَةِ السّرارْ

غَزَلِ الأغاني والخنا ... وَمَزيقَةٍ[٣] عَينِ العِثارْ[٤]

وَعَنِ اليَراعِ نَبِيُّنا[٥] ... أُذْنَيهِ أمسَكَ[٦] فالوَقارْ

إن زِنتَ فِعلَ المُصطَفى ... بِفِعالِهِمْ يَبِنِ العِيارْ[٧]

خَلَطَ الصّلاحَ بِسَيِّءٍ ... يا لَيتَ لَمْ يَكُ في الدِّيارْ

---

(١) أي: المذياع.

(٢) وهذا على الغالب، وإلا فهناك ما هو مفيد فيه، ولا سيما في هذه الأيام حيث انتشرت إذاعات القرآن الكريم، والحمد لله.

(٣) أي: الموسيقى.

(٤) ذكر الشاعر هنا حديث العُرْس بن عَميرة عن النبي ﷺ قال: «إذا عُمِلت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها كان كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها» رواه أبو داود [وهو حسن كما في «صحيح الجامع» للألباني (٦٨٩)]. وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٣].

(٥) ﷺ.

(٦) أي: إن نبينا محمدًا ﷺ أمسك أُذنيه عن سماع اليراع، الذي هو صوت القصب؛ فقد ثبت في «سنن أبي داود» (٩٢٤) عن نافع، قال: سمع ابن عمر مزمارًا، قال: فوضع أصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع: هل تسمع شيئًا؟ قال: فقلت: لا. قال: فرفع أصبعيه من أذنيه وقال: كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا.

(٧) أي: لو وزنت بميزان الحق أفعالهم بأفعال الرسول ﷺ لتبين لنا الفرق الكبير.

وَبِمَزْجِهِ دَسَمًا بِسُمٍّ فَإِلَيْهِ لَيْسَ لنا افْتِقارْ
وَعَسى المُهَيْمِنُ أن يَتوبَ عَلى الّذي رُزِقَ الحَذارْ
بَعْدَ اسْتماعِ اللَّهوِ مِنْـ ـهُ مَعْ مَزاميرِ الشَّنارْ[١]
كَمْ صادَ مِنْ ساداتنا فبما أَفوهُ مِنِ اعْتِذارْ
واللَّهِ ليسَ بِلائِقٍ لِسِوى الوُلاةِ لِلإضْطِرارْ
عمّت بنا البَلْوى من الـ ـرّادو ولا لَكَ مِنْ فرارْ
شَرْقًا وَغَرْبًا والبَرا ري بَلْ يُدَنْدِنُ في البِحارْ
نَخْشاهُ أُنْ يُؤتى بِهِ في قَبْرِنا دارِ القرارْ[٢]
بِدَعًا تَرى ذا سِحْرُها سَحَرَ العبادَ ولا افْتِكار
أَعمى البَصائِرَ سِحرُهُ مِنْ سِحْرِ سحّار السّحارْ[٣]
تركوا الشَّعائِرَ واجْتَبَوْا لَهُمُ أراجيفَ الدِّيارْ
سَمَروا اللّياليَ حَوْلَهُ فالنّهيُ[٤] يُرمَى بِالجِدارْ
لا صُبْحَ لا وَصلاتُهُمْ يَتَشبَّهونَ بِأهلِ نارْ

---

(١) الشّنار: أقبح العيب، والعار، والأمر المشهور بالشُّنعة. «القاموس المحيط» (٥٣٩).

(٢) هذا أسلوب مبالغة في بيان مدى انتشار المذياع.

(٣) باعتبار المكان.

(٤) أي النهي عن السّمر، وذلك في قوله ﷺ: «لا سمر إلا لرجلين: لمصَلٍّ ولمسافر» أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

لـولا مـلامَـةُ لائِمِ … هَـجَـعـوا إلـى رُبْـعِ الـنّـهـاز
بَـذَلَ الـنّـصـيـحـةَ حِـبُّـكُـمْ … وَحَـبـيـبُـكـم يـا خَـيْـرَ جـاز
كـي يـهـتـدي أو يـقـتـدي … بـنـصـيـحِـكُـمْ جـازٌ ومـازْ
مَـنْ كـان فـيـنـا مُـنْـصِـفًـا … يـكـفـيـهِ هـذا الإخْـتِـصـاز
بِـدَعُ الـزمـان بـنـا فَـشَـتْ … وَتَـعـانَـقَـتْ بـازًا وبـاز
إن طِـرْتَ عـنـهـا كُـلِّـهـا … بُـؤْتَ بـشَـربِ لـلسِّـجـاز[1]
يـا رَبِّ فـاعْـصِـمْـنـا مِـنَ اهْـ … ـواءٍ حَـوَتْ عَـيْـبًـا بـعـاز
لِـنـنـال يـومَ الـبـعـث نُـو … رًا بـالـيَـمـيـن وبـالـيَـسـاز
وجِـوارَ طـهَ الـمـصـطـفـى … ولِـقـاكَ فـي خـيـرِ الـجـواز
تُـحَـفُ الـصـلاةِ عـلـيـه مِـن … غـيـر اعـتـدادٍ وانـحـصـاز
والآلِ والأصـحـاب إذْ … زُجِـرَ[2] امـرؤ مَـدَحَ الـشَّـنـاز
ولـو اسـتـطـاع عـلـى أذًى … لَرَمـى جُـمَـيـرةَ بـالـجِـمـاز[3]

* * *

---

(١) أي: الدُّخان.

(٢) وفي نسخة: ما اذْ زَجَرَ.

(٣) يقول رَحِمَهُ اللهُ في التعليق على هذا البيت: «لأني كنت بها وهي بلدة من بلاد سعيد بن مكتوم رَحِمَهُ اللهُ، وحفظ أولاده وآله وأناله آماله حاله وماله وجميع ولاة المسلمين، آمين يا معين، مع رعاياهم» اهـ.

إلى فِلْذَةِ[1] كبدي أنيسة

قال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أنيسة: هي حفيدتي من أكبر بناتي حبيبة[2]، وهذه القصيدة بمناسبة زواجها».

سُبحانَ من أبقى جميعًا كي نَرى　　كَمُلَت بحِصنِ صيانةٍ وديانةِ

شُكرًا لمولانا حبانا دُرّةً　　ظَفِرَت بعِصمةِ كُفئِها في الرُّتبةِ[3]

لِمْ لا وإنّ أصول كلٌ منهُما　　فِي الدين والدنيا بأحسنِ سيرةِ

طوبى لهم بشراهمُ إذ خلفوا　　نَسْلًا كأصلٍ في نفيسِ سجيةِ

هذا وأسألُهُ تعالى أن يبا　　رِكَ فيهِما وعليهما في الصّفقةِ

فَيَفوزَ كُلٌ مِنهُما بمُناهُما　　مِن حالٍ أو مالٍ ومِن ذُرّيّةِ

---

(١) الفِلْذة: القطعة من الشيء. انظر: «القاموس المحيط» (ص٤٢٩).

(٢) و«أنيسة»: هي - أيضًا -البنت الكبرى لابنة الشاعر حبيبة، حفظهما الله تعالى، وأبوها: هو العَمّ الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب المؤلفات في الخطب والمواعظ، كما مَرّ ذكره في (ص٦١، ٦٣).

(٣) هو زوجها الفاضل المفضال: عبد القادر محمد الغزالي، صاحب الأخلاق الرفيعة الحسنة ، والخِلال الكريمة المستحسنة ، حفظه الله ورعاه.

عَاشا بِحِفظِ الله مغ مَنْ يَنْتمي لَهُما بحُسنِ قرابةٍ وعشيرةِ
داما بما راما وباءا بالذي شاءا وشاء حبيبُ كلٌ حبيبةِ
وعلى الذرى خير الوَرَى يا مَنْ برا هُ صَلٌ عَدَّ شعورِ رُؤسِ بَرِيَّةِ
والآلِ والأصحاب ما أمّته مِن طيّارةٍ سيارةٍ ومَطِيّةِ

* * *

٩ - المُلْحَقات

تشطير الشيخ الشاعر عبد اللّه الخزرجي لقصيدة الشيخ حبيب آل غريب[١] في سطوة الممالك محمد رضا خان

حبيبٌ مُحِبٌّ صادقٌ في ودادِه لما حَلَّ في سودائه وسوادِهِ
جواذب داعي الحب منه بقوةٍ **يَحِنُّ يمينًا من صميم فؤادِهِ**
إلى مُلْكِ صفو الملوك وسطوة الـ ـمهيمن فيمن يبتغي بفسادِهِ
معين أولي الإيمان رشدًا لقوة الـ **ـممالك لازالت أساسَ عمادِهِ**
هو الملكُ الفرد الثمين الشفيق إنْ نَفَتْكَ ملوكُ الأرض فاحْلُلْ بوادِهِ
تَجِدْ جَنَّةً حُفَّتَ بما شئتَه وإن **دهتك الدواهي المعضلاتُ فنادِهِ**[٢]
عطوفٌ رؤوف راحةٌ بل ورحمةٌ على البر والخيرات جُلُّ استنادِهِ
أمينٌ أمانٌ بل ويُمْنٌ على الورى **وظِلٌّ لِخلاق الورى في عبادِهِ**[٣]

---

(١) ما كتب بالأسود الغامق فهو من قصيدة الشيخ حبيب، وما سواه فهو من تشطير الخزرجي، رحمهما اللّه تعالى.
(٢) مراد الشاعر - كما هو ظاهر - فيما يستطيع عليه ويكون بيده من الأسباب التي هيّأها اللّه سبحانه وتعالى له، وإلّا فإن الملجأ والملاذ أولًا وآخراً هو اللّه تعالى.
(٣) انظر التعليق على هذا في (ص ٨٩).

فلو لم يكن يومًا بإقليم فارسٍ مليكًا مُهابًا حافظًا لبلادِهِ
له همةٌ تعنو لها كلُّ أمةٍ **لينفُش نحو العِهْن أقصى مهادِهِ**
مغيثٌ لمن ناداه مِن جَوْرِ جائرٍ غشومٍ هشومٍ[1] خابطٍ في اطّرادِهِ
نكالٌ وأنكالٌ وبالٌ لخائنٍ **ظلومٍ لئيمٍ فاسدٍ في اعتقادِهِ**
غيورٌ على من غَيَّر الرشدَ بالرَّدَى له غيرةٌ صانته عن كل كادِهِ
مريد الخنا والزور في الدين عاديًا **بنبذ الهدى من خوضه في افتسادِهِ**
فيرغمه إرغامَ إبليسَ حيث صا رَ عَوْنًا له في غَيِّهِ وتَنادِهِ
ويردعه عن ألف إبليسَ حيث صا **رَ مِن حزبه كِبْرًا أسيرَ عنادِهِ**
شريفٌ ظريفٌ فارسٌ متفرسٌ فراستُهُ تَكْسُوه حسنَ مَعادِهِ
أخو لهجة في الصدق لم أر مثلَهُ **وحاشاه من خَبْطِ الخطا في اجتهادِهِ**
جوادٌ نَدِيُّ الكَفِّ يندي بنانُهُ بوَدْقِ السما يَنْدي وإن لم تنادِهِ
وأَكْرِمْ بمَن يندي سخاءً يمينُهُ **براحة أهل الجود حين اقتصادِهِ**
جديرٌ لتمهيد الأمور جِبِلّةً ولم تصلح إلا باعتماد اعتضادِهِ
تدانت له وَفْقَ المراد صعابُها **فيصلح أمرًا معضلًا في فسادِهِ**
خليقٌ لتهذيب الخلائق بالصوا بِ سرًّا وجهرًا في الدنا وبعادِهِ
فأَكْرِمْ به يهدي إلى الرشد والصوا **بِ فعلًا وقولًا من فسيح سَدادِهِ**

---

(١) الهَشْم: كَسْرُ الشيء اليابس. «مختار الصحاح» (ص٤٣٩).

فلله دَرُّ المرشدِ الكاملِ الذي تكفَّلَ في إرشادنا بازديادِهِ
به مَدَّ فيضُ الرشدِ غايتَه فقد **جرى الرشدُ مِن ينبوع رحب رشادِهِ**
بمسلكه في الدين يا قومِ فاسلكوا لكي تَرِدُوا في الخير من مستفادِهِ
بسيرته سِيروا بحسن طويّةٍ **لينجح كلٌّ منكُمُ بمرادِهِ**
أحاطت بنا الأعداءُ من كل شعبةٍ وقَصْدُ عَدُوِّ الدينِ هدمُ مُشادِهِ
تشعّبت الآراءُ بالسوء منهُمُ **فطوبى لواعٍ من رُماد رُقادِهِ**
فلا تسأموا في الله مِن نصح ناصحٍ صديقٍ صدوقٍ مخلصٍ في اطّرادِهِ
بلبته لله فيكم حرارةٌ **مُحِبٌّ لكم في قربه وابتعادِهِ**
ألا يا ظهيرَ المسلمينَ انظروا إلى مُحِبٌّ أتاكم صادقًا في انقيادِهِ
ألا يا نصيرَ الوافدينَ انظروا إلى **حُبَيِّبِكُمْ دنيا ويومَ معادِهِ**
ألا يا أميرَ المؤمنينَ ارحموا انصروا حزينًا لقد أضناه طولُ سُهادِهِ[(١)]
أغيثوا غياث المستغيثين حِثَّةً **نزيلًا لكم بالقرب بل مِن بعادِهِ**
على مَن غدا من كبره كابر الهدى مُصِرًّا على تَرْدادِهِ في ارتدادِهِ
تُفَكِّهُهُ البِرطيلُ[(٢)] وألقت شاحنًا **على الزيغ والبهتان قُبْحُ اعتمادِهِ**
فَهُمُّوا وجِدُّوا من عُلا حزم عزمكُمْ ولولاكُمُ الباغي بَغَى بَغْيَ عادِهِ

---

(١) السُّهاد: الأرَق. «مختار الصحاح» (ص٢٠٨).
(٢) البِرطيل: الرِّشوة. «القاموس المحيط» (ص١٢٤٨).

وكونوا لنا عونًا عليه بفضلكُمْ لِتَجزُوه أَوْفَى حقِّه باصطيادِهِ
وتَسقوه كأسَ التائبين فإنهُ على ما عليه من قبيح اعتيادِهِ
وإن توجعوا قُرْبَيْهِ حسمًا فإنهُ لفي صدد الإفساد حسب اجتهادِهِ
فرفقًا بنا من وبل فضل وجودكم ومَنًّا علينا من فيوض مدادِهِ
وجودُكُمو سعدٌ ومجدٌ على الورى ولا زال للإسلام فيضُ امتدادِهِ
وجودكُمُ للمسلمين كما الحيا سوى مَن تردّى في رِداء عنادِهِ
وجودكمو رَوْحٌ لهم بل ورحمةٌ ولا زال وجهٌ خانكم في اسودادِهِ
ودمتم كما رمتم وما زال خصمُكُمْ كما شئتموه في شَتات ابتدادِهِ
يروح ويغدو خائفًا مترقبًا بغضروفه رَعِبًا قبيحَ ارتعادِهِ
وأَمّتْ فعَمَّتكُمْ تحايا الذي يرى رضاكم بها عنه أجلَّ مرادِهِ
وحَيَّتْ فأحيتكم تحيّاتُ مَن يرى شمولَ قبولٍ منكُمُ خيرَ زادِهِ
فمِن قُرْبِهِ قلبًا مع البعد قالبًا تبثُّ التحايا من صميم فؤادِهِ
ومن ضيفكم في القرب منكم وبعدِهِ تفوح التحايا من زُبادِ مدادِهِ

* * *

تخميس الشيخ عبد اللّه الخزرجي لقصيدة الشيخ حبيب: في سطوة الممالك محمد رضا خان[1]

بَنَى صرحَ شرحِ الحبِّ ثِبْتُ اسْتنادِهِ   بتمكين تأمين العليْ باعتدادِهِ
لِرَوْحِ وريحانٍ بِيوْمِ معادِهِ   **حبيبٌ محبٌّ صادقٌ في ودادِهِ**
يَحِنُّ يمينًا مِن صميم فؤادِهِ

محمدْ رضا خان الذي الكُلُّ قد أَمِنْ   بشوكته مما يخاف أَلا اطْمَئِنْ
بأمنٍ ويُمْنٍ يا أخا الوُدّ لاتَهِنْ   **هو المَلِكُ الفرد الثمين الشفيق إنْ**
دَهَتْكَ الدواهي المعضلاتُ فَنادِهِ

تُزِحْ عنك ما تشكو ومنه إجابةٌ   تُرِحك ولِمْ لا وهو للخلق نعمةٌ
وعن كل ما تخشاه حصنٌ وجُنَّةٌ   **عُطوفٌ رؤوفٌ راحةٌ بل ورحمةٌ**
وظلٌّ لخلاق الورى في عبادِهِ[2]

---

(١) ما كتب بالأسود الغامق فهو من قصيدة الشيخ حبيب، وما سواه فهو من تخميس الخزرجي، رحمهما اللّه تعالى.

(٢) انظر التعليق على ذلك في (ص٨٩).

وأكْرِمْ به من فارسٍ أيَّ فارسٍ هَصورٍ[1] غيورٍ للهدى خير حارسِ
له بالعلى في الكون أعلى مغارسِ **فلو لم يكن يومًا بإقليمِ فارسِ**
لينفش نحو العِهْن[2] أقصى مهادِهِ

معينٌ لمن والى دليلٌ لحائرِ مهينٌ لمن عادى بأقطع باترِ
حصينٌ ذُراه عَنْ أمانِيِّ خاطرِ **مغيثٌ لمن ناداه من جَوْر جائرِ**
ظلومٍ لئيمٍ فاسدٍ في اعتقادِهِ

له هِمَّةٌ في الكون كالدهر سرمَدَا صلاحًا وإصلاحًا وبِرًّا ندًى جدًا[3]
جرى صيتُه مجرى الغزالة سؤددَا **غيورٌ على من غير الرشد بالردى**
بنبذ الهدى مِن خوضه بافتسادِهِ

ذكيٌّ فلم يُقْرَعْ له قَطُّ بالنصى له هيبةٌ تنشقُّ مِن هولها الحصى
شديدٌ على العاصي فيا ويل مَن عصى **فيرغمه إرغامَ إبليس حيث صا**
رَ مِن حزبه كبرًا أسيرَ عنادِهِ

له محفلٌ في كل أرضٍ ومجلسٌ تدور به في الناس بالأنس أكؤسٌ
به تستفيض الطيب بالعز أنفسٌ **شريفٌ ظريفٌ فارسٌ متفرسٌ**
وحاشاهُ من خَبط الخطا في اجتهادِهِ

---

(١) الهَصُور: الأسد. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٨٧).
(٢) العِهْن: الصوف. «مختار الصحاح» (ص٢٩٦).
(٣) الجَدا: العطية. «مختار الصحاح» (ص٧١).

جريءٌ بتذكيرٍ ووعظٍ لسانُهُ بسُحبانَ[1] فيما قال يُندي بيانُهُ
طوى بالجدا والخير فينا جَنانُهُ **جوادٌ نَدِيٌّ الكف يُندي بنانُهُ**
براحة أهل الجود حين اقتصادِهِ

تقبّلُ أَفْواه السَلاطين ذلَةً وبَرًّا جَمّةً والصالحون مودّةً
وشكرًا لِمَا أسداه عِزًّا وراحةً **جديرٌ لتمهيد الأمور جبلةً**
فيصلح أمرًا معضلًا في فؤادِهِ

شفيقٌ فكمْ أَنجى من الْحَتْفِ مَنْ ثَوىٰ مُكبًا على غَيِّ الصبابة والهوى
وأبدله رشدًانَ او هديًا وما حوى **خليقٌ لتهذيب الخلائق بالصوا**
بِ فعلًا وقولًا مِن فسيح سدادِهِ

لقد فاح في الآفاق مِن عَرْفِهِ الشذِيْ بأمنٍ ويُمْنٍ واهتداءٍ به لِذي
ضلال به فالكل يقفو ويحتذي **فلله دَرُّ المرشد الكامل الذي**
جرى الرُّشْدُ مِن ينبوع رحب رشادِهِ

لقد رام قومٌنِ انْ ينالوا ويدركوا مزاياه لكنْ قصَّروا وتمسَّكوا
بغير الذي يوليه فيضًا فاشبِكوا **بِمَسْلَكِهِ في الدين يا قوم فاسلكوا**
لينجح كل منكمو بمرادِهِ

رجالُ الهدى قوموا نُقِمْ حِضْنَ مِلَّةٍ أحال عليه أهل سوءٍ وفتنةٍ

---

(١) رجل بليغ يُضرب به المثل. «القاموس المحيط» (ص١٢٣).

مُناهُمْ خمودُ الدين أصلًا بحيلةٍ **أحاطت بنا الأعداءُ مِن كل شعبةٍ**

فطوبى لواعٍ مِن رُماد رُقادِهِ

وطوبى لعبدٍ منصفِ الْفِعْلِ صالحٍ له غيرةٌ تحميهِ عن سوء قادحِ
خُذوا كل أمرٍ مِن هدى اللّه واضحٍ **فلا تسأموا مِن نصحِ ناصحٍ**

مُحِبٌ لكم في قربه وابتعادِهِ

فشأنُ المحِبِّ النصحُ بالود والولا وشأن الذي عادى الفضيحةُ والبلا
وطوبى لمن والى ويا ويل مَن قلا **ألا يا ظهير المسلمين انظروا إلى**

حُبَيِّبِكم دنيًا ويومَ معادِهِ

هنيئًا لهذا الدين يا قوم أبشروا بهذا الفتى واللّهَ مولاكُم اشكروا
فلم تجدوا مثلًا له قَطُّ فاقصروا **ألا يا أمير المؤمنين ارحموا انصروا**

نزيلًا لكم بالقرب بل مِن بِعادِهِ

أتاكم مُحِثًّا رافعَ الصوتِ بالنِّدَا إلى ملجإٍ يحمي الصريخَ من الرَّدَى
فقُوموا به ما مَدَّ نحوَكُمُ يَدَا **على مَن غدا مِن كبره كابر الهُدَى**

على الزيغ والبهتان قُبْحُ اعتمادِهِ

وضاغَنَ بالشحناء رحمةَ حُكْمِكُمْ غرورًا بما يُلْفيه مِن فَيْءِ حِلْمِكُمْ
ولم يَدْرِ أن الغُنْمَ صاح لِمَغْرَمِكُمْ **فهُمُّوا وجِدُّوا مِن عُلا حزم عزمِكُمْ**

لِتَجْزُوه أو في حَقِّهِ باصطيادِهِ

فسادًا وضَيمًا للعباد أَعَنَّهُ وسوءَ اعتقادٍ في الضميرِ أَجَنَّهُ
وخُبْثَ طريقٍ في البرِيَّةِ سَنَّهُ **وتَسقُوه كأس التائبين فإنه**
لَفي صدد الإفسادِ حَسْبَ اجتهادِهِ

وكيف يخاف الحَيْفَ[1] مَن في حدودكم ولا ثَمَّ[2] إلا صيتُ نورِ سعودِكُم
ولا بِرَّ إلا مِن فيوضات جودِكُمْ **فرِفقًا بنا مِن وَبْلِ فيض وجودِكُم**
ولا زال للإسلام فيضُ امتدادِهِ

أنلتم وخوّلتم وأسبغتموا يا حياةَ الهدى الريحانَ والرَّوْحَ والضِّيا
علينا وزحزحتم عن الملة العَيا[3] **وجودُكُم للمسلمين كما الحيا**
فلا زال وجهٌ خانكم في اسودادِهِ

وَفِئْتُمْ كما شِئْتُم ولا زال حُكْمُكُمْ لِأَخْمَصَ يعنو الوجوه[4] كذا اسمُكُمْ
رفيعٌ على هام الرجال ورَسْمُكُمْ[5] **ودمتم كما رمتم ولا زال خصمُكُمْ**

---

(١) أي الجور والظلم: «مختار الصحاح» (ص١١٣).

(٢) أي: لا هناك.

(٣) العَياء والداء العياء: الشديد الذي لا طِبَّ له ولا بُرْءَ منه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٤٢).

(٤) أي يُخضعها ويُذلُّها، مِن: عَنا يعنو، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]. انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٩٦).

(٥) أي أثركم.

بغُضروفه[١] رَعِبًا قبيحَ ارتعادِهِ

ونلتم كما مِلْتُم ملوكًا على الورى سلوكًا بهم عِزًّا إلى أرفع الذُّرى[٢]

وحُزتم بما جُزتم عن الخصم ما طَرَا **وأمّتْ فعمّتكم تَحايا الذي يرى**

شمول قبولٍ منكُمُ خير زادِهِ

تؤم إليكم ما امتطى الخصم غاربًا إليكم مُحِثًّا منكم العفوَ طالبًا

حليفًا أليفًا بعد أَن كان حاربًا **فمِن قربكم قلبًا مع البعد قالبًا**

تفوح التحايا من زُباد مدادِهِ

***

(١) الغُضروف: كلُّ عظم رَخْصٍ يؤكل. «القاموس المحيط» (ص١٠٨٦).

(٢) ذُرا الشيء: أعاليه، الواحدة ذُِروة. «مختار الصحاح» (ص١٤٩).

تخميس الشيخ الشاعر عبد الله الخزرجي لقصيدة الشيخ حبيب آل غريب في مديح السيد جلال الدين ونصيحة المسلمين[1]

طوبى لِمَنْ يقفو هداه ويحتذي ويـنالُ من نفّاح ريّاه الشَّذِي
طوبى لِسِلْكِ سَلْسَلٍ سهلٍ عَذِي[2] **أكـرِمْ به وسليلِهِ الهادي الّذي**
تهـتـزُّ مِـن نـفـحـاتِـهِ أركـانـي

مولًى له في الكون قَدْرٌ قد علا ومَحَلَّةٌ جَلَّتْ وصِيتٌ قد جلا
عند الإله مَعَ الملائكِ والمَلا **نجل عليمِ الله مولانا جلا**
ل الدين دينٍ جاء بالقرآنِ

مولًى تراه دائمًا مترنِّمَا رَطْبَ اللسانِ بذكر جبّار السَّما
عند الإله مع الأنام معظَّما **فَهْوَ الجلال لديننا وهُوَ الْجَما**
لُ له فأَنْعِمْ بالعَليِّ الشانِ

---

(١) ما كُتِب بالأسود الغامق فهو مِن قصيدة الشيخ حبيب، وما سواه فهو من تخميس الخزرجي، رحمها الله تعالى.

(٢) يقال: عذا البلد عَذْوًا: طاب هواؤه. واستعذى المكان: استطابه ووافقه هواؤه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٩٠).

طابَتْ مجالسُنا بحضرة ذكرِهِ ونَمَتْ نفائسُنا بِهِ في عصرِهِ
والكلُّ منا غارفٌ مِن بحرِهِ **أنعِمْ به وبمَن مَشَوْا في إثرِهِ**
واستنشَقُوا مِن رَوْحِهِ الريحاني

قومٌ حباهم قُرْبَهُ الربُّ العليْ واختصّهم بالفضل والفخر الجليْ
طوبى لعبدٍ في هداهم يجتليْ **قومٌ أتى في النص لا يشقى جَليْـ**
ـسُهُمُ(١) ويحظى مِن رياضِ جِنانِ

حَفِظَ الوجودَ إلهُنا بجلالِهِمْ وأنَالنا مِن بعض فيض مَنالِهِمْ
وجلا الدواهيْ والبَلا بمجالِهِمْ **لو يعلمُ المشتاقُ شَهْدَ وصالِهِمْ**
لَسَعَى لِنحوِهِمُ على الأجفانِ

يا قومَنا هذا المنارُ الأرفعُ هذا ربيعُ الأُنسِ هذا المَرْبَعُ
هذا فخار المهتدين الأوسعُ **فتشبّثوا بذيوله وتمتَّعوا**
بشَذاه في جُلِّ مِنَ الأحيانِ

عنه خُذُوا وبه اقتَدُوا وتوسَّعُوا في الأخذ عنه تَيَمُّنًا وتخضّعُوا
وبه إلى باري الأنام تشفَّعُوا **لِلذِّكر جِدُّوا جهدَكم وتجمّعُوا**
فاللهُ حرّض فيه في القرآنِ

---

(١) سبق الحديث في هذا في (ص٤٦).

وكذاك في الحديثين[١] النَّبِيْ في فضله مَعْ كلِّ هادٍ أَنْجَبِ
مِن كل ذي علمٍ سليمِ المذهبِ **وتزودوا يا قومَنا متراقبي**
نَ الفوزَ يومَ الحشرِ والميزانِ

يا قومَنا اعتصِموا بعروةِ ماجدِ بَرٌّ رؤوفٍ ذي حنانٍ راشدِ
يسلكْ بكم في سِلْكِ وِرْدٍ باردِ **وعلى الهدى كونوا كقلبٍ واحدِ**
في الدين بل كَمرَصَّصِ البُنيانِ

وبسُنةِ المختارِ طه مَن نَهى عن تركها فتمسكوا ما سَنَّها
تَخطَوْا بما يخطاه أربابُ النُّهى **ودَعُوا مخالطةَ الرجال فإنها**
هي أُمُّ فتنةِ هذه الأزمانِ[٢]

لا تعملوا إلا إلى دار البَقا دارِ التهاني بالأماني واللِّقا
دارِ الأمان مِن الهوانِ والشَّقا **إنّا خُلِقنا للعبادة والتُّقى**
تاللهِ لا لِلهَمْزِ والهَذْيانِ

طوبى لعبدٍ صار يمحو ذَنْبَهُ بالصالحات بل يصفّي قلبَهُ
مستخلِصًا من كل بِرٍّ لُبَّهُ **يا فوزَ واعٍ بات يُرضي ربَّهُ**
يا رَيْبَ باغٍ باء بالخسرانِ

---

(١) أي القدسي والنبوي.
(٢) انظر التعليق على هذا في (ص٤٧).

إحسانُنا نُجزى عليه بجنسِهِ في حالة استيفائه أوبَخْسِهِ
والمرءُ يَجني من مجاني غرسِهِ **مَن كان منا محسنًا فلنفسِهِ**

فصلاتُنا وزكاتُنا أختانِ

بالسوء للإنسان لا تك عازما لا تَغْشَ مَظْلَمَةً ولا تك غانما
مال امرئ من غير حق غاشما **لا تنتهبْ مال اليتامى ظالما**

ودع الربا فكلاهما فسقان

كُنْ أوّلًا في الخير لا تك آخرا والشرُّ فيه لا تكن إلّا ورا
تَسْمُ لك العليا ويَسْمُ لك أن ترى **لا تمش ذا وجهين من بين الورا**

شَرُّ البَرِيَّةِ من له وجهانِ

لا تُلْقِ في الإسلام قطُّ دسَيسةً لا تعتقدْ في المسلمين إهانةً
لا تظهرنَّ للمبتَلَيْنَ شماتةً **لا تَسْعَ بين الصاحبين نميمةً**

فلأجلها متباغضُ الخِلّانِ

وعلى النساء فكن غيورًا آلِيًا[1] لا تفسحنَّ إلى الخروج لها أَيَا
هذا فتعتادَ الخروجَ بلا حَيَا **لا تتركنّ أحدًا بأهلك خالِيَا**

فعلى النساء تقاتَلَ الأخَوانِ

أما الجَهولُ فلا تكن لإخائِهِ ذا رغبةٍ فيه فليس لدائِهِ
إلا ابتعادُك عن عَنَا إيذائِهِ **لا تحسدنَّ أحدًا على نعمائِهِ**

---

(١) أي مجتهداً، مِن: أَلَى أَلْوًا وأُلُوًّا وأَلِيًّا. انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٢٥).

إنّ الحسودَ لحكم ربك شانِئ

لم يلقَ ذو حسد سوى سوء العنا حالًا ومالًا في مال مَنْ حَثا
فاتركه إن شئت البقاء مع الهنا **لا تَضرِبَنْ أمةً ولا عبدًا جنى**

فكلاهما بيديك مأسورانِ

والمسلم احفظْ باذلًا إكرامَهُ وإذا أتاك فلا تُخَيِّبْهُ مَرامَهُ
واغفر له - إن زلَّ فيك - أثامَهُ **واحفظ لجارك عهده وذِمَامَهُ**

ولكلِّ جارٍ مسلم حقّانِ

والشيخ كافئهُ بما قد مَنّهُ من فضله الوافي عليك وأَنَهُ
فَتَحَ الإلهُ به عليك وسَنّهُ **وتَحَرَّ بِرَّ الوالدين فإنّهُ**

فرضٌ عليك وطاعةَ السلطانِ

وإذا أتيتَ جهالةً بخطيئةٍ فَلْتَمْحُها فورًا بعاجلِ توبةٍ
ونفيسُ عُمْرِكَ امضهِ في طاعةٍ **ومتى أُمِرتَ ببدعةٍ أو زَلّةٍ**

فاهرُبْ بدينك آخرَ البلدانِ

وتَوَقَّ صاحِ[1] الشركَ لا تُجْذَ بِهِ وعليك بالهدي القويمِ وحزبِهِ
وانصر هُديت الحقَّ تستنصر بِهِ **الدينُ رأسُ المال فاستمسكْ بِهِ**

فضياعُهُ مِن أعظم الخسرانِ

---

(١) أي: يا صاحبي، ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده؛ لأنه سُمِع من العرب مرخَّما. «مختار الصحاح» (ص٢٣٢).

وانظر بقلبك في الخلائق وافتكرْ   في صنعة الباري فؤادُك يَسْتَنِرْ
وتكون في أهل البصائر تشتهرْ   **لا تفتكرْ في ذات ربك واعتبرْ**
فيما به يتصرف المَلَوانِ[1]

أسماؤه جلّت كذاك صِفاتُهُ   وتقدست وتعظّمت آياتُهُ
وقد اهتدى بالهدي منه هُداتُه   واللهُ ربي ما تُكَيِّفُ ذاتُهُ
بخواطرِ الأوهامِ والأذهانِ

دَع يا فتى أقوال أقوام عَتَتْ   في ذاتِ مولانا رماهم بالشَّتَتْ
إبليسُ بالأهواء والآرا بَتَتْ   **أَمِرْ أحاديثَ الصفاتِ كما أتَتْ**
مِن غير تفسير ولا هذيانِ

ربٌّ قديمٌ سرمديٌ مالكٌ   حَيٌّ عَلِيٌّ مَن سواه هالكٌ
في كل شيءٍ علمُ ربي سالكٌ   **هو مذهبُ الزُّهري ووافق مالكٌ**
وكلاهما في شرعنا عَلَمانِ

وسواهما في كل قطر بلادِهِ   جمٌّ غفيرٌ بل جميعُ سوادِهِ
لاسيما الأنجابُ أهلُ ودادِهِ   **لسنا نشبه ربَّنا بعبادِهِ**
ربٌّ وعبدٌ كيفَ يشتبهانِ

---

(١) الملَوان: الليل والنهار، أو طَرَفاهما. «القاموس المحيط» (ص١٧٢١).

لسنا بوصف الله ننطق بالهوى حاشى بل القرآنُ ينطق بالسُّوى(١)
وحديث مولانا على الحق انطوى **فَوَحَقِّ جبارٍ على العرش استوى**
من غير تمثيلٍ كقول الجاني

وبنوره القرآن أقوى مُسْنَدِ للمهتدين وحَقِّ شرعةِ أحمدِ(٢)
وبيانِهِ المعصومِ أهنى موردِ **إني اعتصمت بحبل شرع محمدِ**
وعضضتُهُ بنواجذِ الأسنانِ

يا قومنا هذا النذيرُ لكم يصيـ ـحُ برشده وبيانِهِ القولَ الفصيـ
ـحَ أنِ اقْبَلُوا نصحي دَنِيٌّ لَا قَصِيْ **هذا وقد شنَّفْتُكُمْ دُرَرَ النصيـ**
ـحِ رحى العلوم العالم الرباني

بزيادةٍ يا قومِ من أبياتنا بخلالها فيه أيا ساداتنا
أفتَنظِمون لِدُرِّكم أشتاتنا **ما جاء مزنُ النصح في عَرَصاتنا**
رحم الإله صداك يا قحطاني

يا ربنا مِن كل سوءٍ عافِنا ومن البلايا والرزايا نَجِّنا
وعلى الهدى والحق رب فوالنا **سبحانك اللهم فارحم واهدنا**
لجميع ما يرضيك بالسبحان

---

(١) السُّوَى: العدل والوسط، ومنه قوله تعالى: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨]. «مختار الصحاح» (ص٢١١).
(٢) قوله: «وحَقِّ شرعة أحمد» صيغة قَسَمٍ، ولا ينبغي أن يُقْسَمَ بغير اللّه عز وجل.

طوبى لمن ذَكَرَ الإله بقلبِهِ   طول المدى ولسانُهُ رطبٌ بِهِ
أبدًا قيامًا قاعدًا ولجنبِهِ   صاحِ[1] استقم للذكر لا تُهْوِن بِهِ

كلا ولا تك كاسلًا متوانِيْ

فاللهُ في القرآن ذَمَّ الكاسل الْـ   ـمحرومَ فانهض نهضةَ الوجِلِ الْأَجَلّ
وتأسَّ مقتديًا بكل من ابتهلْ   **لا تنظرنَّ إلى الذي أدناك بلْ**

أعلاك واحذر شَبْكَةَ الشيطانِ

وانظر إلى ما قال لا مَنْ قال له   والأكرمُ الأتقى الذي وُقِيْ العَمَهْ[2]
في دينه لا مَن بدنيا انتَزَهْ   **أَدِمِ الوضوءَ ولازمنَّ الطُّهْرَ فهُـ**

وَ مُزيحُ داء تثاقلِ الكَسْلانِ

وعلى الصلاة عماد دينك فانْسَلِكْ   في حافظيها لا بسوءِ تَرْتَبِكْ
وعليك يرضى الواحدُ الأحدُ الملِكْ   **لا تُنْكِرَنَّ على الذي مُحِيْ لِذِكْـ**

رِ اللهِ واتركْ باعثَ الحرمانِ

لولا الكرامُ الكاملون الأصفيا   لَمْ تَصْفُ دنيانا ولا زالَ العَيا
عَنّا فأكرمْ بالكرام الأوليا   **يا ويحَ مَن آذى وليَّ اللهِ يا**

ويلًا له يا نقمةَ الدّيّانِ

---

(١) أي: يا صاحبي.
(٢) العَمَه: التحير والتردد. «مختار الصحاح» (ص٢٩٤).

حاشى سليمَ القلبِ حاشى مَنْ وَجَدْ   ريحَ الهدى يؤذي وليًا للصمدْ
واللهُ في قدسيِّهِ قال وجدْ   من الذي آذى وليًا لي فقدْ
آذنتُه بالحربِ في التِّبيانِ[1]

يا ويل من يهوى الخسار ويشتري   سوءَ القرار وربُّهُ عنه بَري
تبًا له بالسخط والبلوى حَري   **حاشى لمن آذاه أو أذى مُريـ**
ـدًا مخلِصًا يلقى رضا الرحمنِ

طوبى لعبدٍ ذي فؤادٍ مُشتمِلْ   على هُدًى من الإله مكتمِلْ
أما العنيد الفظ ذو القلب الفَتِلْ[2]   **قد باء بالخزي الفظيع وباء بِالْـ**
ـخُسْرِ الشنيعِ وباء بالخذلان

مَن كان بالإيذاء فظًا قائلًا   أو فاعلًا أو مضمِرًا أو عاملًا
فيمن حباه الله حُبًا كاملًا   **هل يرتجي عفوًا وصفحًا شاملًا**
عن زَلّةٍ أدت إلى الطغيانِ

أنّى وقد غطّى بِنُكْرِ فضلَهُ   إبليسُ بالحرمانِ قد أملى لَهُ
فلذا رأى أعمالَهُ أعمى له   تعسًا فيما رأى لَغسًا لَهُ[3]

---

(١) كما ثبت في الحديث القدسي عند البخاري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أي القوي، مِن: فَتَلَ فَتَلًا، أو بمعنى: المصروف عن الحق والهُدى؛ مِن: فَتَلَ وجهه عنهم، أي صرفه. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٧٣).
(٣) اللَّغس: العَضّ. «القاموس المحيط» (ص٧٣٩).

فيما هذى هذيان ذي الهذيانِ

يا قومَنا ظُنُّوا جميلًا كيف حَلْ في مثل هذا البدر في كل مَحَلْ

تنجو بها في الاعتقاد من وَحلْ **وتأدَّبوا في حضرة المولى بِحذ**

قَـةِ ذكـره يـا مـعـشـرَ الإخـوانِ

وإذا ذَكَرْتُمْ فاخشعوا وتَخَضَّعوا وعـن الـريـاء تجـنـبُـوا وتـورَّعـوا

وإلى الإله بذكركم فتضرعوا **لا ترقصوا لا تَصفِقوا لا ترفعوا**

أصواتَكُمْ عمدًا كما السكرانِ

ودَعُوا التَّشَبُّبَ والتغزل معربيـ ـن بغير ما قد حل في دين النبِيْ

ككواعبِ طَلَلٍ[1] وظبي أو صبي **ها فاذكروا خلّاقكم متأدبيـ**

ـنَ له بقلبٍ خاشعٍ يقظانِ

والدُّفُّ ممنوعٌ خصوصًا ذو حَلَقْ[2] فذروه كالدبوس أو جَمْرٍ حَرَقْ

---

(١) الكواعِب: جمع كاعِب، وهي التي نَهَدَ ثديُها، كما في «القاموس المحيط» (ص١٦٨)، و«طللٍ» أي شاخصة مرتفعة.

(٢) اختلف العلماء أولًا في حكم الضرب بالدُّفِّ أصلًا على أقوال، والأرجح أنه مباحٌ في كل ما هو سببٌ لإظهار السرور كعرسٍ وختانٍ وولادةٍ وعيدٍ وقدوم غائب وشفاء مريض، وهذا هو مذهب الحنفية والأصح عند الشافعية.
وقال المالكية في المشهور: لا يجوز إلا في العرس. وقال الحنابلة: يكره في غير العرس. وذهب ابن قدامة وبعض المالكية إلى جواز الدف مطلقاً، سواء أكان في النكاح أم في غيره. وأما إذا كان فيه حَلَقٌ، فذهب الشافعية والمالكية إلى جوازه، وذهب الحنفية =

طِرْيات هذا مَن مضى مِن أهلِ حَقّ ومجرد الحركات ليس يقال رقْ
صٌ فاسمعوا يا سادتي لمعاني

واتركْ رجالَ السوءِ في حضراتهم بلا أَيقِظَنهم من عَناء غَفَواتِهِمْ
وإن استطعت فحاولَنْ لِنجاتِهِمْ ولأولياء الله دَعْ شطحاتِهِمْ
مهما عرتْهُمْ جَذْبَةُ الحَنّانِ

ما أنت فارجع من رجال مجالهم بل لستَ أهلًا لاتصال وصالِهِمْ
وعظيم رتبتهم وشأن كمالهم واللهِ يا ذا لو دريتَ بحالهم
لرأيتَ إنصافًا لهم في الآنِ

لم يحو ما يحوي البصيرُ أخو[1] العمى تخفى عليه الشمسُ في كبد السَّما
ويرى السقيمُ العذبَ مرًّا علقما فاختر نجاتك واعْذِرَنْهُمُ حينما
وافتك وسوسةٌ مِن الشيطانِ

يا من يريد البعث في راياتِهِمْ يومَ الجزا والقربَ من درجاتِهِمْ
وحياتَهُ[2] مرضيّةً كحياتِهِمْ أَنصِفْ لهم يا صاحِ في حالاتِهِمْ

= وبعض المالكية إلى عدم جوازه. انظر: «حاشية ابن عابدين» (٥/ ١٣٤، ١٣٥) و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (٢/ ٣٣٩) و«مغني المحتاج» (٤/ ٤٢٩) لابن قدامة و«المغني» (١٤/ ١٥٩).

(١) أي: لم يَحْوِ الأعمى ما يحوي البصير.

(٢) معطوف على «البعث»، أي ويريد حياتَه مرضيّة.

فالإعتساف وساوس الفتّانِ

هذا نصيحي والنصيحُ هدايةٌ لِفتًى هداه الله وهْوَ وقايةٌ

مما يسيء لمن أتته عنايةٌ **مَن يستمغ نصحًا فذاك كفايةٌ**

ولدى الإله هدايةُ الإنسانِ

فتفضلوا بقبول نصحي رغبةً فيه ولله المهيمن طاعةً

تَحْظَوْا بجناتِ النعيمِ سعادةً **يا من صفا زهدًا ورشدًا حكمةً**

وولايةً في العُرْبِ والعجمانِ

وعلا بصيتٍ في البرية مسنَدِ بطريقةٍ وحقيقةٍ في مشهدِ

بُنِيَتْ قواعدُه بساحةِ فرقدِ **أرجوك نظرةَ راحمٍ متودِّدِ**

متلطِّفٍ متعطفٍ متدانِي

حاشاك ترضى أن تخيبَ نازلًا بفنائك العالي وتطردَ سائلًا

فامْنُنْ بفضلك لي وزدني نائلًا **فأحوزَ بالشيخ الشفيق وسائلًا**

وأفوزَ بالركن الوثيق أمانِي

صلى الإله على النبيِّ اليثربِيْ خيرِ الخلائق شرقِها والمغربِ

ما بالصلاةِ عليه فزتُ بمطلبِيْ **صلى وسلم ذو الجلالِ على النبِ**

يِّ محمدٍ مِن عُنصُرِ العدنانِ

ما بالصلاة عليه بارئنا محا عنا الذنوبَ الموبقاتِ وقد نحا

عنا بها الأحزانَ ما منها نحا　　　والآل والأصحاب ما تُحيى محا

فِلُ شيخِنا بالذكرِ والقرآنِ

* * *

رِثاء للحبيب
من ابن الشاعر أحمد حبيب آل غريب

غابَ الحَبيبُ عَنِ الشُّروقِ بداري ... في ظُلْمَةِ الأحْزانِ والأكْدارِ
هَجَرَتْ ضَريحَ الطُّهرِ روحٌ عندما ... شاء الإلهُ مُقَدِّرُ الأقدارِ
ومضى برحلته لخاتمة الزما ... نِ وروحُه أمْضَتْ مَعَ الأبرارِ
وكذا لَنَحْسَبُهُ بإذن الله لَمْ ... نَكْشِفْ علومَ الغيبِ والأسرارِ
سمعت زهورُ ربيعِنا خَبَرَ النّوى ... ثم اختَفَتْ زَمَنًا عن الأنظارِ
فَرَوَيْتُ جِذْرَ الزّهرِ من أشعارِكُمْ ... فأعادتِ الأرواحَ للأزهارِ
إن كنتَ يا أبتاهُ قد فارقتَنا ... وَهَجَرْت فُلْكَ الشِّعر في الأبْحارِ
فَأنا مَدَدتُ إليك جسري عابرًا ... فوق القوافي فانْتَشَتْ أفكاري
فَلَعَلَّني يومًا سأرسو في موا ... نيكَ التي قد زَيَّنَتْ أشعاري
ولعلّني أمضي على نَهْجِ الأُلَى ... عَرَفوا دروبَ الخيرِ في الأسفارِ
فلقد عرفتُ الشعرَ من ديوانكمْ ... وَقَرَضْتُهُ أبَتاهُ بالإصرارِ
فَبَكى وَأبْكانا صَدى أشعارِكُمْ ... أبكَى الجميعَ بجلسة السُّمّارِ
وبدا كأنَّ البَدْرَ يَنطِقُ هامِسًا ... للكون في جَمْعٍ مِنَ الأقمارِ

فتُجيبُها مُزْنُ السماءِ بعَبرةٍ ودموعُها سَيْلٌ من الأمطارِ
وكأنما ألوانُ طَيْفٍ في السما مرسومةٌ سبعًا من الأنوارِ
والعُشْبُ أيْنَعَ والثمارُ تكاثرتْ ومياهُها سيقَتْ مِنَ الأنهارِ
فَبَكَتْ حبيبَ ابنَ الغريبِ بدمعها بعد المضيِّ إلى جوارِ الباري
وكأنها رَفعَتْ كُفوفًا للسما في ساعة الإيجابِ في الأسحارِ
يا حَيُّ فارْحَمْ شَيْخَنا وَحَبيبَنا واغْفِرْ لَهُ يا غافِرَ الأوزارِ
واحْشُرْهُ يا ربّي مَعِيّةَ أحمدٍ والصّالحينَ معًا بِدارِ قَرارِ
ومع الذين جَنَوْا بِفَضْلِكَ نِعَمةً يا سَعْدَ مَنْ يحظى رِضا الجَبّارِ
وصلاةُ ربي والسلامُ على النبـ ـيِّ مُعلِّمِ الحُجّاجِ والعُمّارِ

* * *

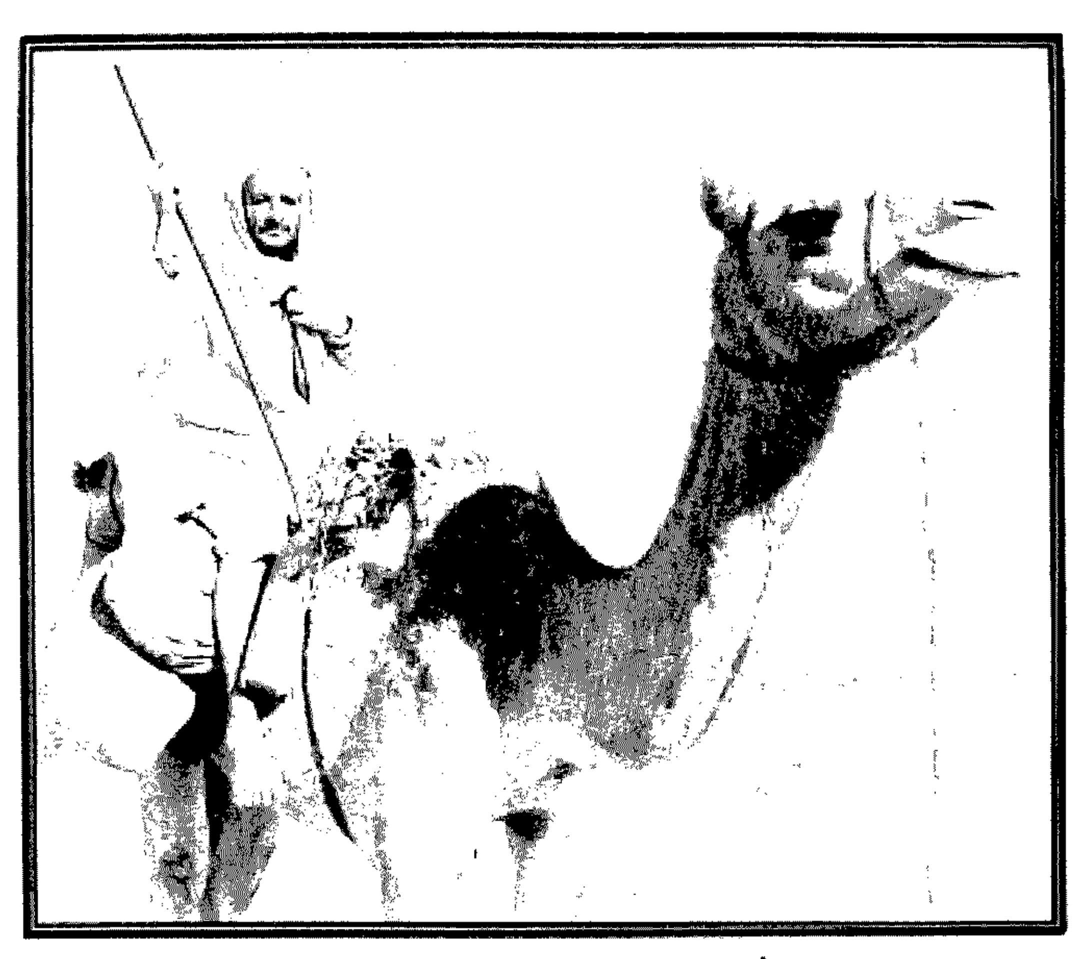
الخاتمة

وختامًا، فإن لكل بدايةٍ نهايةً، وكلُّ عمل ابن آدم معرض للخطإ والنسيان. فهذه إرادة الله عز وجل أبى أن يتمَّ إلا كتابه الكريم. ونحن إذ نلتمس من الجميع العفو فإنا نطلب منهم الدعاء لنا وللشاعر المرحوم بإذن الله تعالى، أن يتغمده اللَّه بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، إنه وَليُّ ذلك والقادر عليه.

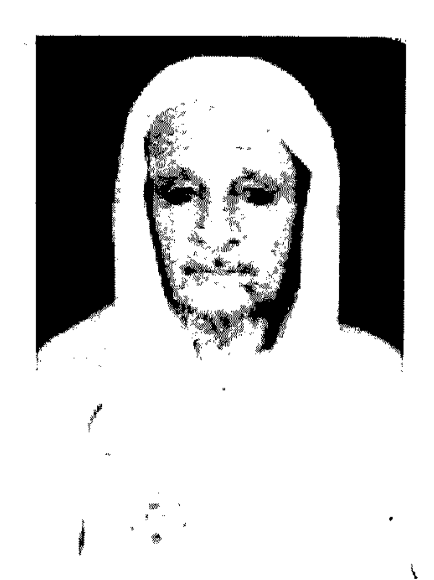
ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم معنا في إخراج الطبعة الأولى والثانية، وهذه الطبعة الثالثة من هذا الديوان، سائلين المولى أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبناء الشاعر



صورة للشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ التقطت له في الأربعينات من القرن الماضي في «جميرا» بدبي.



الشيخ الشاعر حبيب بن أحمد بن محمد آل غريب

- ولد في جزيرة جسم «قشم» عام ١٣١٧هـ الموافق ١٨٩٩م.
- تلقى علومه في المدرسة الكمالية بجزيرة «جسم»، ثم أتم دراسته في المدرسة الرحمانية «بلنجة».
- عام ١٩١٦م بدأ بالتدريس والوعظ والإمامة في مسجد ابن سيف «فريج بن سيفان» جميرا - دبي.
- ثم عمل إمامًا وخطيبًا بمسجد محمد الطاير «فريج الطاير» جميرا - دبي.
- وبعدها في مسجد الشيخ جمعة محمد «فريج جمعة محمد» جميرا - دبي.
- وبعدها في مسجد ابن لوتاه «فريج بن لوتاه» عجمان.
- وبعدها في مسجد الحمراني - عجمان.
- وبعدها في مسجد الشيخ عبد اللّه الشيبة - عجمان.
- ثم عمل إمامًا وخطيبًا في مسجد الجهراء في الصالحية «فريج العجيل» - دولة الكويت.
- توفي رحمه الله يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ٤ مايو ١٩٧٧م.

الفهرس

شكر وتقدير ٥
كلمة الأخ الكريم ابن الشاعر محمد حبيب آل غريب للطبعة الجديدة ٧
مقدمة الطبعة الجديدة ٩
رِثاء الشاعر من ابنه أحمد حبيب آل غريب «مِنْ وَحْيِ الأُبُوَّة» ١٣
ترجمة الشاعر ١٥
مقدمة الطبعة الأولى ٢٨
مقدمة الطبعة الثانية ٢٩
١- الْمَدْح ٣٥
قصيدةٌ في مَدْحِ الرسولِ ﷺ ٣٧
من قصيدة مقالة الغريب في السيد جلال الدين ٤٦
ثناء على الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم رحمه الله ٥٣
فصل المقال في عدم الخوض في آل كمال ٥٦
ثناء على كتاب «الخطب العصرية المنبرية» ٦١
ثناء على كتاب «الفوائد التامة والعوائد العامة» ٦٥
ثناء على خطيب دبي الشيخ محمد نور بن الشيخ سيف رحمه الله ٦٩
رسالة إلى الحاج أحمد بن صالح ٧١
ثناء على أطباء المستشفى الأميري ٧٥
أرض جَناح ٨٠

أهل هُلُر ٨٥
قصيدة في سطوة الممالك محمد رضا خان، حكومة بستك ٨٩
٢- المناسَبات ٩٣
تهنئة للشيخ عبدالرحمن بن أحمد بمناسبة زواجه ٩٥
رسالة إلى الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي ٩٨
رِثاء الشيخ أحمد بن يحيى الكمالي رحمه الله ١٠٤
سفره إلى شيراز للعلاج ١٠٧
هجرة الحاج الشيخ عبد الله إسماعيل الهاجري رحمه الله ١١١
٣- الاِعْتِذار ١١٣
اعتذار للشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي ١١٥
اعتذار للشيخ علي بن عبدالرحمن الجَناحي رحمه الله ١١٨
اعتذارٌ للشيخ عبد اللّه محمد الشيبة رحمه الله ١٢٢
٤- الرُدود ١٢٥
رد على رسالة الشيخ عبدالله قاضي جَناح ١٢٧
رد على عتاب الشيخ الشاعر عبدالله محمد صالح الخزرجي ١٣١
رد على رسالة الشيخ الشاعر عبد اللّه الخزرجي ١٣٣
جواب الشيخ حبيب للشيخ الشاعر عبد اللّه الخزرجي في ثنائه عليه وبيان مودّته له ١٣٥
رد على رسالة الشيخ أحمد الجياداني ١٣٧
رد على رسالة الملا محمد نور بن الملا محمد الجياداني مطوع مسجد ضاحي بن تميم رحمه الله ١٤١

٥- الأَدَبُ والصُحْبَة ١٤٢

تحذيرٌ مِن صحبةِ اللِّئام ١٤٤
يائية قالها في الإخوة والأصحاب ١٤٦
٦- العقيدة ١٥١
التَمسُّكُ بما تَمسَّكَتْ بِهِ الفِرْقَةُ النَّاجِيَة ١٥٣
تأييدُ وتمجيدُ السَّلَفِ الصالح ١٦٠
فخامة الإنصاف ووخامة الاعتساف ١٧٠
بيانٌ لعقيدة أهل السنة والجماعة وذَمُّ أهلِ المللِ الباطلة ١٩٥
ذم الجهمية ٢٠٢
دفاعٌ عن لاميّة الشيخ عبد الرحمن الكمالي في مذهب السلف الصالح في
الاعتقاد ٢٠٤
اللّامية ٢٠٧
افتراءٌ ورَدّ ٢٢٢
الزِّيران ٢٢٧
٧- التَّربِيعاتُ وَنَحوُها ٢٤٥
تربيع مقالة الشيخ الشاعر عبدالله الخزرجي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٤٧
تخميس مقالة ابن المُقْري ٢٥٤
تخميس مقالة الشيخ محمد البُخَائي ٢٦٣
تسبيع مقالة الشيخ عبدالرحيم البُرَعي ٢٧١
٨- المُنَوَّعات ٢٧٥
رسالة للشيخ يحيى بن الشيخ زكريا ٢٧٧
رسالة إلى قاضي جناح ٢٧٩
في رسالةٍ للشيخ عبدالله بن محمد الشيبة ٢٨٢
نصح الأخيار وفضح الأشرار ٢٨٤

ميمِيَّةٌ كتبها عن لسان الشيخ علي بن عبدالله الشَنَاصِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٩٣
الجرائد ٢٩٦
إلى فِلْذَةِ كبدي أنيسة ٣٠٢
٩ - المُلْحَقات **٣٠٥**
تشطير الشيخ الشاعر عبد اللّه الخزرجي لقصيدة الشيخ حبيب آل غريب في سطوة الممالك محمد رضا خان ٣٠٧
تخميس الشيخ عبد اللّه الخزرجي لقصيدة الشيخ حبيب: في سطوة الممالك محمد رضا خان ٣١١
تخميس الشيخ الشاعر عبد الله الخزرجي لقصيدة الشيخ حبيب آل غريب في مديح السيد جلال الدين ونصيحة المسلمين ٣١٧
رِثاء للحبيب من ابن الشاعر أحمد حبيب آل غريب ٣٣٠
الخاتمة **٣٣٢**
الفهرس **٣٣٤**

تم الصف والإخراج
بشركة غراس للطباعة والكمبيوتر
هاتف: ٤٨١٩٠٣٧ - فاكس: ٤٨٣٨٤٩٥


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com